

لماذا لا نحاكم نجيب محفوظ ؟

ثلاث صور.. وحقيقة واحدة عن شخصيتنا — رجاء النقاش

المشرق لا يعرف المغرب — د. حافظ الجمالي

الصحراء المقيدة تدق أبواب الحرية — محمد حسين الحبابي

كمال سعد

د. عـــون الشـــريف قاســـم

نحو نظرة جديدة الى الدين

لا مهرب من النفس الى غير النفس



دينننـا هو محمــد فى كماله الانسانى .. وهـو عمـر فى عدله الادارى .. وهو الصحابة فى تفانيهم فى سبيل الله والناس . وهو علماؤنا الافذاذ الذين أضاءوا ظلام البشرية .

مهمـــة تحويـــل مسار الإنسانية تقع على كاهل شعوب العالم الثالث

العالم مهيأ الآن لجولة أخرى في ذلك الصراع الأبدي بين الشرق والغرب

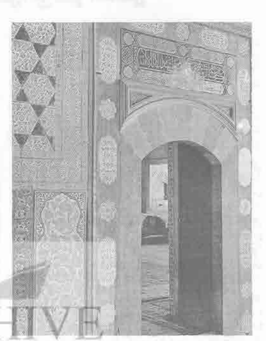
يجتاز مجتمعنا ، كجزء من العالم الثالث ، مرحلة تحول خطيرة تعتمد على نتائجها ، الى حد كبير ، صـورة العالم الجديد الذى تحلم البشرية بتحقيقه على انقاض عالمها القديم ، المهدد بالفناء الذرى ، والغاء انسانية الانسان ، أمام مظاهر القهر والتحكم والتسلط التى وضعها العلم الحديث فى أيدى الساسة والبيروقراطيين والمهيمنين على شئون المال والاقتصاد ، فى العالم المتقدم شرقيه وغربيه ...

فقد أصبح جليا ان مجتمع الاستهلاك الذى يهدف فى المكان الاول الى اشباع حاجات الناس المادية ، دون كبير اعتبار لحاجتهم العقلية والروحية ، ولا يقود الا الى طريق مسدود ، ينتهى بالتفسخ والعنف والانتحـار والحـــروب ...

بين الشرق والغرب

وازاء هذا الوضع الحضارى المتدهور للعالم المتقدم ، فان مهمة تحويل مسار الانسانية لتجنب الطريق المسدود ، تقع على كاهل شعوب العالم الثالث ، التى تمثـل فى عمومها مستودع التراث الانسانى ، وتحتفظ فى أعماقها بجذوة الوعى الانسانى المترسب خلال القرون من تعاقب الحضارات ، وتواتر الرسالات ، فى قلب العالم القديم ، شرقى البحر الابيض المتوسط ، وفى الشرق القديم ، فى الهند والصين ...

ويبدو ان العالم مهيأ الآن لجولة أخرى فى ذلـك الصراع الابدى بين الشرق والغرب لاعادة ميـزان التعادل ، لا فى مجال القوة السياسية فحسب ، بل فى مجال البنية الحضارية والشخصية الانسانية ايضا ، فان وراء القوة المادية فى كلا الجانبين تكمن قوى معنوية متميزة تتردد على ألسنة الناس حين يتحدثون عن روحانية الشرق وصوفيته ، وعقلانية الغرب وماديته . فكأنما



ثنائية الصراع بين الشرق والغرب ، التي تبدو للناس وكأنها صراع بين عقليتين في مجال الزمان والمكان ، هي تصوير لثنائية الصراع داخل النفس الانسانية بين الروح والجسد والعاطفة والعقل ، مع كثير من التجاوز والتعميم ، اذ ليس كل الشرق روحانيا ، ولا كل الغرب عقلانيا ، وليس ذلك في طباع البشر ، وانما هي سمات تترجح بالنظر الى مسار الحضارات ومسلك الشعوب في عموم دون تفصيل ...

وواقع الصراع العالمي يوحي بتحول تدريجي في مركز الثقل السياسي والحضاري من الغرب الى الشرق ، وكل ذلك ايذان بتحولات كبيرة في مجالات الحياة العقلية والشعورية والروحية تمهد الطريق لعالم الغد ، الذي يخرج البشرية من ورطتها الراهنة ، ويجنبها الطريق المسدود . وذلك يلقى على ابناء العالم الثالث مسئوليات تاريخية جسيمة لابد من الاضطلاع بها ، حتى يتم التغيير داخل النفس ، ثم ينتقل الى المجتمع ، ثم ينتقل الى كل العالم ...

الحلول الجاهزة

وعلى رأس هذه المسئوليات التخلص من عقدة النظر الى النفس بعيون الآخرين ومناظرهم . فقد فرضت علينا سيطرة الغرب الحضارية ان ننظر الى كثير من القضايا التي تواجهنا من زاوية نظر الرجل الغربي فاصبحنا نرى في عاداته ومظاهر سلوكه وملبسه ومسكنه وطرق تفكيره ونظرته الى الآخرين ، المثل الاعلى لما يجب ان يكون عليه الانسان في كل زمان ومكان . وكان من تاثير هذه النظرة أن تنكرنا لانفسنا ، وجهلنا بالتالي مقومات حياتنا الفكرية والشعورية والاجتماعية ، وعجزنا بدورنا عن التفكير في تطوير انفسنا تطويرا عضويا ينبع من الداخل ، فاستعضنا عن ذلك باستيراد الحلول الجاهزة في مجال الفكر والثقافة والسياسة والاجتماع ، لان التقليد أسهل من الابتكار ومعاناة الخلق والتطوير ، خاصة ونحن نعيش في حالة من الضياع وفقدان الثقة بالنفس من جراء عملية غسل المخ المسلطة على حياتنا بسبب سيطرة الغرب على عقولنا ونفوسنا ، وهذا هو الاستعمار الثقافي في أعلى صورة .

ان النظرة الى النفس بمنظار النفس ، دون اغفال لمعطيات العصر وثمرات الفكر ، هي بداية الانطلاق نحو التحرر الحقيقي من الاستعمار الفكري ، وهي الخطوة الاولى لتحقيق الذات ، وبناء الكيان القومي والحضاري للفرد والجماعة ...

معايير محددة

ولابد من التعرض هنا لبعض المفاهيم المغلوطة التي تسعى لتمكين هذا الاستعمار الفكري ، وعلى رأسها الفكرة التي تذهب الى ان نموذج المجتمع الصناعي الغربي هو النموذج الذي لابد أن يتكرر في كل مجتمع صناعي ، في اى بقعة من العالم ، وتتكرر معه بالتالي كل المشاكل الاجتماعية ومظاهر التفسخ الحضاري المعروفة . ولا يعني رفضنا لهذه الفكرة التشكيك في مدى تأثير الصناعة على حياة الناس الاجتماعية ، ولكنه يعني أن هذا التأثير يختلف باختلاف المجتمع وطبيعة تكوينه واستعداده . فان مظاهر الاباحية الجنسية والتسامح فيها الذي يسود كثيرا من المجتمعات الغربية مثلا ، لا يرجع في المكان الاول الى تأثير التطور الصناعي ، وان ساعد هذا عليه ، بقدر ما يرجع الى مواضعات المجتمع الاوربي المتوارثة منذ عصر الاغريق والرومان . ولاختلاف هذه المواضعات المتوارثة اختلف المسلك في المجتمع الصناعي الروسي ، وفي المجتمع الصناعي الصيني ، وفي المجتمع الصناعي الياباني ، وهكذا دواليك ...

ويقودنا هذا الى مفهوم آخر لا يقل عن سابقه خطرا مؤداه ان المعايير الخلقية والقيم الانسانية التي تحكم سلوك الانسان في مرحلة من المراحل تتغير بانتقال المجتمع الى مرحلة متطورة من تقدمه . وعلى هذا يفسرون التحول الذي يطرأ على سلوك الناس حين ينتقلون من

ليس هناك حلول جاهزة للتطور الإجتماعي

قانون تطور المجتمع يفرض التغيير من داخل المجتمع

مرحلة البداوة والزراعة الى مرحلة الحضارة والصناعة ٠ وكانما انتقال الناس الى مرحلة متقدمة اجتماعيا يستتبع بالضرورة التخلي عن كثير من القيم الاجتماعية والعنف والاثارة والانانية التى تسيطر على كثير من المجتمعات المعاصرة ، في حين ان تجربة الانسان فى حياة المجتمع قد هدته منذ أقدم العصور الى معايير محددة ، وضوابط لابد من التقيد بها ، لتصبح الحياة الاجتماعية ممكنة ، وهي أسس العدالة والتجرد ، وكل الفضائل الاجتماعية والخلقية التى تجعل من الانسان انسانا ٠ فهى من هذه الناحية ليست معايير نسبية ، وانما هى حقائق مطلقة صالحة لكل انسان فى اى مرحلة من مراحل تطور مجتمعه ، ولكن اشكال التعبير عنها هى التى تختلف باختلاف مراحل التطور ٠٠٠

وقد جاءت الاديان مجسدة لهذه القيم المطلقة ، داعية الناس الى التمسك بها حتى يبلغوا غاية الكمال العقلى والروحى والاجتماعى ٠ وكما توصل الانسان عن طريق الهداية والممارسة والمعاناة والتضحيات الجسيمة الى هذه المعايير الخلقية والقيم الانسانية ، فانه محتاج الى مجاهدة دائمة للحفاظ على انسانيته من التدهور والانحطاط امام الضغوط الكبيرة التى يتعرض لها وجوده من داخل نفسه ومن داخل المجتمع ٠ فان الاخلاق لا تكتسب بالوراثة ، وانما تبنى بالعمل الدؤوب ومصارعة الخطوب ، ومن هنا كانت الديانات على المستوى الشخصي، وعلى المستوى الجماعى ، مدارس تدريبية تقوى فى النفس روح النضال ، وتدفع بالفرد الى الالتصاق الدائم بالقيم الحية عن طريق الممارسة اليومية للشعائر الدينية التى تعده وتهيئه لممارسة الخلق القويم وفعل العمل الصالح فى المجتمع ٠٠٠

وقد ذهب دعاة المذهب الانسانى الى أن الانسان وحده كفيل بتعلم كل هذه الاشياء وتحقيقها فى حياته دون الاستعانة بقوى غيبية أو دينية ، ولكن تجربة الحضارة فى القرون الاخيرة قد برهنت على عدم جدية هذا المذهب الفلسفى ، أولا لان النزعة الدينية والتسامي الروحى لا ينبع من خارج النفس الانسانية ، وانما هو جزء لا يتجزأ من تكوينها العضوى ، وما الرسالات والانبياء والمصلحون الا وسائل لتمكين النفس البشرية من بلوغ أسمى غاياتها بحيث ترتفع فوق مستوى الملائكة عن طريق مجاهدة القوى الرهيبة الكامنة فى داخل هذه النفس أيضا ، والتى تسعى بالمقابل الى دفع الانسان لينحط لمستوى دون منزلة الشياطين ٠٠

والمذهب الصوفى الذى يقول باسقاط الوسائط يقبل نتيجة المذهب الانسانى وان لم يأخذ بمقدمتها ، فهو يذهب الى ان الانسان حين يترقى عن طريق العبادة والممارسة الى درجة من السمو الروحى ، لا يحتاج الى واسطة من عبادة ، لانه يكون قد بلغ الكمال الروحى ، وهو الغاية التى تسقط عندها الوسائل والسبل ٠٠٠

والشيء المؤكد ان الكمال لله وحده ، والانسان أبدا فى صراع بين النقيضين فى داخل نفسه ، كما هو أبدا فى صراع بين النقيضين فى مجتمعه ، وفى الكون بأسره ، وتلك سنة الله فى خلقه ، صراع أبدى بين العقل والغريزة ، وبين الخير والشر ، وبين النور والظلام ، وبين الحياة والموت ٠ ويمكننا القول بأن الدين في عمومه هو الايديولوجية التى تنظم هذه العلاقة الكونية بين الانسان فى دخيلة نفسه ، وبينه وبين مجتمعه ،

عن العرب .. والاباطرة الثلاثة !

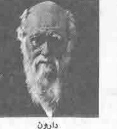
ان كنت لا تعرف السؤال ٠٠ اضف الاجابة الى معلوماتك ! ٠٠٠ :

●● يسمونها احيانا : « معركة الاباطرة الثلاثة » ٠٠ ما هى المعركة ؟٠٠ ومن هم الاباطرة الثلاثة ؟

الاجابة الصحيحة : انها معركة « أوسترليتز » ٠ نشبت يوم ٢ ديسمبر سنة ١٨٠٥ ٠ واشتركت فيها جيوش النمسا وروسيا ضد فرنسا ٠ كان يقود الجيش النمسوى الامبراطور فرانسيس الثانى، امبراطور النمسا٠ والروسى الامبراطور الاكسندر الاول ٠ وكان الجيش الفرنسى بقيادة الامبراطور : نابليون بونابرت !

●● لكل بلد زراعى فى الدنيا ، زهرة وطنية ٠ الزهرة الوطنية فى السويد يسمونها : « كونفالاريا ماجالس » ٠ لكن لها اسم آخر شعبى ٠٠ ان كنت من هواة الزهور : هل تذكره ؟

الاجابة الصحيحة : « ليلى الوادى » ٠٠ او :

اينشتين دارون



وبينه وبين ربه ، بحيث يحدث التوازن بين المتناقضات داخل النفس وداخل المجتمع لتحقيق الكمال الانساني ، الذي يرقى بالانسان الى مرتبة القداسة ، كما يستشف من حديث الرسول الكريم « تخلقوا باخلاق الله » ...

الدين والوطن

ولكن الدين بهذا المعنى الواسع الذى يلخص تجربة الانسان الروحية ، ويجسد كل مكاسبه المعنوية ، ويتجاوز بمسعاه مستوى الرغبات والحاجات العابرة الى آفاق التجرد والسمو الروحى ، الذى يعبر عنه الاسلام بالتقوى ، هذا الفهم للدين يتعرض فى هذا العصر للانكار والرفض . فان الحضارة الغربية الراهنة قد برزت فى عنفوانها بعد معركة عنيفة انتهت باقصاء الدين المتمثل فى الكنيسة الكاثولوكية عن حياة المجتمع ، وتم فصله عن حياة الناس تحت شعار الدين لله والوطن للجميع ، فاصبح من ثم أمرا شخصيا لا علاقة له بالمجتمع ولا بالدولة ، الا فى أضيق الحدود . وجاءت الثورة العلمية فى بداية عصر النهضة لتثبت حق العقل والعلم الطبيعى فى المعرفة ، التى كانت ملكا مقدسا للكنيسة ، تحميها وتدافع عنها باتلاف الكتب وحرق العلماء ...

ومن ثم جاءت نظرة العلم الطبيعى رافضة لكل الافكار التى تدعيها الكنيسة ، وتاكد هذا المفهوم العقلى والمادى والانسانى فى أبحاث العلماء واكتشافاتهم ، وفى مذاهب الفلاسفة وكتبهم . وكان مما يدعم من هذا الاتجاه العقلانى المادى فى النظر الى الانسان والوجود ، تجاوز عصر النهضة للتاثير الروحى المسيحى ورفضه لكثير من مظاهره ، وارتكازه فى كثير من القضايا على تراث اليونان والرومان ، وهو تراث يقوم على العقلانية المفرطة ، والنظرة المادية الوثنية ...

وفى هذا الجو المشحون بالعداء للدين المتمثل فى الكنيسة المسيحية التى كانت الطبقات المتطلعة فى المجتمع ترى فى سلطاتها تقييدا لحرياتها فى الحركة والنمو ، فى هذا الجو انتشرت الافكار المعادية للدين ، فجاءت الداروينية على الصعيد الطبيعى والبيولوجى تلغى دور اللـــه فى خلق الانسان ، وجاءت الماركسية والمذاهب المادية الاخرى لتقصيه عن الوجود جملة وتفصيلا ، وتركز على مادية الانسان ومادية فكره ، وبذلك تمت الغلبة للنظرة العقلانية المادية المعادية للدين فى الحضارة الغربية ، التى وقعنا تحت تاثيرها المباشر ونحن فى حالة خدر فكرى ، اذ لم نصح من نومنا الحضارى الا على وقع حوافر خيول المستعمرين الذين سيطروا على وجودنا منذ ذلك الوقت ...

للقضية جانب آخر

ومعنى ذلك ان هذا الموقف العدائى من الدين ، الذى انتقل الينا عن طريق تاثرنا بالحضارة الغربية ، هو موقف خاص محدود بظروف أوربا التاريخية ، ولكنه انتقل الينا كحقيقة مطلقة لا تقبل الجدل ، فى حين ان الدور الذى يلعبه الدين فى حياة مجتمعنا يختلف عن الدور الذى تلعبه المسيحية فى المجتمع الغربى . فان شعار الدين لله والوطن للجميع الذى يجعل من الدين أمرا شخصيا لا علاقة للمجتمع أو للدولة به ، يعبر بحق عن مكانة المسيحية من المجتمع الغربى ، ويعتبر من هـــذه الناحية شعارا تصحيحا رد تغول البابوات على المجتمع الاوربى الذى كان يستمد تراثه الاجتماعى من آثار الاغريق والرومان ، وتنظم حياته القــوانين الرومانية المتوارثة ، ومن ثم كان مجال الدين فى حياة المجتمع ضيقا لا يتعدى الهداية الشخصية والمســلك الفــــردى ...

وعلى هذا فان جانبا كبيرا من الغلو الذى تراه فى النظرة الغربية للدين لا يبعد كثيرا عن واقع الحال فى المجتمع الغربى ، ولكن الدين ، وان لم ينظم حيــاة المجتمع بطريقة موسعة ، فهو فى أساسه مستودع القيم التى يهتدى بها المجتمع فى تنظيم حياته ، والتنكر لــه تنكر لطبيعة الانسان ، وتنكر لكفاحه الروحى الــذى يعبر عنه الـــدين ...

وقد أخذ المجتمع الغربى ينتبه من سكرته بنشــوة الظفر حين اعتقد ان العلم الطبيعى هو الحقيقة الوحيدة فى الكون ، وتبين له ان هناك شططا وغلوا كبيرا فى فهمه للطبيعة البشرية ، وللعلاقة الانسان بالمجتمـــع وبالكون ، وادرك بعد لاى ان للدين مكانة فى حيــاة الانسان العقلية والشعورية والاجتمــاعية ، ومن ثم حدثت الرجعة للدين الآن فى المجتمع الغربى ، وبــدا الماديون الذين وصفوا الدين بأنه أفيــون للشــعوب يدركون ان للقضية جانبا آخر يستحق النظر ، ولذلك لا عجب ان رأينا المؤتمرات تعقد الآن بين رجال الدين

لامهرب من النفس الى غير النفس

الدين يلخص تجربة الإنسان الروحية ويجسد كل مكاسبه المعنوية

وفلاسفة الماركسية لاجراء الوان من الحوار فى كثير من الاقطار الاوربية شرقيها وغربيها • ولا عجب ان راينا معظم الدعوات الحديثة لتطوير الفكر الماركسى تتخذ من المزاوجة بين الايمان والعقيدة الماركسية اساسا للتجديد كما يظهر ذلك فى كتابات روجيه غارودى وغيره من الماركسيين المحدثين •••

ليست هناك اذن حلول جاهزة للتطور الاجتماعى ، وليست هناك نظريات سحرية لاحداث التغيير ، وانما هناك كل هذا التراث الانسانى يتشربه الانسان ويطوعه ليزداد قدرة على تفهم طبيعة مجتمعه ، ويدرك مقوماته الاساسية ، ويسعى من خلال المعايشة والممارسة الحقيقية لروح التراث لتطوير المجتمع • وقد قال غارودى كلمة حق حين ذكر ان الماركسى الجزائرى لا يحتاج الى نموذج للاشتراكية من خارج تراثه وعنده امثال عمر وأبو ذر الغفارى • ان قانون تطور المجتمع يفرض التغيير من داخل المجتمع ، ومن خلال الايديولوجية التى تحكم العلاقات المختلفة داخل هذا المجتمع ، وتكسبه التوازن والتعادل • وهذه الايديولوجية التى تحكم مجتمعنا وتمنحه قواه الاجتماعية والخلقية والفكرية الدافعة تتخذ من الدين فى معناه الواسع مرتكزا واطارا • هو دين لا تمثل الكتب والاضابير الا جانبه النظرى ، اما حقيقته الحية فهى وجودنا الذى تقوم عليه دعائم مجتمعنا وعلاقاته الباقية •••

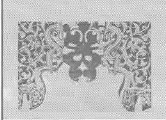
اعادة النظر

لقد ان الاوان للمثقفين فى هذا الجزء من العالم ان يعوا أن كثيرا من المفاهيم المغلوطة عن التقدم والتطور ، ان صحت فى بعض المواطن ، فهى ليست مطلقة الصلاحية فى كل الاحوال ، وهذا ما يدعونا الى اعادة النظر فى كثير من هذه المفاهيم التى انتقلت الينا عن طريق السيطرة الغربية على حياتنا • علينا ان نبحث عن البديل لحاضرنا من داخل أنفسنا لا من خارجها ، وهذا يتطلب منا نظرة جديدة الى مكانة الدين من حضارتنا وفى حياتنا ، وسنكتشف عندها ان سر ضياعنا طوال هذه القرون ، وسبب تخلفنا ، هو انصرافنا عن حقيقة أنفسنا ، وتجاهلنا لاخص خصائص مجتمعنا ، ونظرتنا الى انفسنا بمنظار اعدائنا الذين يريدوننا صورة ممسوخة لانجازهم الحضارى •••

ان بلورة هذه النظرة الموضوعية للدين والتراث للخروج بايديولوجية حرة مرنة تصل ماضى الناس بحاضرهم ، وتفتح امامهم سبيل التطور المستقل ، يجب أن تكون شغلنا الشاغل ، ونحن نبنى وطننا ، ونمهد له سبيل المستقبل • وذلك يتطلب منا شجاعة بالغة للتخلص من كل القيود الفكرية والشعورية التى كبلتنا بها حضارة الغرب ، وأحدثت بها فى نفوسنا مركبات النقص والشعور بالمهانة والخجل من أنفسنا ومن ديننا •

ان ديننا هو محمد فى كماله الانسانى ، وهو عمر فى عدله الادارى ، وهو الصحابة فى تفانيهم فى سبيل الله وفى سبيل الناس ، وهو علماؤنا الافذاذ الذين اضاءوا ظلام البشرية حتى أسلموا الشعلة لاوروبا فى العصور الحديثة ، وهو فى نهاية المطاف نحن بلحمنا ودمنا وعاداتنا وفكرنا •• فأين المفر •• وأين المهرب من النفس الا الى النفس ؟!•

دعاء مريض



اليك توجهت يا خالقى | بشكر على نعمة العافيه
اذا هى ولت فمن قادر | سواك على ردها ثانيه
وما للطبيب يد بالشفاء | ولكنها يدك الشافيه
تباركت أنتمعيد الحياة | متى شئت عى الاعظم البالية

ابراهيم طوقان

نقطة حبر



قبل أن تموت الاسماك ...!

تعتبر مياه الخليج ـ قياسا الى مياه المحيطات ـ قليلة نسبيا .. بل وتكاد لا تذكر ... ولكنها مع ذلك تستقبل كل يوم عشرات السفن الناقلة للبترول . وهذه السفن ـ وهي سفن عملاقة ـ تفرغ حمولتها من الزيوت والاوساخ في هذه المياه قبل أن تعيد ملء خزاناتها بالبترول ...

في الماضي كانت عملية تفريغ الزيوت والمحروقات العادمة في البحار لا تثير المخاوف ولا تدعو الى القلق ... ولكن منذ أن وعى الانسان القيمة التدميرية لهذه المحروقات وتاثيرها المباشر على الثروة السمكية بدأت الدول تتجه ـ في محاولة منها للحفاظ على ثروات البحار فيها ـ الى تقنين عملية التفريغ هذه ووضع القيود عليها بحيث تتفادى الاضرار الناجمة عنها فيما يسمى بتلوث المياه نتيجة لذلك ...

وفي تقرير صحفي نشرته احدى شركات صيد الاسماك في احدى الدول الخليجية قالت بأن هبوط الكميات المطروحة في الاسواق المحلية لدول الخليج من الاسماك يعود في احدى صوره الى تلوث مياه البحار الناجمة عن (العوادم) التي تتخلص منها ناقلات البترول في مياه الخليج ...



والكلام كما نرى خطير .. اذ ان معناه هو ان تتحول مياه الخليج في يوم من الايام الى مياه ميتة تطفو على سطحها الشحوم وتموت في قاعها الاسماك ... ويضطر فيه الناس الى استيراد السمك ـ الذي كان في يوم من الايام مصدر رزقهم الوحيد ومادتهم الغذائية المفضلة ـ كما يستوردون الشوك والسكاكين واللحوم المثلجة .. وعلب الكبريت ..!

لقد عاش أبناء الخليج منذ عشرات القرون على الاسماك كمادة غذائية أساسية .. وما زالوا يفضلون الاسماك على ما عداها من المواد الغذائية الاخرى المماثلة .. ومن هنا فان التخوف من أن تموت الاسماك في قيعان البحر ينبغي أن يدفعنا الى التحرك ـ على مستوى الدول ـ لوضع حد لعملية تلويث مياه الخليج التي تجري حاليا بشكل عشوائي ودون ضابط قانوني يحدد الكيفية والكمية من العوادم التي يمكن ان تلقى في مياهنا دون ان تسبب لنا كارثة حقيقية في ثروتنا السمكية ...

لقد سمعنا عن مؤتمرات عقدت لبحث تلوث البيئة في الخليج ... ولكننا لم نسمع فيما بعد عما يمكن أن ينبيء عن اتجاه لوضع مشكلة تلوث البيئة ـ ومنها تلوث البحار ـ على أجندة العمل اليومي للوزارات المختصة المطالبة قبل غيرها بالتصدى لهذه المشكلة قبل ان يفوت الاوان ..

قد يقول قائل : تلك هي ضريبة البترول .. وهي ضريبة لابد أن ندفعها اذا أردنا للعالم أن يستفيد من نفطنا ، واذا أردنا نحن أن نستثمر هذه الفائدة في تغطية خطط التنمية في بلداننا ..

ولهذا القائل نحب أن نقول : قد يكون بعض ذلك صحيحا ... ولكن لابد ان يكون هناك نوع من (الضبط) ... فالخليج ليس هو البحر الوحيد الذي تعبره ناقلات النفط ... وعلى هذه الناقلات ان تفرغ اوساخها في المحيطات العميقة .. ان لم يكن من باب الذوق .. فمن باب رد الجميل ...!

علي سيار

محمد عزيز الحبابي

المشرق لا يعرف المغرب

قلما نجد نقادا يتجاوزون حدود الإقليمية !

إنها تصريحات وتعريات ضرورية للنقد الذاتي

في مواصلة حديثنا عن الوضع الثقافي في المغرب لا مناص من الاشارة الى حقيقة ثابتة ومعلومة مشهورة وهي ان المشرق لا يعرف الكثير عن الثقافة المغربية ..

نعم ، بالمشرق ، قليل جدا من يعرف القليل جدا عن الثقافة المغربية . وتلك حقيقة مرة ..

اما المغاربة ، فكثيرون من يعرفون الكثير عن ثقافات الشعوب العربية بالمشرق ، ولولا ذلك لما كانوا مغاربة حقا ، ومثقفين حقا ، وعربا حقا . فمن قلة « الادب » (في كل معاني اللفظ) أن يجهل الفرد أجزاء من ثقافات أمته ، ويدعى أنه مثقف ..

فما هو سبب قلة معرفة الاخوة هناك بثقافة المغرب ؟

انها أسباب ، من بينها مركب العظمة عند بعضهم ، مما يجعلهم لا يهتمون بما يجرى خارج منطقتهم . اكتفاء ذاتي !

ومنهم من كان يظن أن شعوب المغرب العربي ، أو المغرب الكبير (من تونس الى المحيط) كلهم فرنسيو اللسان ، بدائيو الذهنية !...

وها مثال على التجاهل وعلى مركب العظمة ..

منذ شهور قليلة زرت صديقا بمكتبه ، في القاهرة . فوجدت معه شخصيات تظهر عليها سيم الثقافة والنعمة ، وبعد ان قدمنى صاحب المكتب ، صاح بى أحد الحاضرين : « من المغرب .. هل قرأت كتابى ؟ » ..

ـ أي كتاب ؟

ـ كيف ؟ لا تعرف كتابى عن بلادكم الجميلة ؟ غير معقول !...

ـ لا يا سيدى ، لم أتشرف بعد بمعرفة اسمكم وعنوان كتابكم ! (أراد أن يقاطعنى ، فاسترسلت) : وهل سيادتكم قرأت كتبى ؟

ـ معذرة ، ما ينشر فى المغرب لا يصل الينا ..

ـ عندى كتب منشورة هنا ، بالقاهرة ...

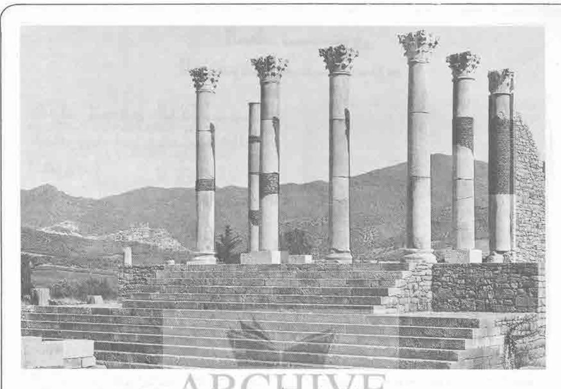
ـ آ آ !... لكن دور النشر الصغيرة لا توزع مطبوعاتها جيدا ...

ـ كتبى صدرت عن دار المعارف ! فهل بالعالم العربى توزيع أوسع من توزيع دار المعارف ؟ وصدر لى كتاب بدار الانجلو ، وآخر بدار الهلال ...

ـ عظيم ، عظيم !...

ثم أسرع مخاطبى الى الهاتف ليجعل حدا للحديث ، فتناولنا موضوعات أخرى ..

تلك قصتى مع صحافى وكاتب ظريف يتحلى بسذاجة ، هى أيضا جد ظريفة ..



محنة الناقد العر

في آخر عدد من مجلة الدوحة (رقم ١٢) ، تعرض الاستاذ رجاء النقاش الى مشكل الاقليمية عند أدباء المشرق ، وحصر تحليله في « الناقد المصرى بين الاقليمية والقومية » ، انطلاقا مما أثاره الاستاذ عبد الكريم غلاب في العدد ١٦ من نفس المجلة حول محنة الكتاب العربى ..

جاء تحليل الاستاذ النقاش مركزا وصريحا ، لا ليقضى على احتجاج وحجج زميله المغربى ، الاستاذ غلاب ، بل ليؤكدها بامثلة محسوسة ..

لا ريب أن بعض النقاد المصريين يهتمون بالآداب العربية عامة ، لكن عددهم ضئيل ، وضئيل جدا ، حسب الاسئلة نفسها التى أوردها الاستاذ النقاش ، قلما نجد نقادا يتجاوزون حدود الاقليمية الى آثار الاقطار العربية الاخرى ..

ثم ، على قلة النقاد ذوى الافق العربى العام ، ماذا كان حظ المغاربيين من اهتمامهم ؟ طبعا ، ان الاحوال أصبحت غير ما كانت عليه ، وان لم تتغير بالمقدار الذى يجب ..

جوائز القراء

بالنسبة لقرائنا الجدد جدا .. فاننا ننشر لهمجوائز الابواب التى يروق لهم ان يكتبوا فيها . وهى جوائز رمزية المقصود بها توفير الشعور النفسى لديهمبمسئوليتنا ازاء ما يكتبون . والجوائز على النحو التالى :

أفكار جديدة : مكافاتها ١٠٠ ريال قطرى عن كلفقرة ـ من تجاربى الشخصية : ١٢٠ ريالا ـ سمعت . رايت . قرات : ٦٠ ريالا عن كل فقرة ـ باقلام الاصدقاء : وتدفع عنها مكافآت تحريرية ـ دوحة القراء : ٢٥ ريالا عن كل فقرة .

رجاء آخر : ان تكتبوا لنا بخط واضح ، وعلى وجه الصفحة دون ظهرها . و .. الى اللقاء مع رسائلكم التى نسعد بها كثيرا ... وكثيرا .

« المحرر »

كيف تسهم الثقافــــة المغربية في وحدة العالم العربي ؟

لم يقف مقال الاستاذ رجاء النقاش فقط عند علاقة النقاد المصريين بالآداب فى الاقطار العربية ، بل تناول كذلك محنة الناقد الحر ، الموضوعى الذى يعانى المصائب لانه لا يتملق لهذا الكاتب او ذاك • انها تصريحات تعرى الواقع من زيف المتادبين ومن عدوانيـــة الســلطويين « المتمثقفين » ، انها تصريحات وتعريات ضرورية للنقد الذاتى البناء • فبذلك سيتم الاصــلاح ، رغم كل الاحبــاطات •••

وسبب ثان وثالث

سبب ثان : لم يسمح الاستعمار بالتواصل ، وهذا عامل خارجى لم يكن للمشرق ولا للمغارب عليه سلطان (حتى استقلال المغارب) ••



ثالثا : لم يجد المغاربيون وسائل للتعريف بانفسهم ، أيام الاحتلال • وبعد الاستقلال ، بدأوا يحركون الاقلام والالوان والارجل (مابين كاتب ورسام ، ولاعب كرة القدم، وملاكم ، وموسيقار) فبدأت المفاجآت • لكن لم يصل بعد الفن والفكر المغاربيين الى البيوت المشرقية ، لم يصلا بعد الى الطبقات الشعبية ، والى الكتب المدرسية ••

لاشك أن التعرف على الثقافة المغاربية قد اخذ طريقه الى بعض القطاعات ، وهى بداية حسنة ، واحسن منها القرائن التى تدل على أن مرحلة البداية على وشــك النهاية ، وستتبعها مرحلة التواصل والتكامل ••

هنـــا أيضا أجدنى متفــائلا ••

الثقافة المغربية •• عربيا

والسؤال الذى يطرح نفسه هو ، كيف يمكن للثقافة المغربية ان تسهم فى وحدة العالم العربى ؟

أولا ، أن توجد فى السفارات المغربية كتب ومجلات وصحف والواح زيتية ، ونقوش ، واسطوانات وأشرطة •• للتعريف بثقافته • فالمغرب لا يعانى فقرا مدقعا ، انه يستطيع أن يخصص قسطا من المال والوقت والجهود ، ليسهم فى توحيد النظرة العربية للواقع ، فنتجــاوز جميعا طور الغناء بالقمر وندخل عصرا فض الكثــير من أسرار القمــــر ••

ثانيا ، أن تتكاثف الجهود لتحرير الكتـــاب العربى (وكذلك الشريط والاغنية •••) من الحصار المفروض عليه ، فى كل الاقطار العربية • فالرقابة الســياسية تحاصره • كما تحاصره الفكرلوجيات (الايديولوجيات) بتطرف ومطلقية يضطر معها بعض الكتاب والفنانين الى المراوغات أو التملق والمداهنة ، أو اختيار الصمت ، مما يخنق الثقافة ويزيفها • ونعنى بالفكرلوجيــات المتطرفة منظومات وثوقية تغلق الابواب أمام كل اجتهاد ، انبهارا بالشعارات والمفاهيم « الموضوية » ذات البريق الغــــريب •••

ويحاصر الكتاب ، ثالثا ، الناشرون ، فمنهم أميون يتجرون بالآثار الفكرية كما يتجر آخرون بالعــدس والبصل ، همهم الربح العاجل ، فيتصرفون بنفعية تتحكم فى تقييم ما يقدم لهم من جيد وقبيح • (ويشارك فى الحصار ، المطبعى و « المصحح » ، والمصفف ، والمخرج •) وأخيرا ، ينضم الى جوقة المحاصرين شركات التــوزيع (من بينها من تاخذ أكثر من ٤٠٪ من محصول المبيعات ، كتبا كانت او مجــلات) ولا نعرف دارا للتوزيع على مستوى خريطة العالم العربى !



كدت أنسى أن أذكر الحقوق الجمركية وأثمان الارسال البـــريدى ••

انها كومة يانعة •• من الاشـــواك يضطر المثقف العربى أن يجلس عليها متى التزم بالانتـــاج ورفض الصومعة العاجية ، وهى عراقل بالنسبة للثقـــافة فى المغرب ، كما هى بالنسبة للثقافة فى بقية الاقطـــار العـــربية الاخرى ••

من فوق سياج من الشوك يفكر ويبدع المثقف العربى• فاذا حاول اجتثاث الشوك ، لن يجد الا يديه العاريتين • جرح فى الذهن ، ودم من الاصابع • معن بعضـــها أعمـــق من بعض !

لنفرض أن الكتاب مطبوع (بقطع النظر عن القيمة والكيفية) • يمكنك أن تمتع النظر فيه ، ولكن اياك أن تبعثه الى الخارج (نعنى الى البلاد العربية «الشقيقة») دون اذن خاص بالتصدير ، والتزام مع البنك المركزى•

ولنفرض ان المؤلف مغربى وأن كتابه صدر بالقاهرة • فاذا أراد كمية منه ، عليه أن يقوم باجراءات لـــدى وزارة المالية (مركز الصرف) ولدى البنك ليحصل على اذن للاداء بالعملة الصعبة • وقد تطـــول عمليات التدخل والاجراءات ، فيضطر المؤلف الى التخلى عن الطلب•

أخيرا : إلى أى حد يساهم الكتاب المغاربة في نمو الثقافة المغربية ؟

قد يقال : « ولماذا لا يؤدى ثمن الكمية المطلوبة من حقوق التاليف ؟ « ، فياتي الجواب : » ان المراقبة المـــالية ترفض ذلـــك » !••

فالمغربى الذى ينشر فى بلاده ، يحرم من التواصل مع القراء فى المشرق العربى ، فاذا نشرت كتبه بدمشق أو بالقاهرة ، مثلا ، رآها لا تروج فى الاســـواق المغربية (أو قليلا ما يراها •••) •

ان الكتاب فى حصار ، والمؤلف في حصرة ، والحكومات العربية ، عوضا عن أن تؤمم وسائل الثقافة ، تستحوذ على الثقافة والمثقفين !••• وبالجامعة العـــربية تلقى الخطب الرنانـــة ••

ومما ينقص الثقافة العربية ، نقد منهجى برىء • فقليل هم الذين يعرفون أن النقد فعل خلاق ، هادف ، وأن الناقد يشارك المؤلفين حيث يضيف أبعادا الى الكتاب أو اللوحة الزيتية أو المسرحية ••

القطب والمحور

و ••• لابد أن نؤكد أن التغلب على المعوقات السابقة لن يحل كل مشاكل العرب ، وعلى الخصوص لن يوحد العالم العربى • فما يمكن أن ينتج عنه هو توحيد النظرة

اقوال عاشت

● ان اكبر كلمة تثير الحزن والاسى ••• هى التى ساقت العالم الى حالته الراهنة ••• انها كلمة الالحاد •

تولستوى

● كل افراط او تفريط يتحول الى خطيئة ••••

لورانس داريل

● مهما تتقلب الاحوال •• لابد لحكم العقل أن يسود •

د• بهى الدين بركات

● النقص اصل فى الانسان ••• والكمـــال اجتهاد واكتساب •••

ابراهيم عبد القادر المازنى

المشـــــرق
لا يعرف المغـــــرب

لم يسمح الاستعمـــــار بالتواصل وهذا عامل خارجي
لم يجد المغاربيون وسائل للتعريف بأنفسهم!

الى عمق تخلفنا ، والى الموازنة بين الاحوال والوسائل عندنا ، وأحوال ووسائل الآخرين ••

تتخبط الثقافة العربية فى اشكالية « أما الاصالة » وأما « المعاصرة » ، منذ ما يسمى بـ « النهضة » ، ولن تصل الى حل موضوعي لان الاشكالية مغلوطة ، فالامية لا توضع فى الواقع ، لان الثقافة العربية ، حاليا ، لا تقوم على الاصالة « او » المعاصرة ، بل على الاصالة « و » المعاصرة ، كلاهما يلعب ، فى نفس الآن ، دور القطب ودور المحور ، ويتكامل مع الآخر • فعوضا عن الامية ، يمكن أن نقول ان اشكالية الثقافة ، اية ثقافة ، تتمركز على ثنائية القطبين ـ المحورين •

فالاصالة كقطب ـ محور هى التى تضم ثقافات الاقطار العربية الى بعضها • أما القطب ـ المحور الثانى (المعاصرة) فهو الذى يجذب كل ثقافة اقليمية نحو الثقافة الغربية (المثل والرجاء) اذن : مركزان متوازيان ولكنهما يلتقيان فى جدلية تكامل لا تناقض ، وفى جدلية صراع مخصب • من أجل الاصالة ، وبالاصالة ، اعلنت شعوبنا المقاومة ضد الاستعمار كي لا تضيع فى الآخـــر • وبالمعاصرة نحتمى اليوم لكى لا يرفضنا التاريخ المعاصر ونقطع عن الحضارة الانسانية • فالواجب القـــومى والاخلاقى ، كما يراه المثقفون المغاربيون الواعون ، هو ان نتحرر من هيمنة الآخر ، ونستعين بتقنيـــاته ومناهجه لنستوعب الحضارة المشتركة التى تجمعنا ••

اليوم ، لم يعد العرب بالمشرق قادرين على أن يمنحوا المغاربيين بديلا للاشكالية ، أو حلولا لها او طرقا معقولة لحلها ، بل ولا لتحليلها • فهم يقاسموننا التخلف فكلنا فى الهم سواء • فالذى يضم أصفارا الى بعضها ، لن نتجاوز الصفر • اننا ، شرقا وغربا ، نتمحور حـــول نفس الركيزة ، ونبذل نفس الجهود للمحـــافظة على شخصيتنا التاريخية • فلنلتق فى الاصالة ، ولنفترق ـ مؤقتا ـ ليبحث كل منا على المعاصرة بقدر ما يستطيع هضمه منها • فمضمون الجهاد من أجل مغالبة التخلف هو معيار اليقظة الثقافية • وبالقياس اليه ، يمكن تقييم الوضع الثقافى بمغرب الغد ومقدار اســـهامه فى خدمة العرب ووحدتهم ••

فعلى المثقفين هنا ، كما على المثقفين هناك ، ان يفيدوا من خبرات كل الامم الراقية ، ومن تجارب العالم الثالث الذى يصارع نفس الاشكالية التى نصارعها • فالعالم الثالث يعطينا نماذج مما يجب أن نتجنبه أكثر مما يجب ان نقتدى به • ومن هنا فهى دروس سلبية عظيمة • ان المغارب ، عندما يدرســون خبرات وتجارب من هم على اشكاليات مثيلة باشكاليتهم (لا على من هم على قوميتهم العربية فحسب) ينقذون المسيرة من الغرق فى سلسلة من الاخفاقات • ألم يكن غلط الناصرية كونها بدأت من حيث كان يلزم ان تنتهى ؟ فمشروع توحيد العــالم العربى تحت قيادة جمال عبد الناصر ، طبقا لـ « فلسفة الثورة » ، بنى على فروض خيالية ، ومصادرات ، ورؤيا طوبوية ، ولم ينطلق من معطيات الواقع والخبرات • فماذا كانت نتيجـــة المشروع النــــاصرى ؟ لانبخس الناصرية ما قامت به من اصلاحات مجتمعية بالداخل ••

اذن ، ليس للعالم العربى ، فى وضعه الحالى ، ما يقدم من نماذج ـ قدوة ، وتجارب طلائعية • فليبحث كل قطر ، طبقا لما تقتضيه أحواله وقدراته ، ولناخذ موعدا مع المستقبل ، وقد تهيأنا حقا للوحدة الحقه ••



الذين يكتبون بالفرنسية

اخيرا • هناك سؤال يلوح دائما ، يقول : ما يزال بعض الكتاب المغاربة يكتبون بالفرنسية • فالى أى حد يساهمون فى نمو الثقافة المغربية ؟ وما قيمة انتاجهم ؟

والاجابة : نعم ، لا يزال بعض الكتاب بالمغرب ، بل بالمغارب ، يكتبون بالفرنسية • هل يجد حرجا الكتاب العرب المشرقيون الذين يصــدرون مجلات وصــحفا بالانجليزية أو الفرنسية ؟ هل تنكر قط عميد الآداب العربية ، المرحوم طه حسين ، لما كتبه بالفرنسية والاساتذة دراز ومحمد موسى ، وكثير غيرهما من أصحاب الفضيلة شيوخ الازهر ، ومن مدرسين بالجامعات والاستاذ بلخوجة مفتى الديار التونسية الم يحرروا رسائلهم للدكتوراة

بلغات أجنبية ؟ أليس ذلك كسبا للعلم ولثقافتهم العربية الاســـلامية ؟

استعمل بعض المغاربيين اللغة الفرنسية لايصـــال مطالبهم القومية الى الشعب الفرنسي ، ولتحريض غضبه على المستعمرين من ابنائه • كنا مرغمين ، تاريخيا ، على اتقان الفرنسية ، وقد نجح البعض فى ذلك ، كمـــا كلل جهاد الشعب المغربى من أجل الحفاظ على العربية والاسلام ، رغم مزاحمة اللسان الفرنسى له ورغم كل ما تمتعت به الفرنسية من دعم مادى • ومعنوى ••

واليوم ، بعــد الاستقلال ؟

اليوم ، الحاجات الى لغة (أو لغات) أجنبية ، قــد تغيرت ، ولكنها ازدادت الحاحا • فلكى نحارب التخلف ، لابد من الانفتاح على العالم ، واللغات الحية مفـــاتيح لذلك • فمن العبث أن نضحى بما اكتسبناه بعناء • فاللغة الفرنسية أداة للصناعة وللثقافة وللمثاقفة ، ان لم تنفعنا ، فلن تضرنا فى شىء • وبودى لو اتقن كل العرب اكثر من لغة أجنبية !

فالآلاف من الطلبة العرب يحررون رسائل جامعيــة بالانجليزية والالمانية والروسية والفرنسية ، فى الطب والعلوم الطبيعية ، وفى مناهج البحث والمنطق ، وكذلك حول اللغة العربية وآدابها ، وعن تاريخ الفكر العربى والاسلامى بمناهج جديدة متقنة • أيحق لهذه الحصيلة من الابحاث أن تنشر وتلتحم بالثقافة العربية أم نرفضها ؟

حقا ، لابد من الاشارة الى أن الكاتب المغاربى الذى لا يحسن التعبير الا بالفرنسية ناقص فى ثقافته ومدعو لان ينكب ، بكل قواه ، على تعلم اللغة العربية ، لغـــة الام ولغـــة القـــوم ••

وتجدر كذلك الاشارة الى أن المغاربيين الذين يكتبون بالفرنسية لا يمثلون جماعة منعزلة عن الشعب • انهم يخدمونه كمدرسين وصحفيين ومهندسين ، ••• ومن جهة أخرى ، لا يكونون مدرسة خاصة • انهم يعبرون عن كل ما يعبر عنه زملاؤهم بالعربية ، بل منهم من يكتب باللغتين ، ويترجم من لغة الى أخرى • فهم عناصر حية ، وليســوا عناصر طفيلية ••

على كل حال ، ان مساهمة الانتاج بالفرنسية ، فى نمو الثقافة المغربية لا يجحد ، بالرغم من حملات القمع الثقافى التى تشن ، بين الفينة والاخرى ، ضد بعضهم •

اما انتاجهم ، فى حد ذاته ، فمن الصعب تقييمـــه بكيفية مجملة • انه مجموع عطاءات من مستويات متفايرة• فمؤلفات فتح الله والعلو ، وعبد الله العروى وعبد الكبير الخطيبى وأمثالهم من الجامعيين المرموقين ، تعد من المستوى العالى الذى يرغم على التقدير ، فى الداخـل وفى الخارج ، وهناك ما دون المستوى العادى ••

دماء الشجرة



• لاحظ عمال بلدية الرباط بذهول ان احــدى شجرات الكاليبتوس فى شوارع الرباط يسيل منهـــا سائل احمر كالدم فاسرع المشرف على أعمال البلدية الى الاتصال بوزارة الزراعة التى اوفدت ثلاثة من المهندسين الزراعيين مع طبيب لدراسة هذه الظاهرة الغريبة التى جلبت الكثير من الفضوليين الذين وجدت الشرطة صعوبة فى ابعادهم عن مكان الحادث • وقد تبين بعد الدراسة التى أجريت ان احدى السيدات اللواتى يسكن فى شقة تقع على مقربة من تلك الشجرة القت بانبوب صباغ احمر اللون فوقع الانبوب على جذع الشجرة العالى ومنه سال هذا اللون الاحمـــر ••

د. حـــــافظ الجمـــالي

ثلاث صور.. وحقيقة واحدة عن شخصيتنا

سلوك الإنسان يدل على حقيقته أكثر مما يدل عليه قوله.

متى ندرك أن الطـــرق المستقيمة خير من الطرق المتعرجة ؟

لست أدرى ان كان لكل انسان يتصدى للكتـابة ، أهداف خاصة يحاول ان يخدمها فيما يكتب ، فقـد يكون ذلك صحيحا ، وقد لا يكون صحيحا ، وكثيرا ما نرى أن بعض الكتاب يتابعون في كل ما يكتبون أغراضـا معينة نحزرها بسهولة من خلال السطور او لعلهم يعربون عنها بكل وضوح ، مما لا يدع مجالا للحزر والتخمين ، وكثيرا ما نرى بالعكس أن بعض الكتاب يتاثرون في كل ما يكتبون بالحادث العابر ، والقضية الآتية ، من غير أن يكون وراء ذلك أى تواصل عقلى يصل بين مختلف المواضيع التى يكتبون فيها ٠٠٠

ولئن كان على أن أصنف نفسى بين هذين الفريقين المتطرفين ، فلأقل مبـــاشرة : انى أحب أنى لا أكتب الا فى مواضيع يرتبط بعضها ببعض ، ويأخذ بعضهـا برقاب بعض ٠ حتى لكاننى أعبر دوما عن معنى واحد ، ارسم له صورا شتى ، مرة من هذه الزاوية ، ومـــرة من زاوية اخـــرى ٠٠٠

مســـالة المسائل

وليس عسيرا على من يقرؤنى احيانا ، ان يـــلاحظ الموضوع الاساسى الذى أدور فى فلكه ، وأحوم دومـــا حوله ، وأحسب أن الكثيرين ، من أبناء هذا الشعب ، يهتمون بهذا الذى أهتم به ، ويدورون حوله كمـــا أدور ، وهذا الموضوع بكل بساطة : هو كيف نستطيع ان ننبه العقول الغافلة ، أو النفوس الذاهلة ، الى عيوب اساسية ، هى التى جعلتنا نعد من الشعوب النامية ، لا من الشعوب المتقدمة ٠٠٠

واظن أن مما يحز فى نفس العربى ان يحشر فى عداد هذه الشعوب ، واحسب ان ذلك ليس نتيجة لترفع أو استكبار ، بل هو نتيجة طبيعية لماض عريق ، جعلنا من هذه الامم القليلة التى لعبت دورا هاما على مسرح التاريخ ، ومن المؤكد أن شعوبا اخرى لعبت هذا الدور كالاغارقة والرومان مثلا ، وما من دولة افريقية او امريكية جنوبية مثلا ، كان لها فى الماضى ٠ مثل هـذا الوجود العنيف الذى عرفناه لامتنا من قبل ٠ وطبيعى بعد ذلك أن يحز فى نفس من كان ملكا انه اصبح سوقة ، وأن يتالم أعظم الالم ، من كان سيدا ، فاصبح بعد ذلك فى مستوى من لا يؤبه لهم ، ولا يعنى احـد بشانهم ٠ ولئن كان أبناء انغولا يبدأون حياة الاستقلال من جديد ، بعد خمسة قرون من الاستعمار ، فان فى وسعهم أن يقولوا دوما : ان حياتهم تبـدأ الآن من جديد ٠ أما العرب فلعله يصح فيهم قول المتنبى :



الإنسان يكبر كلما صغرت أدواته. ويصغر كلما كبرت

حتى القبور .. تملؤنا بألف هرم [illegible] !

كم قد قتلت وكم قدمت عندكم

ثم انتفضت فزال القبر والكفن

ومرة أخرى ، أقول ان هذه مقدمة ، ربما كان من الخير أن نوجز فيها القول الى أبعد حد ، لكن قلم الانسان يكتب أحيانا ، بصورة شبه آلية ، فيصل بالكاتب الى حيث يريد أحيانا ، والى حيث لا يريد أحيانا أخرى ، ولكننى الآن أعود الى ما أردت ، من كتابة هذا الموضوع ، واطرح مباشرة هذا السؤال :

هل فى وسعنا أن نعرف انسانا ما ، من خلال سلوكه وحده ، أو أن من الافضل والامثل أن نطلع مباشرة على دخائل نفسه ، فنقرر له هذه الفضيلة أو تلك ، أو نتهمه بهذا العيب أو ذاك ؟ أو ليس الامثل من هذا وذاك أن نصل السلوك الخارجي ، بالدخائل النفسية ، لنعرف هذا الانسان معرفة أوثق ، وأفضل ، وأقرب الى الانصاف ؟

آثارنا تدل علينا

لا ريب ان المنهج الاخير هو الافضل والامثل ، ولكن من المؤكد ، على كل حال ، أن سلوك الانسان أدل على حقيقته ، من كل ما يستطيع أن يقوله ، وعدد ما أرى ما بقي من معالم تدمر ، فانه لا يهمني ، بل لا أستطيع ان أقول : ان على أن اتصل بسكان تدمر حتى أقرر ما اذا كانوا عظماء ام تافهين ، فذلك أمر لا سبيل اليه . ولكنه يكفينى ان أرى أوابدهم تقارع كل عوامل الفناء ، والرمال والصحراء ، والاهمال ، والتخريب والزلزال ، ويبقى منها بعد ذلك هذا الذى تراه عيناى ، الآن ، لاقول : حقا ، انهم كانوا عظماء ، وليس بقليل ان أجد شعبا لا يزيد طوله وحجمه عن طول أى شعب آخر ، يبنى معابده بأعمدة طولها يزيد عن طوله المتوسط بأكثر من عشر مرات ، ويزيد وزنها عن وزنه بأكثر بمئتين أو ثلاثمائة مرة ، وبهذه الرحابة ، وهذا الاتساع ، وهذا الجلال ، ثم أقول بعد ذلك ، ان هذا الشعب ليس بالشعب العظيم . لقد رسم هذا الشعب نفسه فى مؤسساته ، فكانت هذه مقياسا له ، وتعبيرا عن قدرته على الانجاز ، ولعل طموحه ، كان يتجاوز هذه المنجزات ، فلم يحقق منها الا ما استطاع ، ولكن هذا الذى استطاعه كان عظيما ...

الصورة الاولى

ويقودنى تسلسل الافكار الآن ، الى ملاحظات ثلاث أساسية ، كل واحدة منها صورة للاخرى كما أنها فى جملتها تعبيرات عن صور مماثلة أخرى ، يشهدها

ثلاث صور..
وحقيقة واحدة
عن شخصيتنا

هل من محاولة للنهوض .. والقضاء على المنطق المتخلف ؟

اللغز الذي لا بد من الكشف عن سره

كل منا في حياته ، ويلاحظها ملاحظة حادة ، فيعيرها من الانتباه ، الحظ القليل او الكثير • ولعل من سوء الحظ أو من سوء حظي وحده ، على اقل تقدير ، انى اعيرها الكثير والكثير من الاهتمام •••

وأولى هذه الملاحظات ، بناء القرى في بلادنا ، ولقد زرت منها الكثير الكثير ، ولقد راعني دوما ان طرقاتها ملتوية ، منحنية ، متعرجة ، متكسرة ، الى ابعد الحدود ، والطبيعة حولها فسيحة ، والارض منبسطة ، والسهول ممتدة ، الى اقصى الآفاق • فلم لم يخطر بالبال مثلا ، ان تكون الطرقات مستقيمة ، متعامدة منتظمة • في شكل هندسي بسيط معقول ، وهل يجب ان نكون في قمة الحضارة والعقل والحكمة والحصافة ، حتى نفطن الى أن الطرق المستقيمة خير من الطرق المتعرجة ؟

واذكر على سبيل الاستطراد ، انى عندما زرت تدمر لاول مرة ، راعني أن شوارعها متوازية ومتعامدة معا ، مما لم أعهد له مثيلا من قبل في اية قرية (حتى ولا في اية مدينة سورية) أعرفها ، وكان ذلك « لغزا » لابد من الكشف عن سره ، وعرفت بعد ذلك أن أهالى تدمر ، كانوا يسكنون جميعا في باحة المعبد الكبير ، وان الفرنسيين الذين تهمهم الآثار الرائعة التي رأوها في تدمر ، أجلوهم عن المعبد ، وانشاوا لهم قرية مجاورة بهذا التخطيط البسيط ، ذي الطرق السوية ، المتعامدة ،

واسفت يومئذ أشد الاسف • ترى ، أحتى هذا النوع البسيط ، الساذج من التخطيط ، الذي ينبغي ان يخطر بالبال مباشرة دون غيره ، كان يجب أن تصدره الينا حضارة أخرى ؟

ومع ذلك فقد راعني بعد ذلك شيء آخر : ترى الا يخجل القوم ، ساكنو هذه البيوت المتواضعة ، البسيطة ، من ان يكونوا بجانب هذه الاوابد الهائلة الخالدة ؟ حقا لو كنت مكانهم لآثرت أن أسكن على بعد آلاف الكيلو مترات منها ، ولكن الامر لا يصح على سكان تدمر وحدهم ، هؤلاء الفقراء المعذبين • بل يصح حتى على اكبر مدننا واعظمها شانا • ترى ألا يجد مبانينا الجديدة على روعتها وجمالها وتفردها ، انها دون هذا الذي بناه التدامرة قبله باكثر من عشرين قرنا ، او دونه بكثير ؟ او ليست مرتسماتنا ـ فيما نبني ـ تعبيرا عن شخصية جمعية ضاقت مقاييسها ، وتضاءلت ، وهزلت ، لاسيما ونحن نملك من الوسائل الفنية والتكنولوجية ، ما لم يكن التدامرة القدماء يحلمون حتى بامتلاك اليسير اليسير منه ، أو يعنى هذا ، أن الانسان يكبر كلما صغرت أدواته ، ويصغر كلما كبرت ، حرصا على توازن المعادلة الانسانية الطبيعية ؟

من وحي الكلمات

● الرجال الممتازون لهم فضائل صارمة •• وكثيرا ما تخرجنا فضائلهم فنسارع ونسميها رذائل •••

● اذا كنت صارما في مواقف لا تستوجب الصرامة تحيرت في أمرك وعجزت عن ان تكون صارما حينما تجب الصرامة •••

● النفوس الكبيرة لا ترهقها اثقل تضحية •• قدر ما يرهقها أيسر تبكيت من الضمير •••

● ان من يتباطأ في الوعد هو الذي يسرع في الوفاء •

أفكار هائمة

● قيل لبعضهم ••• ما السعادة ؟

قال : ان تؤمل كثيرا ولا تترقب شيئا •••

● ان تسيء الى غيرك لكانك عمدا تفقأ عينك بيدك •

● ما أشد وطأة الفراق على المقيم ولو كان دون الراحل حبا ووجدا ••

التعقيد السخيف بدلا من بساطة المنطق السليم
الشهادة على أننا فقدنا حتى الحدس البسيط بالبساطة!

وحتى فى القبور !

واما الملاحظة الثانية ، فناخذها اسفين من المقابر ، فكل منا ، أيام الاعياد ، يذكر أعزاءه من المـــوتى ، ويبادلهم التحية بلقاء ، ما ، يوم العيد ، ولكن من منا ، لا يقفز فوق ألف قبر وقبر ، حتى يصل الى القبـــور التى تهمه ؟ ومن منا لا يشعر بألف حرج دينى ، وهو يقفز فوق القبور ، شعورا منه بأن هناك بعض الاثم فيما يفعل ؟ ترى لم لم يخطر بالبال ، هذه المرة ايضا ، أن تتسلسل القبور فى خطوط طولانية تفصل بينهـا فواصل يجتازها الزائرون ؟ او ليس المنطق الذى صنعت مقابرنا تبعا له ، هو نفس المنطق الذى بنينا او نبنى به بيوتنا ، وشوارعنا ومدننا أيضا ؟

لاريب أن هنالك « روحا جمعية » ترسم نفسها فى مؤسساتها ، وفيما تعمره على الارض وان هذه النفس هى التى اصابها الفساد فى زمن مـــا ، فجعلت الخط المنكسر بديلا عن الخط المستقيم ، والطريق الملتوية بديلا عن الطريق السوية ، والتعقيد السخيف بديلا عن بساطة المنطق السليم ٠٠٠

٠٠٠ ومظهر اجتماعى

ولكنى أتساءل الآن : الا يمكن أن ينعكس هذا المنطق على مؤسساتنا المعنوية الاخـرى ، كمـــا ينعكس على مؤسستنا المادية ؟ وهنا الاحظ أن الانســـان اذا أراد تجديد شهادة قيادة السيارة ، فى ايطاليا مثلا ، ذهب الى مكتب البريد ، ووقف أمام طاقة يطل منها على موظف وراءها ، فيسلمه شهادته القديمة ، وينتظر قليـــلا ، ريثما يضع هذا الموظف طابعا ما ، بقيمة ما ، ويطبعها بخاتم رسمى ، تصبح معه الشهادة مجددة تلقائيا ، مما لا يكلف الانسان أكثر من بضع دقائق ٠ ولكن ليحاول السورى مثلا أن يجدد مثل هذه الشهادة فى سورية ، وليلاحظ أى شجاعة يجب أن لا يملكها حتى لا يفقـد صبره ، من الغدو والرواح ، والاخذ والرد ، والقيل والقال ، والمراجعة بعد المراجعة ، حتى يحصل عليهـا اخيرا ، ويحمد الله تعالى على النجاح فى المهمة ٠٠٠

ترى اليس فى هذا السلوك ما يشبه طريقتنا ، فى تخطيط مقابرنا وشوارعنا ومدننا مثلا ؟

او ليس ذلك كله شهادة على أننا فقدنا حتى الحدس البسيط بالبساطة الطبيعية ، فلم يعد لنا الا منطـــق واحد ، هو منطق اللف والدوران ، والتعقيد ؟

تلك هى صور ثلاث ، لمعنى واحد ، يمثل المنطـــق الذى نستخدمه فى التلاؤم مع حياتنا الصعبة ، العسيرة ٠ ترى أليس من المنطق الآن ، ونحن نحاول النهوض ، واليقظة ، والدخول الى مسرح التاريخ ، أن نقضى على المنطق المتخلف ، وما فيه من تعقيد ، سخيف ، وطفيليات لا مردود لها ، وعراقيل لا جدوى منها ، لتحل محلـــه منطقا آخر ، كل تفاصيله تنطوى فى اطار هذه الكلمة البسيطة العادية القائلة : ان الخط المستقيم اقصر بعد بين نقطتين حقا وصـــدقا ؟



لماذا لا نحاكم نجيب محفوظ ؟



- قرار غامض من جهة غامضة صدر لأسباب غامضة
- متى يستطيع الرأي العام أن يتابع القضية ؟
- منذ خمسين عاما حياتنا الثقافية لها تقاليد !

منذ خمسة عشر عاما على التقريب كتب نجيب محفوظ روايته المعروفة « اولاد حارتنا » ونشرها مسلسلة في جريدة « الاهرام » ، وبعد ذلك ظهرت هذه الرواية في كتاب نشرته « دار الآداب » في بيروت ، ولكن الرواية سرعان ما سحبت من الاسواق في مصر وفي عدد آخر من البلاد العربية ، وصدر قرار بمصادرتها • ومنذ ذلك الحين وهذه الرواية لا يعاد طبعها ، واذا نظرت الى قائمة اعمال نجيب محفوظ التي تنشر عادة مع أعماله المختلفة ، فانك تجد أن سائر رواياته قد طبعت عدة طبعات ماعدا هذه الرواية الكبيرة •••

وعندما نتساءل عن سبب مصادرة هذه الرواية فاننا لن نجد اجابة واضحة على الاطلاق ، واذا تساءلنا مرة أخرى عن الجهة التي صادرت هذه الرواية فاننا لن نجد أمامنا اجابة واضحة • هناك قرار غامض من جهة غامضة صدر لاسباب غامضة أدى الى اختفاء هذه الرواية والحكم عليها بالاعدام •••

الاسباب والمبررات

وهذه هي القضية التي اود أن اناقشها اليوم ، فمثل هذا القرار بالاعدام عندما يصدر ضد عمل فني وفكري كبير مثل « أولاد حارتنا » ينبغي الا يكون قرارا غامضا لا تفسير له ، فقرار الاعدام قرار خطير ومن الضروري أن تكون له أسبابه ومبرراته الواضحة أمام الرأي العام كله •••

ان الذين اتخذوا قرار مصادرة « أولاد حارتنا » لابد أنهم يملكون أسبابا محددة لهذا القرار ، ولابد ان يكونوا قادرين على الدفاع عن هذا القرار وتبريره ، وتوجيه تهم محددة الى رواية « أولاد حارتنا » وكاتبها نجيب محفوظ •• والسؤال هنا هو : لماذا لا يقدم الذين صادروا الرواية تفسيرا لموقفهم اذا كانوا واثقين من صحة هذا الموقف ، واذا كانوا على يقين بأن القرار الذي أصدروه هو القرار الصحيح •••

والحقيقة أن كتمان مثل هذه القرارات واعتبارها سرا من الاسرار لا يدركه الا عدد محدود من الافراد الذين أصدروا مثل هذا القرار هو خطأ بالغ الخطورة بالنسبة للثقافة العربية والمجتمع العربي على السواء •••

والحل الصحيح ـ فيما أرى ـ هو أن يرتبط أي قرار بمصادرة كتاب من الكتب بمحاسبة لمؤلف الكتاب ، ولا يجوز أن يصدر مثل هذا القرار قبل محاكمة الكاتب نفسه محاكمة علنية • وعلى الذين يطالبون بالمصادرة ان يقدموا قرار اتهامهم للكتاب والمؤلف بصورة واضحة مدروسة • عليهم ان يقفوا في المحكمة ليقولوا ان هذا الكتاب يتضمن أخطاء محددة ، وأن هذه الاخطاء لها تأثيرها الضار على قيم المجتمع ••• على أن يكشف لنا طلاب المصادرة حقيقة الخطر الذي تتعرض له هذه القيم بسبب هذا الكتاب المصادر •••

وما دامت المسألة مسألة قضاء فلسوف نسمع دفاعا من المتهم عن وجهة نظره ، ولسوف يشرح للرأي العام

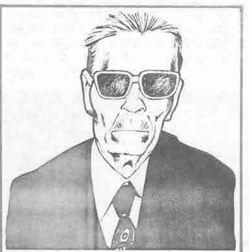
موقفه ويدافع عن نفسه ويفسرها ويبررها ...

وسوف ينتهي الامر بعد ذلك كله بأن يصدر القاضي حكمه ، ولن يكون حكم القاضي كلمة موجزة وعابرة ، بل سيكون حكما له مبررات و « حيثيات » ـ كما يقول أهل القانون ...

وبذلك يستطيع الرأى العام أن يتابع القضية ، ويفهم أبعادها ويتخذ هو نفسه موقفا مبنيا على الدراسة والمعرفة والمقارنة بين الآراء المختلفة ...

منذ خمسين عاما

والغريب أن حياتنا الثقافية منذ خمسين سنة كانت تلجأ الى هذا الاسلوب فى معاملة الانتاج الفكرى والفنى ... وأشهر المحاكمات المعروفة فى هذا المجال هى محاكمة الدكتور طه حسين بعد أن أصدر سنة ١٩٢٦ كتابه المعروف عن « الشعر الجاهلى » ، فقد أثار هذا الكتاب منذ اللحظة الاولى لصدوره ضجة عنيفة ، وكان له معارضون يرفضون منهجه وآراءه المختلفة . ولكن المعارضين لهذا الكتاب لم يكتفوا معارضتهم ، ولم يفكروا فى اتخاذ قرار سرى يتضمن مصادرة الكتاب ، بل لجأوا الى كل الوسائل العلنية الصريحة فى المعارضة ، فتحدثوا فى البرلمان حديثا تفصيليا عن أسباب معارضتهم لما جاء فى الكتاب من منهج ورأى ، وكتبوا فى الصحف كتابات صريحة تكشف أخطاء الكتاب من وجهة نظرهم ، ولم يتوقف الامر عند عرض وجهات النظر التى ترفض الكتاب وتطلب مصادرته ، بل لقد أتيح لمؤلف الكتاب



أن يرد على المعارضين ويدافع عن نفسه دفاعا كاملا ، ولقد كان شيخ الازهر فى ذلك الحين (١٩٢٦) على رأس المعارضين لكتاب الدكتور طه حسين ، ولكن شيخ الازهر لم يلجأ الى السلطة التنفيذية لمصادرة الكتاب ، بل لجأ الى السلطة القضائية ، فقدم بلاغا الى النيابة بعد صدور الكتاب ، وطلب من النيابة أن تحقق مع المؤلف ، وتستجوبه فيما صدر عنه من آراء ، وحددت رسالة شيخ الازهر الى النيابة كل الاتهامات الموجهة الى طه حسين بالتفصيل والادلة المناسبة من وجهة نظر شيخ الازهر .

وقام رئيس نيابة مصر آنذاك واسمه « محمد نور » بالتحقيق فى بلاغ شيخ الازهر فاستدعى طه حسين ، وناقشه مناقشة واسعة فى كل الاتهامات الموجهة اليه ، ورد طه حسين على هذه الاتهامات ردودا تفصيلية هو الآخر ، وأصدر رئيس النيابة قراره بعد ذلك ، حيث رأى حفظ القضية بعد أن تعهد طه حسين بحذف بعض الفقرات التى تضمنها كتابه ...

وقد احتفظ لنا التاريخ الادبى بنص هذه المحاكمة الرائعة ، والتى كانت تتم علنا أمام الرأى العام العربى كله ، وكانت أركان هذه المحاكمة واضحة كل الوضوح ... فالاتهام يقدم أدلته وبراهينه بكل ما يملك من قوة وعلم وحجة ، والدفاع الذى يمثله المؤلف نفسه وهو طه حسين يواجه الاتهام بالرد عليه ، ويواجه الحجة بالحجة ، ويفسر ويناقش ويقدم تبريرا كاملا وقويا لآرائه ، ورئيس النيابة نفسه ، لم يبدأ فى التحقيق الا وقد درس الموضوع دراسة كاملة ودقيقة ، حيث جاءت مناقشته لطه حسين مناقشة علمية رفيعة ، تكشف عن ثقافة لابد أن يتميز بها كل من يتصدى لمثل هذا النوع من المحاكمات الفكرية ...

.. والرأى العام

وأخيرا فالرأى العام نفسه حاضر وشاهد لهذه المحاكمة ، انه يتابع المناقشات المختلفة ، ويستطيع فى النهاية أن يتخذ مواقف واضحة محددة من القضية كلها ...

الاسلام وأصول الحكم

وما حدث مع الدكتور طه حسين فى كتابه « الشعر الجاهلى » حدث هو نفسه للشيخ « على عبد الرازق » فى كتابه الذى أصدره سنة ١٩٢٥ وهو « الاسلام وأصول الحكم » ...

لقد تألفت لجنة علمية لمحاكمة الشيخ على عبد الرازق محاكمة دقيقة حول الاتهامات الموجهة الى الكتاب ، وتابع الرأى العام القضية بأكملها منذ البداية حتى النهاية . واحتفظ تاريخنا الفكرى بهذه المحاكمة ، وما زالت

أدبـاء ومـواقـف



● الشعر الجاهلي يدخل بطه حسين قاعات المحاكم
● المحاكمات الفكرية تفتح باب الحوار
● لأصحاب الفكر أن يتبينوا موقعهم من عصرهم

القضية مصدر حوار خصب في الفكر العربى المعاصر ، رغم مرور أكثر من خمسين سنة على اثارة هذه القضية ٠

المحاكمات الفكرية

ولو درسنا هذا النوع من المحاكمات الفكرية فسوف نجد أنه يثمر فى العادة كثيرا من النتائج الايجابية التى تعود بالخير على المجتمع والثقافة ٠٠٠

ومن هذه النتائج ان المحاكمات الفكرية تفتح بـاب الحوار فى المجتمع كله ، بحيث تظهر كل الآراء بكل ما لديها من قوة ، مما يعطى المجتمع حيوية فكرية نادرة ، فالحوار هو العامل الاول الذى يخلق الحيوية الفكرية ويعطي للمجتمع فرصة للتطور الثقافى الصحيح ٠٠٠

ومن نتائج هذه المحاكمات أيضا أن أصحاب الفكـر انفسهم يستطيعون أن يتبينوا بوضوح موقعهم من عصرهم ومجتمعهم ، انهم يستطيعـون من خـلال المحاكمات ان يعرفوا هل ما جاءوا به من أفكار جديدة يساعد مجتمعهم على التطور أو يعوق هذا التطور ٠٠٠ هل هم على حـق فيما ينادون به او انهم بعيدون عن الحق ، بعيدون عن المعـرفة الصحيحة بنبض شـعوبهم وعصرهم الـذى يعيشـون فيه ٠٠٠

ومن نتائج هذه المحاكمات أن الرأى العـام يرتقي ويتفتح عقليا الى أبعد الحدود ، وذلك لانه يشارك مشاركه واسعة فى هذه المحاكمات ، فيزداد وعيا وبصيرة بقضايا الفكر والحيـاة ٠٠٠

وهذه المحاكمات أيضا هى التى تساعد على مـيلاد المفكرين الجدد ، وتمكنهم من اداء رسـالتهم واتاحـة الفرصة لهم للحصول على شعبية واسعة تتيح لهم بعـد ذلك مخاطبة جمهور كبير عريض ، وعندما يحصل المفكر أو الفنان على مثل هذا الجمهور فانه يستطيع آن يؤدى رسالته على وجه صحيح ، ذلك لان المفكر اذا فقد الجمهور فانه يصبح أشبه بالمحارب بلا سيف ، والسباح الماهـر الذى يقف في بقعة لا ماء فيها ، والممثل الذى يخلـو مسرحه من الجمهور ٠٠٠

ولو راجعنا تاريخ طه حسين فسوف نجد ان ميلاده الحقيقى كمفكر مؤثر فى تاريخنا العربى المعاصر كان نتيجة من نتائج محاكمته التي تمت بعد صدور كتابه « فى الشعر الجاهلى » ٠٠٠ فبعد هذه المحاكمة أصبح طه حسين صاحب تأثير ضخم على الرأى العام ، وأصبحت كتبه ودراساته وقصصه ورواياته غذاء لجماهير كبيرة تقراه وتتـأثر به ٠٠٠ ومن هنا اسـتطاع ان يؤدى دوره المنشـود ٠٠٠

جوستاف فلوبـير

وهذا النوع من المحاكمات شائع جدا فى الادب الغربى، وأذكر هنا على سبيل المثال محاكمة الكاتب الفرنسى الكبير « جوستاف فلوبير » فى باريس بعد أن أصدر روايتـه العظيمة « مدام بوفارى » ٠٠٠ لقد اتهمه البعض بانه يقدم عملا أدبيا منافيا للاخلاق العامة ، وأن روايتـه لا تعدو أن تكون لونا من الوان ما يسـمى « بالادب العارى » أو « الادب المكشوف » ٠٠٠



٠٠٠ وتمت محاكمة « فلوبير » بالفعل ، ووقف المدعى العام يتهم « فلوبير » بالخروج على الاخلاق ، والاساءة الى القيم الاجتماعية الصحيحة ، وكان حـديث المدعى العام دعوة الى فكرة أساسية هى ضرورة « التزام الادب بالاخلاق العامة ، وعدم الخروج عليها » ، ووقف محامى « فلوبير » يدافع عن « مدام بوفارى » ، ويدافع عن مبدأ آخر هو أن الصراحة الادبية والصدق الفنى هما الطريق الصحيح للتقدم الاجتماعى ، أما أن يقـوم الادب على اخفاء الحقائق واغماض العيون على ما يجرى فى واقع الحياة فان هذا هو الخطأ الاكبر فى حق الفن والمجتمع ايضا ، فالفنان اشبه بالطبيب الذى يعـالج مريضا ويجب عليه أن يقوم بتشخيص صحيح للمرض ٠٠٠ بلا حرج ولا تحفظ ، والا مات المريض وفضى عليه الداء ٠ ثم أصدر القاضى حكمه بعد ذلك بعدم مصادرة « مدام بوفارى » وقدم حيثيات دقيقة لموقفه ، وقـد أصبحت هذه المحاكمة الهامة جزءا من التـراث الادبى العالمى ، وفصلا تكميليا لرواية مدام بوفارى نفسها ، فقد كانت المحاكمة نوعا من البحث الفكرى الدقيق حول علاقة « الفن بالمجتمع » وحدود هذه العلاقة ٠٠٠

الليدى تشاترلى

وهناك محاكمات عديدة أخرى منها محاكمة الاديب الانجليزى الكبير « د٠ هـ٠ لورانس » حول روايتـه « عشيق الليدى تشاترلى » ٠٠٠

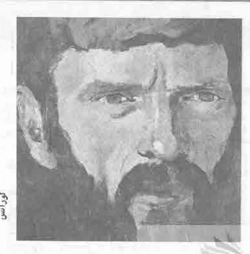
ويمكننا ان نجد نماذج أخرى عديدة فى هذا المجال ٠٠٠ ولكن الذى يهمنا هنا هو التاكيد على اهمية هـذه المحاكمات فى خلق حياة ثقافية راقية ، وفى تحديد كثير من القيم والكشف عن كثير من المبادىء الفكرية الصحيحة ، ورفع الرأى العام الى مستوى عال فى التفكير والمناقشة والاختيـــار ٠٠٠

٠٠٠ واخـيرا

هذا هو ما نطالب به ٠٠٠ ان ما يحدث الآن هو عملية مصادرة صامتة لا معنى لها ولا قيمة ، وهى عملية ضارة الى ابعد حد ، بينما الصحيح أن تتم اى خطوة فى هذا المجال علنا ، وأن تتاح الفرصة للمناقشة الواسعة قبل اتخاذ القرار الاخير ٠٠٠

فالذين يرفضـون رواية « أولاد حـارتنا » لنجيب محفوظ ، عليهم ان يكشفوا للرأى العام مبررات رفضهم لهـذه الـرواية ٠٠٠

ونجيب محفوظ ينبغى ان يرد على هذه الاتهامات بكل ما يملك من حجة وقدرة على الاقناع والدفاع عن اعماله الفنية ، والرأى العام ينبغى ان يشارك فى هذه المعركة



لورانس

ويعرف وجهات النظر المختلفة فى هذا المجال حتى يستطيع ان يتخذ موقفا صحيحا من هذه المعركة ٠٠٠

بهذه الطريقة وحدها يمكن أن تكون لدينا قضـايا عامة نناقشها ونصل فيها الى رأى واضح محدد ، ويمكن أن تكون لدينا حركة ادبية وثقافية حية ونشيطة ، ورأى عام واع ومستنير ، وبذلك تكون لدينا القدرة على توجيه « الاتهام » مع الاستعداد لتبرير هذا الاتهام وتفسيره ، والقدرة على مواجهة الاتهام بالرأى والمناقشة ٠٠٠

اما موقفنا الراهن فهو موقف ضعيف وخاطىء ٠٠٠ فهناك قرار بمصادرة رواية « أولاد حارتنا » ٠٠٠ لا احد يعرف من الذى اصدر القرار ، ولا احد يعرف التهمـة الموجهة الى هذه الرواية ٠٠٠ فالحقيقة ضائعة ، والسر غامض ، ولا احد يعرف شيئا عن هذه القضية على الاطلاق٠

ولذلك ٠٠٠ فانا اطالب بمحاكمـة نجيب محفوظ واعلان الاتهام بشكل صريح ضد روايته وسماع دفـاعه ودفاع أنصاره ، ثم اتخاذ القرار بعد ذلك على ضـوء واضح وسـليم ٠٠٠

ورغم أننى من انصار نجيب محفوظ ومن المدافعين عن روايته « أولاد حارتنا » ، فاننى ارى مع ذلك ضرورة محاكمة نجيب محفوظ أملا فى قرار عادل ، وحيـوية أدبية ، ورأى عام مستنير ، وحركة ثقافية واضحة ليس فيها غموض ولا أسرار ٠٠٠

رجـاء النقاش



شعر : كمال عمار

سد على الباب حين جاء
مغضن الجبين والعيون والرداء
وقال هل رأيت ؟ .. هذا أنت !
يبيعك الهواء للهواء
وتستوى الظنون واليقين فى علو الصوت
ركبت رأسك العنيد رافعا أسنة المقاومة
والآخرون آثروا سلامة الابدان والاوطان ..
تذهب للجحيم والبقاء للذكاء !!

★ ★ ★

سد على الباب حين جاء
مغضن الجبين والعيون والرداء
وقال هل رأيت ؟ .. هذا أنت ...
أصبحت وحدك المؤذن الضرير فى مراقص البغاء
حيث الذين أدمنوا الركوع أحسنوا السجود
وزيفو النقود ، يختفون لحظة المصادمة

وحين تهدأ الرياح .. تختفى الرماح، يظهرون
يقلدون خطوة الجنود
يقايضون ماء « كارلسباد » بالدماء !

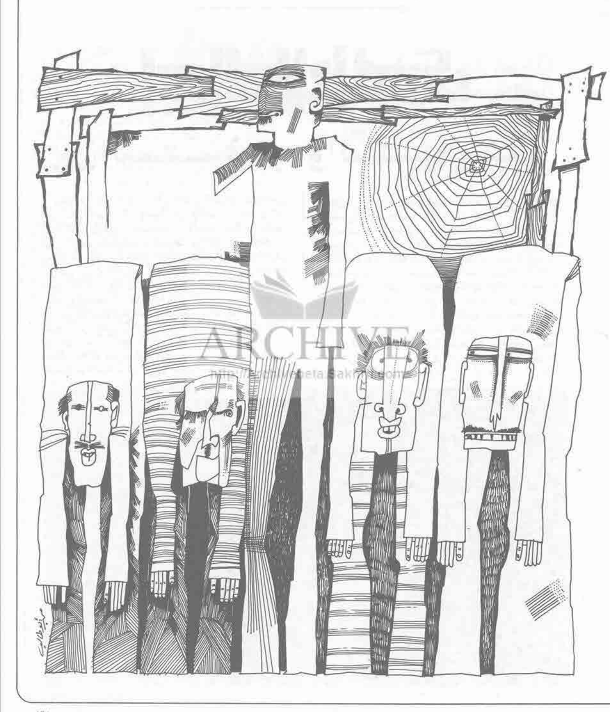
★ ★ ★

سد على الباب حين جاء
مغضن الجبين والعيون والرداء
وقال هل رأيت ؟ .. هذا أنت ...
تغتالك العيون ان ذهبت أو أتيت

تعطيك أبشع الصفات والاسماء
من المهرج العظيم ، للرجعى ، للحقود
لآخر القائمة السوداء !!

★ ★ ★

سد على الباب حين جاء
مغضن الجبين والعيون والرداء
وقال هل رأيت ؟ .. هذا أنت ...
أمامك الخيار فى الجنون أو فى الموت
....
وحينما سألته من أنت ؟ قال : أنت !!



نجيب سرور

ابو العلاء المعرى

بين الترغيب والترهيب

محنة هي ومتعة ان ترفض العالم الذى لا يعجبك من أجل عالم تتمناه •• ومحنة هى ومتعة ان تتحدى كل قوى الشر والقهر والاستبداد ، ومحنة ثالثة أن تعاند قوى الياس والتثبيط والاحباط فى كل ما حولك • ومحنة ان تقف من العالم المحيط بك موقف النقد ، رغم امراض البدن والروح • ومحنة أن ترى نفسك عملاقا وسط أقزام ، ونابهة وسط أغبياء ونابغة بين أوساط الناس وجهلائهم • انها محنة ومتعة لا يحسها الا العمالقة من بنى الانسان والعباقرة منهم على التخصيص حين يفسد الملح ، كل الملح ، تطبق الظلمات وتتضافر قوى الشر على قهر الفرد والجماعات • وقلة من بنى الانسان هى دائما الطلائع وهى دائما التى تقف فى وجه كل قوى الحصار وخاصة حين لايبدو هناك بصيص من نور •

وحين يتردد الانسان بين قوى الترغيب وقوى الترهيب • هذه في العادة وقفة لا يقفها الا أولئك الذين يولدون او يعيشون او يموتون على الحافة ، حافة الانتقال من عصر الى عصر ، الانتقال من مجتمع الى مجتمع ، ميلاد علاقات وموت علاقات أخرى ، قيام أبنية وانهيار أبنية أخرى • قد لا تكون هذه العملية ملحوظة ولا ظاهرة للعيان ولا مكشوفة بالدرجة الكافية ولكن رصدها هو مهمة الطلائع والنوابغ فى كل العصور ، وهم فى هذا لا يعبرون عن وجدان خاص متفرد ولا متميز ـ وان كانوا كذلك بالفعل ـ ولكنهم يعبرون ، شاءوا او لم يشاؤا ، عن حركة التاريخ ووجدان الجماهير • وليس أمر على النفس الكبيرة ، والكبرياء المتمرد ، الذى يميز هؤلاء عادة فى كل العصور ، الا ان يدخلوا او يجدوا



قلة من بني الإنسان هـــي الطلائع دائما

داعي الدعاة يراسل أبا العلاء من منطق مختلف !

انفسهم فى دوامة الاغراء والارهاب والمساومة والتسليم والاستسلام والتحدى والعناد والاصرار الى آخر ما تثيره المعركة عادة من آلام النفس والروح • وليس ثمـــة نموذج لكل ما قلناه أروع من الحوار الذى دار يوما ما بين المعتزل المنتمى فى نفس الوقت : الزعيم الامام ابى العلاء المعرى ، وبين « داعي الدعاة » • لقد بدأ داعي الدعاة مراسلة ابى العلاء من منطق مختلف تماما ، وموقع مختلف تماما عن منطق وموقع رهين المحبسين بل رهين الثلاثة محابس • واضطر ابو العلاء الى الرد ، والرد والرسائل وثيقة ضميرية هامة وشيقة ونموذجية تعتبر درسا فى الصمود وفى أخلاق الرجال وفى كبرياء النـــوابغ •

قال يا يقوت فى معجمه :

ان ابا نصر بن ابى عمران « داعى الدعاة بمصر » لما قرا قول ابى العلاء :

(غدوت مريض العقل والقلب فالقنى

لتخبر انباء العقول الصحائح)

« كتب الى المعرى يقول له : » « انا ذلك المريض رايا وعقلا وقد أتيتك مستشفيا فاشفنى » ودارت بينهما مراسلات فى ذلك •••

« ولما وقفت على ذلك (والكلام هنا لياقوت) اشتهيت ان أقف على صورة مادار بينهما على وجه حتى ظفرت بمجلد وفيه عدة رسائل من أبى نصر هبة الله بن موسى بن ابى عمران الى المعرى فى هذا المعنى ، وانقطـــع الخطاب بينهما على المساكته • ونقلها على الوجه يطول فلخصت منها الغرض دون تفاصح المعرى وتشدقه ! »

بدلا من السخرية

اما أن « المساكته » تمت بعد تمام التراسل بين أبى العلاء وداعى الدعاة بمعنى أن يكون داعى الدعاة قد اقتنع بردود ابى العلاء كما هو متوقع وبمعنى أن يكون قد فهم ما يقصـــده ابو العلاء بالبيت المذكـــور فى اللزوميات ، واما أن تكون المساكته كما يغلب الظن عندنا راجعة الى عجز داعى الدعاة عن استنطاق ابى العـــلاء واستبطان داخلته ومعرفة سره ، وأما أن تكون المساكته من جانب ياقوت نفسه خاصة وانه يشير الى مجلد من الرسائل بين أبى العلاء وبين داعى الدعاة ويشير الى انه اختصره اختصارا يبدو فيه العمد وسبق الاصرار اكثر مما تبدو فيه العفوية ، كما لا ننسى دلالة هجوم ياقوت بالذات على أبى العلاء بالذات لا على داعى الدعاة وذلك حين اتهم أبا العلاء بالتفاصح والتشدق مما يدل على الرغبة فى التفكير والترضية وذلك بغير موجب يستدعى الهجوم مما تقرؤه فى ردود رهين المحبسين على داعى الدعاة ، بل الاوجب والاقرب الى المنطق ان يقف ياقوت الى جانب أبى العلاء بدلا من السخرية الصريحة منه ، هذا موقف تمليه الاعتبارات الانسانية قبل كل شىء مهما كانت ردود رهين المحبسين • ومهما يكن الامر فلنترك داعى الدعاة يتكلم بنفسه ولنطرح المسالة برمتها أمام محكمة القراء وهى لابد عادلة ولابد أن تقف الى جانب ابى العلاء البرىء تماما من التفاصح والتشدق والبرىء تماما من كل التهم الاخرى التى طالما وجهت اليه على مدى الف عام • ان داعى الدعاة يبدأ رسالته بالنفاق الظاهر والثعبانية ليزهد أبا العلاء فى الادب ويحبب اليه الدنيا ويعرض عليه نوعا من الترغيب :

« الشيخ ـ احسن الله توفيقه ـ الناطق بلســـان الفضل والادب ، الذى ترك من عداه صامتا ـ مشهود له بهذه الفضيلة من كل من هو فوق البسيطة ، غير ان الادب الذى هو جالينوس طبه ، وعنده مفاتيح غيبه ، ليس مما يفيده كبير فائدة فى معاشه أو معاده سوى الذكر السائر به الركبان ، مما هو ـ اذا تسامع المذكور به ـ علم انه له بمكانة الجمال والزينة ـ مادام حيا ـ فاذا رمت به يد المنون من ظهر الارض الى بطنهـــا فلا بحسن ذكره ينتفع ولا بقبحه يستضر • »

ثم يستطرد داعى الدعاة فى زعزعة ايمان ابى العلاء بجدوى اعتزاله وزهده وعذاباته بطريقة عدمية صارخة فيقـــول :

اســـــتدراج

« واذا كانت الصورة هذه ، كان مستحيلا منـــه ـ ايده الله ـ مع وفور عقله ، ان جعل مواده كانها منصبة الى احكام اللغة العربية ، والتقعر فيها ، واســـتيفاء اقسام الفاظها ومعانيها ، ووفر عمره على ما لا نتيجة له منها ، وترك نفسه المتوقدة نار ذكائها خلوا من النظر فى شـــان معاده ••• »

ثم يستطرد داعى الدعاة فى الاستدراج البوليسى لرهين المحبسين فيقول :

« فاذا هو ـ حرسه الله ـ بمقتضى هذا الحكم مرتو

أبو العلاء المعري

بين الترغيب والترهيب

عندما وجهت تهمة التفاصح والتشدق الى رهين المحبسين!

هكذا يكون موقف الكبرياء والتحدي والاصرار

من عذب مشرب هذا العلم ، وانما ليس يبوح به لضرب من ضروب السياسة ، والدليل على كونه ناظرا لمعاده ، سلوكه سبيل العيش بالتزهد ••• »

ويخلص داعي الدعاة بطريقة ماهرة وخبيثة بعد هذا التكتيك الى ما يريد فيستطرد قائلا :

« ••• ولما رايت ذلك وسمعت داعيه البيت الذى يعزى اليـــه ، وهو :

(غدوت مريض الدين والعقل فالقنى

لتعلم انبـــاء الامور الصحائح)

فشددت اليه راحلة العليل فى دينـــه وعقله ، الى الصحيح الذى ينبئنى انباء الامور الصحائح •

« وانا اول ملب لدعوته ، معترف بغبرته ، وهـــو حقيق ان لا يوطئنى العشواء ، فيسلك بى فى المجاهل ، ولا يعتمد فيما يورده تلبيس الحق بالباطل • واول سؤالى عن امر خفيف ، فان استنشقت نسيم الصبا ، سقت السؤال الى المهم ••• »

انه التمهيد الى انزلاق ابى العلاء الى الفخ •••

أبو العلاء يدرك

ولنستمع الى الصوت الآخر ، صوت ابى العلاء ، المدرك جيدا للفخ المنصوب له وللطريق اليه ، والمصر على الا ينزلق واضعا فى حسابه قرب داعى الدعاة من السلطة •

« وقال العبد الضعيف العاجز ••••

انى اعد سيدنا الرئيس الجليل المؤيد فى الدين ــ اطال الله بقاءه ــ ممن ورث حكمة الانبياء واعد نفسى الخاطئة من الاغبياء •••

وهو بكتابه الى متواضع ــ ومن انا حتى يكتب مثله الى مثلى ؟ مثله فى ذلك مثل الثريا يكتب الى الثرى ، وقد علم الله ان سمعى ثقيل ، وبصرى عن الابصـــار نقيـــل •••

ان الله جلت عظمته ــ حكم علىّ بالازهاد ، فطفقت من العدم فى جهاد ، وأما قول الضعيف العاجز :

« غدوت مريض العقل والدين فالقنى » •• « فانما أخاطب به من هو فى غمرة الجهل ، لا من هو للرياسة علم وأصـــل » •••••••

فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الاقوال ، وبلغ ثلاثين عاما ، سأل ربه انعاما ، ورزقه صوم الدهر ، فلم يفطر فى السنة ولا الشهر الا فى العيدين وصبر على توالى الجديدين •••

على أنه لابد من ملاحظة ان أبا العلاء أستدرج فعلا والى درجة ما الى الفخ المنصوب واندفع بطبيعته العنيدة يدافع عن النباتيين ويثير قضايا كان يمكن أن تطيح برأسه فى عصر المذاهب والطرائق والشيع ، ولكن الاهم من ذلك ان أبا العلاء يختم رسالته بقوله :

« ومما حثنى على ترك أكل الحيوان ان الذى لى فى السنة نيف وعشرين دينارا ، فاذا أخذ خـــادمى بعض ما يجب بقى لى ما لا يعجب فاقتصرت على قول وبلسن وما لا يعذب على الألسن ••

فأما الآن فاذا صار الى من يخدمنى كبير عندى وعنده هين فما حظى الا اليسر المتعين ، ولست أريد فى رزقى زيادة ، ولا أوثر لسقمى عيادة ــ والسلام •• »

المصارحة المباشرة

ولكن داعى الدعاة اخطأ فهم رهين المحبسين فبعـــد فشل التكتيك الخبيث الثعبانى الماكر خلص من الحوار الضمنى الى المصارحة المباشرة ليعرض غرضه الاصلى على رهين المحبسين فيقول فى احدى رسائله الى أبى العلاء :

« ••• وقد كاتبت مولاى « تاج الامراء » ــ حرس الله عزه ــ ان يتقدم بازاحة العلة ، فيما هو بلغة مثله من الذ الطعام ، ومراعاته على الادرار والدوام ــ ليتكشف عنه غاشية هذه الضرورة ، ويجرى امره فى معيشته على احسن ما يكون من الصورة ••• »

ولكن أبا العلاء رفض • وهكذا يكون موقف العبقرية، موقف الكبرياء والتحدى والصبر والاصرار ومواجهة كل الصعوبات وكل قوى القهر والترغيب فى ســـبيل الانتماء فى الاعتزال أو الاعتزال فى الانتماء ، وذلك على الحافة بين عصر وعصر • انه رجل لكل العصور •

نجيب سرور

رسالة ما بعد الاحزان !

ولدت فى احدى قرى مصر المترامية فى احضان الجبل ، والمنتشرة على طول وادى النيل ** وربانى والدى تربية دينية وأورثنى من أخلاق القرية الشهامة والشرف والوفاء والرجولة ** الى ان قذفت بى الرياح الى مدرجات كلية الهندسة ، وتهت فى المدينة باضوائها ، ولم تجذبنى هذه المدينة الى ملاهيها ونواديها وانما اتجهت الى مكتباتها ومتاحفها ارتشف من كل بحر قطره !

الى ان جاء يوم والتقيت بها فى احدى اجتماعات الجمعية الدينية التى كانت منتشرة/فى وقتنا بالكليات والمعاهد ** كانت نحيفة ** ونظارتها على عينيها اكثر نحافة ** قصرها يغلب على طولها ** دقيقة ينساب الكلام منها همسا ** هادئة ومثقفة ** تدينها لا يصل الى حد التزمت ** تناقشنا واختلفنا فى البداية ** وتعجبت فى بداية الامر لامرى ** كيف اكون قد شارفت على نهاية دراستى الجامعية واتمسك الى هذا الحد بالحلال والحرام ، ففى نظرى شعر المرأة حرام ظهوره ،وصوتها عورة ، والفستان القصير حرام ، والمانيكير والبديكير بدعة ** وهى لا تاخذ هذه الامور بمثل هذا التشدد **

وتعددت اللقاءات ** وخفت حدة المناقشة ** وتعلمت منها الكثير والكثير ** واخذت هى عنى الكثير ** وصار صوتى المرتفع اكثر هدوءا ** وتخرجنا من الجامعة سويا ، ثم ذهبت بعد ذلك لالبى نداء الواجب فالتحقت بالجيش **

وظل الود قائما بيننا ** كنا نلتقى بانتظام ** ونتبادل الامانى والاحلام **

وحتى وانا فى الجندية كانت رسائلها هى كل شىء فى حياتى ، وكنت اظل الساعات اتكسر فى كلماتها الحلوة التى سطرتها بعاطفة جياشة !

وفجاة وصلنى خطاب منها سقط فوق رأسى كالقنبلة ** كانت دموعها تتساقط وهى تروى لى فى سطور حزينة مشكلة اقتحمت حياتها ** عريس يعمل فى السلك الدبلوماسى ** من عائلة ثرية ** تقدم لخطبتها ** وتحمس والدها لهذه الخطوبة *** ولكنها رفضت العرض تماما ** بل اضطرت تحت اصرار الوالد على رايه ان تروى له قصة حبنا فثار وهددها بالقتل اذا لم تتزوج من هذا العريس المثالى !

وفى نهاية سطور الخطاب شعرت بكلماتها تنهار *** وتراءت امامى بقامتها النحيفة وهى عاجزة تماما عن التغلب على تلك المشكلة العويصة ، فالمشكلة اكبر من عمرها ** والضغوط ستدفعها دفعا الى الزواج من هذا العريس باية وسيلة !

وهذا ما حدث فعلا ** تم الزفاف ** وسافرت مع عريسها ** وتدهورت صحتى من سىء الى اسوا ** وحتى عندما شفيت ، لم تستطع الايام ان تغمد جراح قلبى ، فقد ظلت ذكراها عالقة بكل ذرة من كيانى !

وانتهت مدة خدمتى بالجيش ** فعشت اجتر ذكرياتى معها ** اطوف على الاماكن التى زرناها سويا *** تعتصرنى آلام اللوعة والفراق ** ولم استطع البقاء فى نفس البلد الذى عشنا فيه سويا !

ومرت الايام وانقضى العام الثالث وانا منكب على كتبى وبين احزانى ** مكسور الخاطر والوجدان الى ان حدث ما لم يكن فى الحسبان ** فجاة وصلتنى رسالة منها !

لقد تركها زوجها بعد ان اتهمها بالتخلف والجمود الفكرى ** فهو يود ان تكون زوجته عصرية بمفهومه هو ** يجب ان تتغاضى عن الكثير كما يقول لها ** لا يجب ان تحرم دخول الخمر الى منزله لان طبيعة عمله تتطلب هذا ** لا يجب ان تكون واعظا له وهو الذى صال وجال بين العواصم الاوربية ** وغير ذلك من الامور التى جعلت الحياة الزوجية لا تطاق ** وانتهى الامر بهما الى الطلاق ** لتاتى رسالتها تستغيث بى مرة اخرى ** وجرى الدم فى عروقى بمجرد قراءتى للرسالة ** وترددت فى البداية ** غير ان نشاتى الاولى ** وما تعودته فى القرية من رجولة وشهامة ووفاء هو الذى دفعنى الى ان امسك بقلمى واكتب لها مبشرا بالعودة ***

المهندس عبد الرازق حسين راجح
السعودية ـ الرياض ـ
المؤسسة العامة للكهرباء

عبدالتواب عبد الحي

الصحافة رجل

الصحافة ـ لغة ـ أنثى • صحيفة أو مجلة : مؤنث • ورغم ذلك فانها صناعة يديرها رجل • وسلعة ينتجها رجل • ليقرأها رجل !!

لكن : كيف يتدلى مثل هذا الشـــارب الكثيف فوق فم الصحافة ؟!•• وأين المرأة الصحفية • والمرأة القارئة • والمرأة الخبر • والحديث • والمقال • والتعليـــق • والتحقيق •• تملأ أعمدة الصحيفة ؟!

رؤساء تحرير الصحف والمجلات فى العالم ، انقسموا •• الذين لا يعطون اى اهتمام للمرأة كقوة قارئة •• لهم حججهم • انهم يقولون :

•• أن المرأة لا تهتم بالاخبار • أى أخبار !

•• انها مشغولة جدا فى البيت •• لدرجة انها لا تقرأ شيئا بالمرة • والمرأة القارئة مجرد استثناء على القـــاعدة !

•• ان مستواها التعليمى ، غالبا ، متخلف !

•• ليس عندنا من المحررين من يجيدون الكتابة النســـائية !

•• قد يفكـــر البعض : « دعهن يكتبن • دعهن يقرأن » •• لكن الثابت أن مهنة الصحافة لا تصلح



هذا الشارب الكث .. لماذا يتدلى فوق فــــم «صاحبة الجلالة» ؟!

• تخسر كثيرا الصحيفــة التي تتجاهل المرأة .. ففي كيسها نقود الاسرة كلها!

عملا لامرأة !

●● اننا لا نكاد نمرن واحدة منهن ·· وتحقق بعض النجاح ·· حتى يجيء من يتزوجها · يخطفهــا ويمضي !

●● ان مجال النشر في الصحيفة لا يسمح بتخصيص صفحة نسائية منتظمة !

●● المرأة القارئة لا تشكل اية قيمة اقتصــادية للصحيفة · يكفينا الرجل القارئ !

·······



لكن جانبا من الصحفيين ورؤساء التحرير في العــالم يرون في المرأة قوة قارئة وان من الواجب استثمارها ·· « كيف يصبح الصحفي صحفيا وهو يسقط من حسابه نصف تعداد العالم ؟! » ·· وهم في ردهم على الحجج السابقة يفندون ويترافعون ··· :

●● ان معظم الاخبار التي تنشرها الصحف اخبــار منفرة متجهمة · لهــذا لا تقرأها المرأة · ولا حتى الــرجل !

●● ان كثيرات من ربات البيوت يجدن وقتا للقراءة اكثر من ازواجهن ، الذين يكتفون بمجرد خطف عناوين الصحف أثناء الفطور ، أو وهم يقضون حاجتهم في مرحاض الصباح !!

●● مع التسليم بانخفاض مستوى تعليم المرأة في معظم دول العالم ، فان أجيالا متزايدة منهن يتخرجن في الجامعات ، مع السنين ·

●● ان عددا قليلا من الصحفيات ضمن هيئة تحرير كل صحيفة ، يكفي لضمان مادة صحفية نسائية ناجحة !

●● لانها مضطهدة ·· لانها مهضومة الحق ·· هي دائما في حالة تحد واثبات للذات ·· لهذا تحاول المرأة الصحفية وتثابر أكثر من الرجل · وتنجح في مهام صحفية لا يستطيع الرجل · أن يحقق شيئا فيها ··· غير الفشل !

●● كثيرات من الصحفيات يجمعن بنجــاح بين بيت الزوجية ، ومهنة الحرف المطبوع !

●● الغالبية بين القارئات تهتم بأخبار العــالم الخارجي أكثر من اهتمامها بالازياء ·· وشئون الاطفال · والمطبخ ·· وهذه هي كل المادة الصحفية التي يقدمها لها الــرجل !

●● نقود الاسرة في كيس المرأة دائما · انهــا القوة الشرائية الضاربة · وخبراء الاعلان في العالم

الصحافة رجل

يعلمون ويعملون ويخططون على اساس ان هـــذه هى الحقيقـــة !

••• لولا النصيب !

وناخذ الصحافة البريطانية مثلا نبحثه ونفتش فيه •

فى لندن ، داخل شارع « فليت ستريت » وخارجه ، تصدر ٩ صحف قومية • وصحيفتان مسائيتان • بالاضافة الى ٣٨ صحيفة صباحية ومسائية تصدر فى المقاطعات • لكن اهتمام تلك الصحف بنشر « ركن للمرأة » على صفحاتها يقوم فقط على أسس تجارية • فالذى يهتم بزيـــادة مساحة المادة الصحفية النسائية ليس رئيس التحرير • انه مدير الاعلانات فى الصحيفة • لانـــه يحترم القوة الشرائية الكافية فى حقيبة يد المرأة !

وفى كواليس الصحف البريطانية تدور معارك خفية وذكية لاختطاف الكتاب اصحاب « الاقلام النسائية » •• اقصد الذين يتمتعون بانتشار واسع بين القارئات •• ومنهم بصفة خاصة كتاب « اليوميات » •• والعملية محسوبة تجاريا •• فبمجرد انتقال الكاتب الى صحيفة جديدة ، تنتقل فى كعبة قارئاته •• ويرتفع التوزيع •• ويصبح للنفوذ الاعلانى للصحيفة رنين فى السوق !

ويعترف رؤساء تحرير الصحف البريطانية ••• من







امينة السعيد

مستر « ريزموج » رئيس تحرير « التايمـــز » ، الى مستر « بيتر هيلى » رئيس تحرير « الايفننج بوست » •• بأن دائرة اهتمام زوجاتهم أوسع بكثير مما كانت عليه دائرة اهتمام أمهاتهم وجداتهم • وهى حقيقـــة بديهية ! على اساسها يتسابقون فى اعادة تشكيل «خلطة» صحفهم ، بتقديم مزيد من الموضوعات النسائية ذات الجاذبية !

لكن : أى مادة صحفية تجذب اهتمام المرأة ؟

يقول علماء النفس : ان المرأة تهتم باخبار « الناس »• بينما يهتم الرجل باخبار « الاشياء » ! فالرجل يهتم بسفينة الفضاء مثلا •• لكن أخبار رائد الفضاء هى وحدها التى تهم المرأة !

ومن بين أخبار الناس وقصصهم ، تقرا المرأة القصة التى تجد نفسها فى سطورها ، ولو بالتخيل والاسقاط •• اى مشكلة اجتماعية بطلتها أم لها اطفال ، تقرأها كل أم وتضع نفسها مكان صاحبة المشكلة وتتمثـــل حالها ! اى قصة نجاح لبنت مرموقة ، هى مادة مقروءة جدا بين البنات •• وكل بنت تراود نفسها : « ســوف أصبح مثلها •• يوما ما ! » •• وان تواضعت ، قالت : « كان من الممكن أن إكون مثلها •• لولا النصيب » !

ورئيس التحرير الناجح هو الذى يتصفح صحيفته كل يوم ، بذهن يتساءل : « ماذا قدمت للمرأة •• وسط كل هذا الركام ؟! » •• وركن للمرأة يقبع فى صفحة داخلية لا يكفى بالطبع • لابد من موضوع يخاطب اهتمام المرأة فى كل صفحة • او مجموعة أخبار •• ما دام الهدف دائما : زيادة توزيع الصحيفة !

••••••••

ثم نتعمق أكثر ما يثير انتباهك فى صحيفتك او مجلتك المفضلة •• قارئة كنت ، أو قارئا ! •••

الحقيقة العجب ان صور المرأة فى الصحيفة تثير اهتمام الجنسين معا •• وان اختلفت الاسباب !

وفي استفتاء عام أجراه اتحاد ناشري الصحف الامريكية سنة ٧٣ عن أهم المواد المقروءة في أي صحيفة ٠٠ اتضح أن « الحوادث والكوارث » هي الموضوع المفضل عند المرأة الامريكية ، يقرأها ٤١٪ ممن شملهن الاستفتاء ٠ تليها « خطابات الى المحرر » و «أعمدة المشاكل الشخصية» بنسبة ٣٨٪ ثم مقالات التابين بنسبة ٣٧٪ ٠ و ٣٥٪ يقرأن القصص الانسانية بوجه عام ٠ ويضمحل اهتمام القارئة الامريكية بعد ذلك : الاحداث الثقافية والنقد المسرحي ٢١٪ ٠ واخبار التعليم ، نفس النسبة ٠ و ١٧٪ يقرأن المقالات السياسية ٠ واخبار العمل والصناعة ١٥٪ ٠ وتجيء أخبار الرياضة في ذيل القائمة ـ ٧٪ فقط ! ٠٠

٠٠٠ بينما يهتم الرجل بأخبار الحوادث والكوارث بنسبة ٣٧٪ ٠ و ٣٦٪ يفضلون أخبار الحكومة والحكم ٠ ويتابع ٣٤٪ أخبار الضرائب ٠ والجريمة ٣٣٪ ٠ و ٣١٪ لأبواب خطابات الى المحرر ٠ بينما يقرأ أخبار نجوم هوليوود ١٤٪ ٠ و ١٩٪ لبرامج الراديو والتليفزيون ٠ وتحظى أبواب الالغاز والبخت بـ ١٣٪ فقط ! ٠٠٠٠

شبكة صياد مليئة بالثغرات !

في مصر رئيسة تحرير واحدة : السيدة أمينة السعيد رئيسة تحرير « المصور » و « حواء » ٠ ومن قبلها السيدة سنية قراعة رئيسة تحرير مجلة « الوان » وصاحبتها أيضا ، وان كانت المجلة قد احتجبت الان عن الصدور ٠ لكن ليس في شارع « فليت ستريت » كله صحفية بريطانية واحدة تشغل منصب رئيس التحرير ! أما اذا نزلنا الى مادون منصب رئيس التحرير ، فاننا نجد في الصحافة البريطانية بعض الاستثناءات المحدودة ٠٠ منها السيدة « جان ستيد Jean Stead » أول رئيسة لقسم الاخبار في صحيفة « الجارديان » ٠ وفي كل من « الديلي ميل » و « التايمز » ترأس قسم التحقيقات الصحفية امرأة ٠

وتنتشر في مدن بريطانيا مراكز دراسية كثيرة لتدريب الصحفيين والصحفيات الجدد ٠ والجميع جامعيون ٠ ولا يجوز أن يلتحق بأي عمل صحفي ، حتى في صحف المقاطعات ، من لم يمر بمركز من مراكز تدريب الصحفيين ويتخرج فيه ٠ وقد بلغت نسبة المتقدمات لتلك المراكز العام الماضي ثلثي عدد جميع الدارسين ٠ وهن يحافظن على هذه النسبة ، باجتهادهن ، عند التخرج ٠ ومع ذلك فان رئيس تحرير أي صحيفة عندما يختار من الخريجين ، فانه يعين صحفيين مقابل صحفية واحدة ٠ أي انه يعكس النسبة !٠٠

وقد أقر الاتحاد القومي للصحفيين البريطانيين مبدأ المساواة في الاجر بين الصحفي والصحفية ، منذ زمن ٠٠

هذا الملك .. وادواته الحادة !

يا الهي ٠٠٠

ان حروف الهجاء الـ ٢٦ في لغتنا هي أدوات حادة مسنونة ٠٠ تستطيع ، مثل كل الادوات الحادة ، أن تهدم ٠٠ وأن تبني أيضا !

يا الهي ٠٠٠ دعني ، بأدواتي الحادة ، أبني ٠٠٠

لكن ٠٠ هيء لي أن أعرف بوضوح أيضا : ماذا يجب هدمه !

أرني الظلام لأحاربه بالضياء ٠ والهمني المنطق لأفند العقيدة العمياء ، أعطني المقدرة على محاربة الشر ٠٠ بالخير ٠ واللعنة ٠٠ بالتفاؤل ٠ والجهل ٠٠ بالمعرفة !

يا الهي ٠٠ لا تدعني أنزل بمستوى كتاباتي تحت تأثير الخوف الغبي من أن القراء قد لا يفهمون !٠٠ الهمني أن أكتب بتلقائية ، معتقدا دائما أن من يقرأ لي يعرف عن الموضوع أكثر مني !

يا الهي ٠٠ فلتنقلب أمعائي لكل « لحم منتوف » تقدمه كتيبات الدعاية الخبيثة ترويجا لسمعة سلعة أو شخص ٠ أو مبدأ ٠٠ وليكن عقلي ملكا ، وكل معلومات المعرفة في الدنيا رعية تخضع له ، ويحكمها بمنطقه !

يا الهي ٠٠ احمني من أن أشعر بالاهانة ، كلما قال لي أحد : « كان مقالك رائعا الاسبوع الماضي ٠٠ لكني لا أذكر موضوعه » !!

من « صلاة صحفي » للكاتب الامريكي الراحل : بوب كونسيداين

الصحافة رجل

ومع ذلك تشكو الصحفيات البريطانيات من أنهن لا يفزن الا بالوظائف الاقل أجرا ، وبالمهام الصحفية التى لا تثير الاهتمام ! انهن يقلن : « اننا نشعر أن رؤساء التحرير يتحرجون من ترقيتنا الى مناصب قيادية تكون فيهـا رؤساء للرجال » ! ....

....

... سألت مرة الاستاذ يوسف السباعي رئيس مجلس ادارة « الاهرام » ونقيب الصحفيين المصريين :

●● وظيفة رئاسية فى « الاهرام » .. مرشح لها اثنان على درجة واحدة من الكفاءة : رجل . وامرأة .. لمن تعطى الوظيفة ؟!

اجـابنى :

ـ فى كل موقع مسئولية توليته ، كان كل الرؤساء والمديرين يتفقون على رجاء واحد : « نرجوك .. ما تجيب لنا واحدة ست ! ورغم احساسى الشخصى بان السيدات عادة قليلات الانتاج .. ورغم رفضهن للسهر فى ورديات عمل ، والصحافة اليومية مهنة السهر .. فاننى أعطى الوظيفة للمرأة المرشحة لها .. فقط اذا كانت فى كفاءتها تفوق كل المرشحين من الرجال !

ولم يصدر قانون فى المساواة بين الجنسين فى بريطانيا الا أخيرا .. سنة ١٩٧٠ .. وأعطى القانون مهلـة لاصحاب الاعمال لكى يواثموا مصالحهم ، وأصبح القانون مطبقا بالكامل ابتداء من ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٧٥ .

لكن تطبيق القانون فى شارع الصحافة ما زال شـبكة صياد مليئة بالثغرات .. خاصة فيما يتعلق بالمساواة فى فرص الترقى .. فالقانون يمكن تطبيقه فقط اذا كانت الصحفية تعمل بجوار الصحفى فى قسم معين ، وتقوم بنفس العمل .. ورئيسة قسم المرأة فى الصحيفة سوف تتقاضى حتما نفس الاجر الذى يتقاضاه زميلها رئيس قسم التحقيقات الصحفية .. لكنها لن تجد أية فرصة عادلة للترقى الى منصب « مساعد رئيس تحرير » أو « مدير تحرير » أو « رئيس تحرير » .. فالفـوز بمثل تلك المناصب تكاد تكون حكرا للصحفى الرجل !

فاذا نزلنا الى مطبعة الصحيفة ، فان عالم الحبر والحرف المطبوع ما زال ارضا مسورة ترفرف عليها راية الرجل ! وكل الجالسات الى الآلات الكاتبة فى مكاتب الصحف البريطانية ، بنات .. وكل الجالسين الى آلات «اللينوتيب» فى المطبعة يجمعون الحروف ، رجال.. والعملان يتطابقان



• المرأة تهتم بأخبار «الناس» .. لكن الرجل يهتم بأخبار «الأشياء» !

• صورة المرأة في الصحيفة تثير اهتمـــام الجنسين معا.. وإن اختلفت الاسباب!

تقريبا • وما اشبه الآلة الكاتبة بآلة اللينـــوتيب فى التشغيل • ومع ذلك فأجر عامل اللينوتيب أضعاف أجر موظفة الآلة الكاتبة ! وما زالت آلة اللينوتيب « عـــلة شغل » محرم على المرأة استعمالها ! •

وفى الصحف البريطانية ، كانت هناك ثغرة تنزلق منها المرأة لتعمل بالصحافة • البنت التي تعشق المهنة كانت تلتحق عادة بسكرتارية مطبخ اخبار الصـــحيفة News Desk •• او تعمل فى المكتبة •• ثم تتدرب بالتدريج على كتابة الخبر والتحقيق الصحفى ، وتصبح صحفية • لكن الاتحاد القومى للصــــحفيين ، اخيرا ، اغلق هذه الثغرة بالشمع الاحمر •• وحرم على اى صحيفة أن تقبل صحفية او صحفي للعمل بها ، الا اذا كان خريج كليات التــــدريب المهنى المنتشرة فى المقـــاطعات ! ••

امرأة •• فى المطبعة !

فى مصر ١٦٠٠ صحفى وصحفية • منهم ٥٢٤ صحفية• اى الثلث تقريبا نسبة مرتفعة ، لاجدال • واغلب الصحفيات فى مصر يعملن فى صحيفتى « الاخبار » و « الاهرام » ! بينما لم تستطع امراة واحدة أن تقتحم العمل فى مطابع الصحف المصرية !••

••• لكن سيدة واحدة استطاعت أن تقتحم مطبعة احدى الصحف الامريكية المحلية ، وان تصل الى وظيفة « ملاحظة » ! وآخر تقرير عن الصحافة الامـــريكية — ١٧٧٤ صحيفة يومية ! — يقول ان عدد الصحفيات يصل الى ٢٠ الف صحفية • بينهن ٦٨٠ يشغلن منصب مديرة الصحيفة ، وان كان اكثرهن — اصلا — زوجات لاصحاب الصحف التى يدرنها ! وبينهن ايضا ٤٧٥ يشغلن منصب مدير الاعلانات • و ٢٢٦ يراسن أقسام الاخبار فى الصحف التى يعملن بها • و ١١١ يشغلن وظيفـــة « مدير التوزيع » ! ••

••• لكن هذه النسبة المكتسحة من الصحفيات فى الصحافة الامريكية ، تتركز فقط فى الصحف المحليـــة الصغيرة فى الولايات • اما الصحف الكبيرة فنسبة الصحفيات فيها لا تتجاوز ١٥٪ • فى « الواشـــنجطن بوست » ، مثلا ، كانت نسبة الصحفيات سنة ١٩٧٢ فى حـــدود ١٣ر٦٪ • رغم ان ٤٠٪ من المتقدمين للعمل بالصحيفة سنويا •• صحفيات !

•••••••••

ويبقى ميزان الصحافة مختلا ، فى كل مكان • ويظل الشارب الكث يتدلى فوق فم « صاحبة الجلالة » ، وكأنه نكتة تبحث عن من يضحك لها ! لكن •• الى متى تصبح الصحافة رجلا ، يتجاهل المرأة صحفية وقارئة ويغبنها حقها ؟ •• بالطبع سيبقى الحال على ما هو عليه ، وربما تطور لصالح المرأة بطيئا بطيئا •• الى ان يؤمن كل صحفى وصاحب صحيفة ان المرأة قوة ضغط هائلة ، وطاقة رواج لصحيفته ، توزيعا واعلانا •••

••• وهذا الاختلال فى ميزان الصحافة ، لغـــير صالح المرأة ، يعكس نقص العدالة التى تعاني منها المرأة فى أى مجتمع وظيفي ، وأى مهنة أخرى ، تسيطر عليها قبضة خشنة •• قبضة رجل ! وهذا الاختلال لا يظلم المرأة فقط ، صحفية وقارئة •• ولكنه يؤثر فى « ميديا » الاعلام بوجه عام •• ويصبغ احـــداث الدنيا صبغة رجالى •• فنحن نرى الدنيا جميعا كل صباح من بين رموش رجل !

ولابد ان يتغير هذا كله • لكن التغيير لن يحـــدث غدا • ربما بعد غد • فالرجل يتراجع بصعوبة • والمرأة تتقدم على صفحات الصحيفة ببطء مقتول ! ••

••• آخر نصيحة : راجع صفحات الاخبار فى اى صحيفة محلية او عالمية • عد أسماء النساء اللاتى • ترد فى الاخبار ، او تنشر صورهن •• ستجد ان معظمهن تجيء أسماؤهن لانهن زوجات أو بنات أو أمهات شخصية معروفة • اى انهن مضافات دائما ، والرجل مضـــاف اليـــه ! ••

••• وحتى كتابة هذا السطر الاخير •• ما زالت الدنيا : رجل • والصحافة ايضا ! ••

عبد التواب عبد الحى



محمد جابر الأنصاري

مركز الإعلام البترولي والإضاءة المطلوبة..

يدور البحث حاليا بين دول الخليج لانشاء مركز اقليمي للاعلام النفطي وينتظر أن يبت المؤتمر المقبل لوزراء أعلام الخليج بشأنه ، كما تشارك في مشاورات انشائه منظمة (الاوبك) الدولية ومنظمة (الاوابيك) العربية ...

كيف يمكن لهذا المركز أن يكون « شيئا جديدا » في تاريخ النفط ؟

من الطبيعي أن يهتم المركز بجمع الوثائق والحقائق . ومن الطبيعي أن يهتم بالتحدث الى الرأى العام الدولى عن قضايا النفط وعدالة مواقف الدول المصدرة . كل هذه أشياء طبيعية وعادية منتظرة منه ...

ولكن « الشيء الجديد » الذى يمكن لهذا المركز أن يبدعه هو أن ينفذ الى التفكير العربي ذاته فيخلق فيه مساحة جديدة مضاءة اسمها « الوعى البترولى » . نعم . فالنفط يضيء شوارعنا وبيوتنا . ويضيء العالم ويحرك مصانعه والاته . ولكنه لم يضيء بعد ، ولم يحرك بعد ـ بصورة سليمة كاملة ـ كوامن التفكير العربى . وما تزال مساحة « الوعي البترولى » في عقولنا منطقة شبه مقفلة .. ما تزال أرضا بورا ...

البترول يعني العلم والتكنولوجيا .. فالى اى مدى استوعبنا ذلك ؟

البترول يعنى الحضارة العالمية الجديدة .. فاين نحن منها ؟

البترول يعنى التفكير العلمي في النظر الى الاشياء ، ويعنى الاستراتيجية المعاصرة بأسرها .. فهل نفذنا الى صميم دائرة الضوء بالنسبة الى هذه القضايا ؟

لذلك نتمنى على المركز الاعلامي البترولى الجديد ان يبدأ بداية صحيحة وألا يقع ضحية الروتين والاعمال الشكلية كبعض المنظمات العربية الاخرى ...

ونعتقد أن مدخله للعمل الحقيقى هو أن يضع في مقدمة أهدافه اضاءة مساحة « الوعى البترولى » فى العقل العربى ...

كيف ؟



باعمال ابداعية كهذه :

- الاعداد لاصدار موسوعة عربية نفطية مبسطة وميسرة تحكى قصة النفط العربى ودوره وابعاده فى التنمية والحضارة ، ثم تعرض باسلوب علمي « الظاهرة النفطية » تنقيبا واستخراجا وتصنيعا . على أن تكتب هذه الموسوعة بلغة سهلة بسيطة ، وتحوى صورا وبيانات ايضاحية وتكون سهلة التناول ، رخيصة الثمن لتدخل كل بيت عربى ...

- اصدار سلسلة كتب للاطفال لا تدور هذه المرة حول « الشاطر حسن » ولا حول « مارد الغابة » ولكنها تحكى قصة المارد الجديد الذى اسمه « النفط » .. ليتاسس وعى أطفالنا حول حقائق اهم قوة فى مجتمعنا ...

ولا نظن ان الاداريين الذين يعدون لمركز الاعلام البترولى سيأخذون هذه « المقترحات » عملية فهم يفكرون فيما تقوله الصحافة الاوربية والاعلام الامريكى ...

ولكن ليأذنوا لنا ان نحن تقدمنا لهم بهذه الافكار « الساذجة » .. ان تعمر منطقة « الوعى البترولى » فى العقل العربى يجب ان يكون فوق كل اعتبار ....

أول مجموعة قطرية

من الاعمال التى يعد لها « المركز الثقافى » التابع لوزارة الاعلام فى قطر ، اصدار اول مجموعة للقصة القصيرة القطرية . فلقد تم جمع حوالى عشر قصص نشرت فى الصحف المحلية خلال السنوات الخمس الاخيرة باقلام شباب وشابات الادب فى البلاد ...

ويتفاوت مستوى هذه القصص تفاوتا واضحا . غير ان هذا لا يضر بالمجموعة فالمقصود منها تقديم خارطة بيانية يرتفع فيها المؤشر ويهبط لاعطاء مستند وثائقى لكيفية نشوء بدايات القصة القصيرة ونوعية تجاربها المثمرة والمخفقة على حد سواء ...

ثم يبقى على النقد أن يتقدم لتقييم هذه المجموعة وتحديد اتجاهاتها الادبية ومؤشراتها الفنية . ونحن نتمنى الا يضع المركز الثقافى لهذه المجموعة اية مقدمة نقدية ـ عدا التعريف والاشارات التاريخية الضرورية ـ وذلك لتعمل المجموعة نفسها بنفسها الى القراء ، ولتكون بتفاوتها وتباينها مثارا لحوار نقدى ياتى فى المرحلة التالية ...

وبانتظار العمل الجديد ، نقول للمركز الثقافى ان توجهه للاهتمام بهذا النوع من النشاط الثقافى يمثل بداية صحيحة كل املنا ان تستمر ...

من سرق قلم ندى؟

قبل أيام قرأت فى مقابلة للشاعر القومى الحماسى المعروف « سليمان العيسى » انه يئس من تقديم الشعر للعرب الكبار لذلك فقد اتجه لكتابة شعره للعرب الصغار .. فلعل الغرس فى النشء الجديد يكون اجدى .. وانه لابد أن نؤسس ـ اولا ـ أدبا عربيا للاطفال قبل ان نطمح لتأسيس أدب عربى عالمى جيد ...

هل هذا كلام منطقى ؟ أم انه تعبير من تعبيرات القلق والحنق تجاه الفترة الراهنة من التاريخ العربى ؟

ايا كانت اجابتنا على السؤال فان تأسيس ادب للاطفال مظهر حضارى جميل يدل ظهوره على ان نبتة خضراء طرية قد نمت فى عود الامة . ونحن اميل الى القول انه يظهر رافدا من روافد ازدهار الادب العام ولا يكون تمهيدا له أو بديلا عنه ، لذلك فان معاناة الكتابة لادب الاطفال هى ذاتها المعاناة لخلق ادب قومى عام ..

من هذا المنظور ننوه بظهور اول كتاب فى أدب الاطفال بمنطقة الخليج والجزيرة العربية . فلقد اتجه كاتب بحرينى ناشىء ، هو عبد القادر عقيل ، الى شق

طريق جديد فى ساحة المحاولات الادبيـــة الرائدة بالبحرين فكتب قصة للاطفال بعنوان : « من سرق قلم نـــدى ؟ »

وأطفال الخليج والجزيرة احوج ما يكونون الى أدب خاص بهم يفتح لهم الابواب الاولى فى عالم الثقافة ...

لمـــاذا ؟

لان مجتمعاتهم تمتلىء بالعوامل المـادية والترفيهيـة التى تبعدهم عن عادة القراءة وتدفعهم الى عادات اللهو الاخرى . ان القدرة المادية فى هذه المجتمعات تجعل من الممكن للطفل والصبى أن يتجه الى التلفزيون والسينما وركوب السيارات وكثرة الاسفار السياحية مع الكبار .. الى آخر هذه الاهتمامات القاتلة لعادة القـــراءة ، المضادة للثقافة . وأخشى ان تيارا اجتماعيا ميـــالا للترفيه والاسترخاء قد نشا عندنا فى المنطقة وهو يتهدد بالاخص الجيل الجديد الذى ان ترسخت فيه هـــذه الاهتمامات السطحية ، فسيكون بينه وبين عالم الثقافة الجاد والرصين ألف حجاب وحجـــاب ...



ان التفكير فى كتابة قصة أطفال خليجية هو وقوف عنيد فى وجه كل هذه العوامل والمؤثرات . ومحاولة لاعادة الاشياء الى وضعها الصحيح . انها تنبيه لكل ام ولكل أب ولكل مرب فى مجتمعات الخليج والجزيرة بان أطفالنا يجب أن يكتسبوا عادة القراءة التى نســـيها معظم كبارنا للاسف فى عالم الاسهم وسمسرة الاراضى والترف الاســـتهلاكى ...

لنقرأ كلنا الحكاية . ولنكتشف من سرق قلم ندى ؟. ان نـــدى يجب ان يعود لها قلمها . كلنا يجب أن نعود لاقلامنا . فلا حضارة بلا أقـــلام .. وبلا كتب .. وبلا حكايات تحكى للاطفال قبل كل شىء ...

« كتابات » .. وتصحيح الأدب الجديد

« كتابات » المجلة الفصلية الادبية فى البحرين دخلت عامها الثانى . الطريقة التى تتطور بهـا « كتابات » وتبلور شخصيتها تذكـــرنا بظاهرة مجلة « صـــوت البحرين » التى كانت مدرسة فكرية قائمة بذاتهـــا مطلع الخمسينات .. وكان روح البحرين الادبيــــة والثقافية تجدد نفسها وتواصل رسالتها مرحلة بعـــد مرحلة من « صوت البحرين » الى « كتابات » ...

كانت « صوت البحرين » ذات رسالة وموقف . هكذا كتـــابات ...

كانت « صوت البحرين » بعيدة عن روح الاقليميـــة تفتح صدرها لكل كاتب عربى وكل قلم عربى وكل معاناة عربية .. هكذا كتابات ...

كانت « صوت البحرين » تعبيرا عن عمل جمـــاعى صحفى وفكرى ولم تكن عملا فرديا .. وهكذا كتابات .

والاختلافات ان « صوت البحرين » حملت خصائص مرحلة الخمسينات بينما « كتابات » تحمل خصـــائص السبعينات . ولنا عند هذه الخصائص وقفة . وأول ما يجب قوله ان « كتابات » رغم سلامة موقفها وتوجهاتها لم تبلغ الكمال بعد . وهذا طبيعى . ولعلها فى بعض الاحيان تعكس سلبية مرحلتها وسلبية الحركة الادبية . فهى وان كانت تمثل الجانب الايجابى من المرحلـــة والحركة الا أن الجانب السلبى ما زال عالقا بها بحكم

تداخل الجانبين وعدم اتضاح الرؤية بعد …

من ظواهر السلبية فيها بعض القصائد السريالية المشوشة التى أصبحت تكتب بالشفرة وحلت فيها الكلمة المتقطعة المفردة محل الجملة أو العبارة الشعرية وكانها « برقيات » .. لا قصائد !

ان وضع قصائد كهذه الى جانب القصائد الجيدة دون تمييز يسيء الى عنصر الجودة ، والى ظاهرة العودة الى أصول الفن الصحيح وهي عودة لا نشك أن محررى « كتابات » يعونها ويعون ضرورتها بل هم يتصدون لتحقيقها .. كما نلاحظ …

ونحن لسنا ضد السريالية من حيث المبدأ ولكنا ضد المناخات والنفسيات والظواهر والاتجاهات الانهزامية والمريضة والمعقدة التى أفرزتها مرحلة الهزيمة فى الحياة العربية فراحت تتخذ التشويش السريالى وسيلة للتعبير عن أمراضها فتعدى المواطن العربى بحالتها وتزيده حيرة وضياعا . هذه « البقايا » الباقية من المرض السريالى مطلوب ان تسقطه « كتابات » منها وتتخلص من جرثومته …

وبالمقابل فانا نتمنى ان نرى فيها مستقبلا انفتاحا على الفكر الاجتماعي وشؤونه وميادينه الرحبة الواقعية ، فالادب اذا انفصل عن القاعدة الاجتماعية أصبح عرضة للذاتية والتهويم والخيالات المريضة ـ كشأن السريالية ـ

كانت « صوت البحرين » بعيدة عن روح الاقليمية !

حكاية القصائد السريالية التي كانت تكتب بالشفرة !

الاتجاهات المريضة التي أفرزتها مرحلة الهزيمة !

إذا إنفصل الأدب عن القاعدة الإجتماعية أصبح عرضة للذاتية !

بينما اذا حافظ على صلته بوقائع الفكر الاجتماعى ووضوح رؤيته اكتسب صلابة ومتانة وصفاء وهي صفات نتمنى ان يعود اليها الادب الجديد بالبحرين من خلال عطاء « كتابات » وتناميها …

... على حافة كل العلوم !

دعنا نتفلسف قليلا .. ونتساءل : ما معنى كلمة « فلسفة » ؟!

المعنى الحرفي : « محبة الحكمة » . لكن المعنى العام هو : النظرة الشاملة الى المجتمع ، والوجود كله .

والفلسفة هى عصير الصراع والخبرة الانسانية على مر العصور . لهذا كان تاريخ الفلسفة هو التعبير الفكرى عن التاريخ البشرى نفسه ، بكل صراعاته بين قوى الخير والشر ، والتقدم والتخلف ..

وكانت الفلسفة ، فى نشأتها تقدم رؤيتها للطبيعة والمجتمع فى صورة معارف منظمة تنظيما نظريا ، يجمعها نسق منطقى واحد . وكانت الفلسفة بهذا تحتوى كل العلوم وتتضمنها ..

ثم بدأت العلوم تستقل عن الفلسفة عندما عرفت منهج التجريب العملى ، بدلا من التأمل النظرى الفلسفى . وراح كل علم ينسج قوانينه التجريبية الخاصة ، ويبتعد عن الفلسفة . كان ذلك فى القرن الـ ١٩ . وانتهى القرن الماضى وقد استقلت عن الفلسفة .. كل العلوم !

لكن استقلال العلوم عن الفلسفة لم يكن انفصاما تاما . كان انفصالا واتصالا فى نفس الوقت . فالفلسفة لم تعد تتدخل فى تفاصيل المعارف والتجارب العلمية .. لكنها ، فى ذات الوقت ، لا تتناقض معها ، أو تنعزل عنها ، أو تفرض عليها منطقها ..

… وبهذا أصبحت الفلسفة « فلسفة علمية » ..

زاوية الرأي



محاولة تحويل الأفاعي الى حبال !؟

الاعلام العربى فى العالم تطلب منه اشياء كثيرة ومهمات صعبة • ولكنا سنطلب اليوم من الاعلام العربى فى الخارج عملا بسيطا ومحددا لعل اللـــه يوفقه الى تحقيقـــه •••

« مناحم بيغن » زعيم عصابة « الاراغون » التي نفذت ـ بقيادته شخصيا ـ مذبحة « دير ياسين » سنة ١٩٤٨ اصبح الزعيم الرسمى والفعلى لاسرائيل • هذا ليس شيئا جديدا بالنسبة للعرب • فالذين ارتكبـــوا المذابح الاخرى من « قبية » الى « بحر البقر » ليســوا باقل ارهابية •• وان كان البعض يطلق عليهم صفة « العمائم » • وأيا كان الامر فان الاذاعات العربيــة لم تقصر فى تذكير المواطنين العرب بماضى مناحم بيغن الارهـــابى •••

ولكن فى الغرب ـ كما يحدث دائما ـ هدأت ردة الفعل ضد انتخاب بيغن سريعا وأعلنت المنظمـــات اليهودية في امريكا انها لن تستمر فى معارضة زعامته ، كما « نبهت » الاوساط الصهيونية الراى العام الغربى بان « بيغن » وصل الى السلطة في انتخابات «ديمقراطية» •• وكان هذا كافيا لتهدئة الغضب الظاهرى فى أوربا وأمريكا واعادة العلاقة الباطنية العميمة الى ســابق عهدها بين اسرائيل وأصدقائها الدائمين •••

وماذا يستطيع الاعلام العربى ان يقـــول لاصدقاء اسرائيل الدائمين ؟ هل يقول لهم ان بيغن ذبح كـــذا مئة من العرب نساء واطفالا فى دير ياسين ؟ هل يعنى الدم العربى شيئا للغـــرب ؟

هذا التذكير لن يكون له تاثير لان قـــوى الاستعمار الاوربى فى البلاد العربية قتلت عربا أكثر من ضحايا بيغن بكثير • ولا نظن ان الضمير الغربى « الابيض » ما يزال حيا ليهتز ضد ذكرى قتل مجموعات من العرب قبل ثلاثين سنة • لا نظنه حيا لهذه الدرجة •••

ولكن هل يمكن للرأى العام البريطانى ـ مثـــلا ـ ان لا يهتز لصور قتلى من البريطانيين المدنيين نسفـوا وهم نيام فى فندق ؟ هل يمكن للرأى العام البريطانى ان يمر مرور الكرام بتفجير قنبلة فى قلب لندن ؟ هل يمكن للرأى العام البريطانى ـ أيضا وايضا ـ ان يرى صورة اثنين من ضباط الجيش البريطانى مشـــنوقين بحبل دون أن يتساءل عن السبب وعن الفاعل ؟

هذه الاعمال كلها اعلن مناحم بيغن رسميا مسؤوليته عنهـــا عام ١٩٤٨ •• وخصصت بريطانيا جـــائزة لمن يقبض عليه •••

فهل يمكن لمكاتب الاعلام العربى فى الخارج أن تعمم بشكل واسع وبلغات الغرب الرئيسية قصة ضـــحايا فندق الملك داود من الاوربيين وان تنشر صورهم • هل يمكنها ان تسأل عن اقارب واصدقاء الضابطين البريطانيين الذين شنقهم بيغن وتنشر شهاداتهم وأقوالهم ؟ هل يمكن أن تعمم صورة الاعلان الرسمى الذى أصدرته بريطانيا فى فلسطين عام ١٩٤٨ بشان تخصيص جائزة لمن يقبض على الارهابى مناحم بيغن ؟

عندما زار بيغن أمريكا للمرة الاول عام ١٩٤٨ ـ وجرائمه ما زالت حية ماثلة ـ قال بيـــان الهيئات الامريكية فى الترحيب به : « لقد قاد مناحم بيغن قائد منظمة (اراغون زفى ليومى) امجد وانجح حركة مقاومة فى التاريخ ••!! » هكذا دفعة واحدة •••

كان ذلك وقت لم يكن فيه للعـــرب خيل يهدونها ولا مال •• ولكن هل تغيرت الصورة حقا ؟ هل الاعلام العربى قادر على تذكير الغرب بضحايا ارهاب بيغن من الغربيين البيض أنفسهم •• أم ان ذلك غير مجد ايضا لان الغرب خلق هكـــذا •••؟

الفرد ليلنتال ، الكاتب اليهودى المعارض للصهيونية قال قبل ٥٠ سنة فيما يشبه التنبؤ : « اذا ما فكر مناحم بيغن فى زيارة أمريكا مرة أخرى فان قائمة براقة من السياسيين ستنتظم باحترام للترحيب بهذا الرجل رغم كل الدم الذى يلوث يديه •••! » حتى اليهود المعارضون للصهيونية يائسون من اقتناع الغرب •••

وكان اللـــه فى عون الاعلام العربى • نطلب منـه تحويل الافاعى الى حبال •••!

محمد جابر الانصارى

السمراء المقيدة تدق أبواب الحرية

كمال سعد

٣٠ يوما مع المقاتلين في اريتريا

عشت ثلاثين يوما مع المقاتلين فى الاراضى الارترية ..

نمت داخل معسكراتهم فى العراء .. وشربت من مياه آبارهم التى فى لون تراب الارض .. وأكلت وجبتهم الشعبية « العصيدة » التى لا تزيد عن عجينة من الدقيق والسكر يقلبونها فى « كوز » على النار .. وقدموا لى « الجبنة » أو القهوة المرة بنفس الطريقة العربية المعـــروفة فى

أبناء قبائل « البجة » مقاتلون أشداء منذ فجر التاريخ !

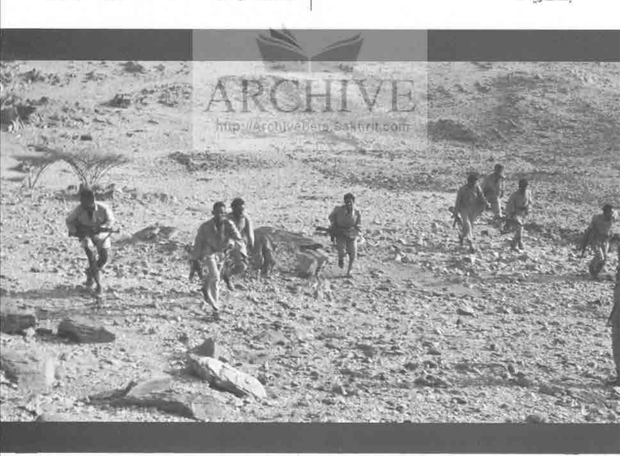
الخليج والجزيرة العربية .. وجرت أمامى خيـــولهم وجمالهم فى حفل للسباق كانت المشاهد فيه « بانوراما » غاية فى الروعة والاثارة !

ولم تكن الرحلة بالنسبة لى سهلة للوصول الى الاراضى المحررة التى وصلت نسبتها الى ٨٥ فى المائة من الريف الارترى .. فلكى أصل الى اول معسكر داخل الاراضى المحررة ، قطعت بى السيارة « اللاندرفر » التى أخذتنى من مدينة « كسلا » على حدود السودان حوالى ٢٥٠ ميلا فى ١٤ ساعة متواصلة ، انطلقت أثناءها السيارة فى طرق ملتوية شاقة للغاية ، فالطريق مرة يصـــعد الى مرتفعات عالية ، ومرة أخرى ينزل بنا الى أخوار قالوا لى بأنها تمتلىء بالمياه فى فصل الصـــيف لتصبح أنهارا جـــارية !

المسيرة المسرحية !

ورغم مشقة الرحلة منذ البداية ، ولدغ ثعبان لاحـد المقاتلين الذين رافقوني فى الرحلة ، فقد تجولت بين معسكراتهم فى حرية تامة وفى وضح النهار دون أى خوف من سلاح الطيران الاثيوبى الذى لم يعد له وجود بعد امتلاك المقاتلين لمدافع مضادة للطائرات ، وأيضـا بعد تفاقم الخلافات الحادة والتصفيات الدموية التى تجرى كل يوم داخل اثيوبيا لحساب رئيس الحكومة العسكرية « منجستوهيلا ماريام » !

وأمام الضربات الساحقة التى وجهها المقاتلـون الى القوات الاثيوبية فى الشهور الأخيرة ، وكان آخـرها الاستيلاء على مدينة « الحمرا » ذات الموقع الاستراتيجى



٣٠ يوما مع المقاتلين في اريتريا

الهام ، بدأ رجل « الدرق » الذى اغتال وسجن كل زملائه يهدد بمجازر لا حدود لها ، وأعلن في الايام الاخيرة عن تكوينه لما أسماه بجيش الفلاحين الذى سيصل تعداده الى ٨٠ الف جندى ، سيتحركون نحو الهضاب الارترية بأمل النجاح فيما فشل فيه ٥٠ الف جندى يمثلون نصف قوات الجيش الاثيوبى الرابضة بصفة خاصة فى المدن الارترية الرئيسية !

ويبدو ان رجل الدرق ـ كما قال لى المقاتلون ـ لم يتعظ من تجربته السابقة ، عندما أعد مسيرة مماثلة فى مايو عام ١٩٧٦ ، بعد ان استعان فى تدريبها على خبراء من اسرائيل ، وجعلها تتحرك نحو ارتريا بصورة مسرحية ، انتهت بكارثة لا مثيل لها ، فما ان واجه المقاتلون هذه المسيرة بطلقات رصاصهم حتى ولوا الادبار ، فسقط منهم من سقط ، ووقعت أعداد هائلة فى الأسر ، وغنم الارتريون معظم الاسلحة التى كانت فى أيدى الغـــزاة !



مقاتلون أشداء

وطوال الايام التى قضيتها بين صفوف المقاتلين فى الارض التى تبلغ مساحتها ١٢٠ الف كيلو متر مربع ، ويعيش فوقها أربعة ملايين من السكان ، كنت أستمع الى العديد من وقائع العمليات الانتحارية داخل المدن ، والتى لم تتوقف طوال الشهور الاخيرة وخاصة فى اغردات وتسنى وكرن ونقفة ، التى دارت بهـا معارك ضارية بمختلف أنواع الاسلحة ، سقط أثناؤها الكثير من الشهداء !

وهذه العمليات فى حد ذاتها أدت الى عدم قدرة قوات العدو على مغادرة المدن والعاصمة أسمرا ، وأصبحت بعض هذه المدن تمثل سجنا كبيرا بعد انقطاع طـرق المواصلات الرئيسية وتهديد المقاتلين لاى تحرك يجرى عبرها ، مما أدى بالطائرات الاثيوبية الى القاء التموين والذخيرة من الجو لافراد القوات المحاصرة !

وفى أثناء تجوالى لاحظت أن الرعاة المتجولين وخاصة من قبائل « البجة » يقيمون بجوار معسكرات المقاتلين حتى يؤمنوا سلامتهم ويتجنبوا أسلوب الابادة الهمجى الذى تتبعه القوات الاثيوبية !

أعنف المعارك

المهم •• كان مما لاحظت ايضا ان هناك فتيـات يشتركن فى القتال الى جوار الرجال ، ويقمن باعمال التمريض وتدريس الاطفال •• كما أننى رأيت أشبالا يشتركون فى العمليات الانتحارية !

وعرفت ان معظم القنابل التى تسربت الى « أسمرا »

عمليات إنتحارية داخــــل المدن ومعــــارك بمختلف الأسلحة !

حملتها فتيات الى داخل العاصمة ، وان قوات الجيش الاثيوبى المتمركزة فى العاصمة حاولت اكثر من مرة ان تخرج من حصارها لضرب الريف ، ولكن محاولاتها باءت بالفشل ، فالسيطرة كاملة ، والطرق والجسور مقطــوعة !

وروى لى المقاتلون قصة أعنف المعارك التى دارت فى العاصمة وكلفت أثيوبيا حوالى ١٠٠ مليون دولار ، واعدم بسببها خمسة ضباط بتهمة التقصير والتفريط فى كميات ضخمة من الاسلحة وقعت بسهولة فى أيدى المقاتلين الارتريين .. قالوا لى ان القتال استمر بداخل العاصمة لاكثر من ثلاث أسابيع .. وامتد من شارع الى شارع .. ومن منزل الى منزل .. وتم احتــلال أكثر معسكرات الجيش الاثيوبى بكامل معداتها داخل المدينة .. واطلق سراح حوالى الف سجين سياسى ..

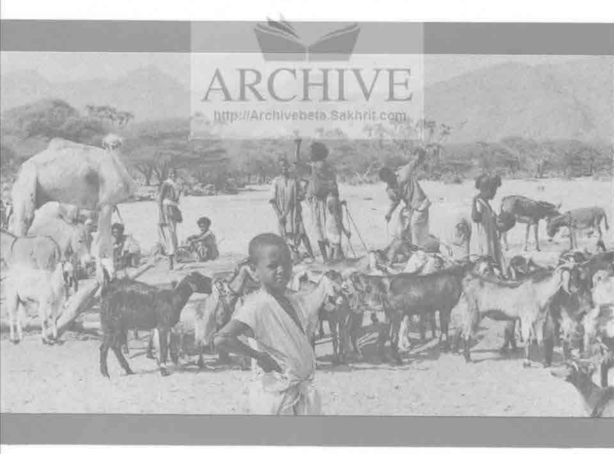
وبانتهاء المهمة عاد المقاتلون من حيث جاءوا بمجرد تحقيقهم للاهداف التى دخلوا المعركة من أجلها !

وفى أثناء حديثى مع شاب لا يتجاوز الثامنة عشرة من عمره قال انه بمجرد التحاقه بصفوف اخوانه من المقاتلين بدأ يتعلم القراءة والكتابة باللغتين العربيــة والتجرينية أثناء تدريبه على كافة أنواع الاسلحة ..

وقال لى مقاتل آخر انه بينما كان يتولى مسئولية جهاز اللاسلكى فى منطقته وصلته رسالة عن وصول قوات باتجاه المنخفضات الشرقية ، فابلغ على الفور قيادته لتتحرك قوات من المقاتلين وتكبد العدو خسائر فادحة .

المواطنون العزل

وخلال هذه الجولة رأيت الوسائل الهمجيــة التى حاولوا بها قتل الروح المعنوية فى الشعب الارترى عن



٣٠ يوما مع المقاتلين في اريتريا



طريق تدمير القرى وحرق المزروعات وتسميم الآبار وقتل المواشي .. ورغم ما حدث من ارهاب لا يمكن وصفه ، فقد ظل الشعب الارتري يحيا ويقاتل في ظروف صعبة لم تواجه اى حركة تحررية في العالم ..

فمن ابشع العمليات الانتقامية التي تعرض لها السكان ما حدث في مدينة « مصوع » عندما هاجمتها القوات البحرية ولم تتركها الا بعد ان خلفت وراءها ٣٠٠ جثة من الرجال والنساء !

وروت لى احدى الامهات كيف أعدموا أمامها ابنها بالرصاص وهي تتوسل اليهم بألا يقتلوه وان يكتفوا بنهب حليها والحلى التى كان سيهديها لعروسه في يوم الزفاف !

ومثل هذه الحوادث الدامية وغيرها ستسمع فيضا منها اينما ذهبت الى اى مكان في الريف الارتري المحرر .. فهي الوقود الذي يشعل حماس المقاتلين ويدفعهم الى البطولة والاستشهاد .. وهى أيضا مصدرا لانفعال شعرائهم وصدق كلماتهم التى هزني من بينها ما قاله الشاعر أحمد سعد :

احبابنا ...
دكوا الجدار
بالحق نصنع مجدنا
بالنار والاصرار ينكسر الحصار
لا تسكتوا .. فالصمت يطمس ضوءنا
لن يختفي من أرضنا وضح النهار
فلم الاسى
خلف الجدار ؟

وستجد أن أعمال كل الكتاب الارتريين تدعو الى الكفاح ، والى صمود المقاتلين الذين يحاصرون المدن ما بين حين وآخر ، ويقومون بعمليات جريئة ضد القوات الغازية ، وستهزك عبارات عديدة في قصصهم من بينها « من هناك كتب لى أبى العجوز يقول .... ادرس بجد وتذكر أرضك ومحنتها .. ولا تنس أن تقرأ القرآن بعد صلاة الفجر كل صباح لاختك الحبلى التى طعنها المتوحشون في بطنها بخنجر البندقية المسمومة .. ولامك العزيزة التى قطعوا أيديها وأرجلها ثم قتلوها » !

البرتغاليون قادمون

ولا تستطيع ان تتجاهل التاريخ وانت بين المقاتلين في بلاد الربيع الدائم .. وستطرق رائحة الايام الخوالى بابك بلا استئذان وانت تشم الهواء النقى في



خبراء اسرائيليون يدربون القوات الخاصة على تعذيب المواطنين !

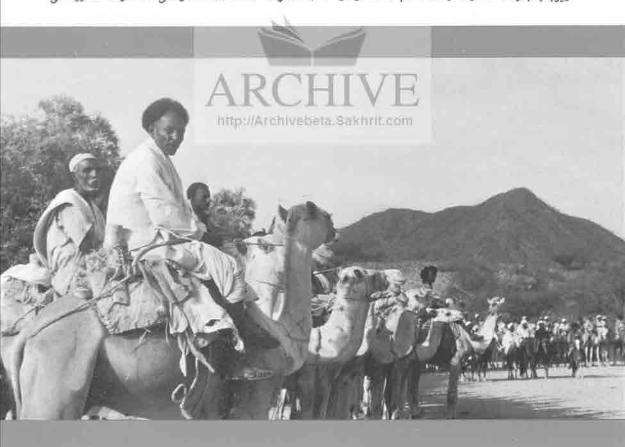
ريف البلاد التي لا تعثر بداخلها على انهار دائمة ، فكل انهارها موسمية واكبرها القاشي وبركة ، حيث تشق طريقها في وديان تلتف كالثعابين حول الجبال !

وستعود الى الماضي في نهم وشوق لعلك تعثر عن سبب لظلم الانسان لاخيه الانسان ٠٠ وستجد هذا السبب في الثروة والموقع ٠٠ فما من مغامر طمع في تلك الهضبة الشامخة التي يتراوح ارتفاعها ما بين ستة آلاف وثمانية الاف قدم فوق سطح البحر ، الا وسال لعابه أمام ثروتها الكامنة في المعادن والبترول وموقعها الحيوي الذي زادت أهميته مع ذلك الساحل الممتد على البحر الاحمر بطول الف كيلو متر ويبرز فوقه ميناءان هامان هما عصب ومصوع ؟

واللحظات التي يتوقف عندها الانسان ليتأملها ويحللها ويربطها بحوادث العصر ، تبدأ منذ عام ١٥١٣ ميلادية ، عندما جاء البرتغاليون الى مدينتي مصوع ودهلك ، راغبين في اقامة علاقات تجارية بعد أن جذبتهم ثروات المنطقة من اللؤلؤ وتروس السلاحف وقرون الخرتيت والعاج وريش النعام ، وعندما تباطأ حاكم المنطقة ، تحول هذا المطلب السلمي الى غزو مسلح والى احتلال دام أربعين عاما ، لم ينته الا بهزيمة الاسطول البرتغالي على يد الاتراك واحتلالهم لميناء مصوع في عام ١٥٥٧ ميلادية !

الطريق الى روما

وعلى أثر اتفاقية مكتوبة حلت مصر محل الحكم العثماني في أرتريا عام ١٨٦٦ ٠٠ وظلت الشؤون الداخلية تدار عن طريق الحكام الوطنيين في البلاد حتى وقعت مصر في براثن الاحتلال ، فوجدت الحبشة عندئذ الفرصة سانحة للانقضاض على القوات المصرية في





الهضبة الارترية ، وأرسل ملك الحبشة « يوهنس » قواته بقيادة مرتزق أوربي اسمه « لونج » على رأس جيش هائل العدد ، ونتيجة لعدم تسليح تلك القوات تمت هزيمتها ، ليصل المبعوث البريطاني الادميرال « هوايت » الى ملك الحبشة راغبا في التفاوض باسم الحكومة المصرية حول جلاء قواتها !

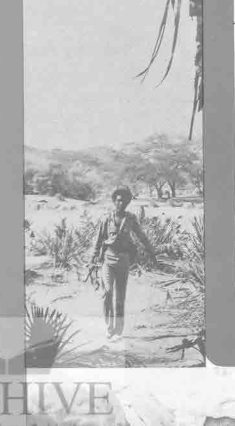
ورغم تمادى ملك الحبشة في طلباته التى اصر فيها على أن يستولى على ميناء مصوع بجوار استلامه للحاميات التى ستتركها القوات المصرية ، فقد تمت التنازلات على مضض !

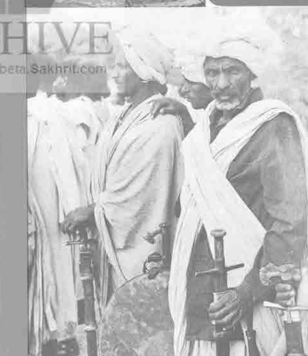
وظلت قصة هذه التنازلات مثيرة للدهشة ، حتى بدأ النفوذ الفرنسي يتعاظم في البحر الاحمر ويتركز في ميناء جيبوتي ·· وعندئذ رأت بريطانيا أنه لايمكن كبح هذا النفوذ الا بنفوذ دولة اوربية أخرى !

وكانت هذه الدولة هى ايطاليا التى أخذت تتسلل الى الشاطىء الايطالى عن طريق مبشر من رعاياها اسمه « جزيبي سابيتو » الذى استطاع في عام ١٨٦٩ أن يشترى قطعة من الارض باسم شركة « روباتينو » للملاحة ، بغرض استخدامها كمكان تحتمي فيه سفن الشركة وتتزود بالفحم في رحلتها الى الهند !

وفي نفس هذا العام ازداد النشاط الايطالى في المنطقة ، وتحول الاتفاق التجارى الى نوع من السيطرة على الشاطىء الارترى ، وشجعت بريطانيا تلك السيطرة في مواجهة فرنسا وحاولت التفاهم حول ذلك مع ملك الحبشة « يوهنس » ، الذى رفض أدنى تبرير ، وبلغت ثورته الى حد تجهيز جيش من ٢٥٠ ألف مقاتل لمواجهة الزحف الايطالى ·· والتحم بجيشه فعلا مع القوات الايطالية في عدة معارك ·· ونجح في دخول مدينة اسمرا منتصرا ·· غير انه في نشوة الانتصار اندفع الى معركة « المتما » ليسقط أثناء خوضها صريعا في عام ١٨٨٩ ·· وبسقوطه سقطت دعوته حول سيطرة الحبشة على الشاطىء الارترى ·· وجاء من بعده الملك « فيليك » الذى رأى أن أقصر الطرق لمهادنة روما هو الاذعان الكامل للسيطرة الايطالية على الشاطىء ، والاكتفاء بتلقى الهدايا والمعونات !

وعلى مدى ٣٤ عاما استطاعت ايطاليا أن تحتل كل الاراضى الارترية وتسيطر عليها بصورة كاملة في عام ١٩٠٣ ·· وخلال ما تلى ذلك من سنوات جندت أعدادا كبيرة من الاهالى وارغمتهم على القتال في صفوفها أثناء الحربين العالميتين : الاولى والثانية ·· غير أن هزيمة ايطاليا كحليفة لالمانيا النازية ادت الى سيطرة الجيوش البريطانية على ارتريا ، لتستمر تحت الانتداب البريطانى منذ عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٥٢ !





كيف إنطلقت الرصاصـــات الأولى ، وما هي قصة مذبحة قرية إسماط ؟

الرصاصات الاولى

ووقتها بدات في الافق محاولة للتوصـــل الى حل بالنسبة للمشكلة الارترية ، ولكن الدول الكبرى عجزت عن التوصل لمثل هذا الحل ، فوضعت بريطانيا المشكلة كلها في الامم المتحدة ، التي استغرقت مناقشة المشكلة داخل أروقتها حوالى عامين ، وكانت النتيجة ما يشـبه كارثة : قرار باتحاد أرتريا فيدراليا مع الحبشة !

ووصلت الدراما الى ذروتها عندما تحدت السلطات الحبشية المطالب الشعبية في ارتريا ، وأعلنت بصورة نهائية الغاء الاتحاد الفيدرالى وضم ارتريا الى اراضيها !

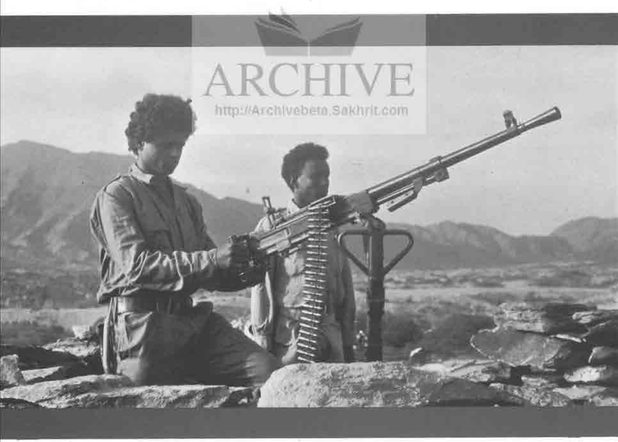
وهكذا وجد الشعب الارترى انه لا طريق امامه غير الكفاح المسلح .. فهب ليستعيد ارضه في سبتمبر عام ١٩٦١ بقيادة المقاتل حامد ادريس عواتى ، الذى استخدم جبال المنطقة الغربية في تدريب المتطوعين ، وانطلق في البداية مع ١٣ مقاتلا ببنادق قديمة ، ليدخل الذعر في قلوب القوات الحبشية المرابطة على أرض بلاده ، ولينضم الى صفوفه عقب ذلك أعداد هائلة من المقاتلين ، الذين استطاعوا بعد ثلاث سنوات ان يسمعوا العـــالم أصداء أصوات طلقات بنادقهم !

وأمام طوفان التحرير الكاسح ، ظنت أثيوبيا انــه لا سبيل أمامها لاستعادة نفوذها وسيطرتها الا عن طريق ارهاب المواطنين الآمنين !

مذابح بالجملة !

وبدات عصا أثيوبيا الغليظة القاسية تضرب قلب الريف الارترى في قسوة ووحشية حتى تنهى الى الابد أية بارقة أمل لدى الشعب الارترى في الاستقلال !

وكان عام ١٩٦٧ من أسوأ الاعوام في حياة الشعب



٣٠ يوما مع المقاتلين فى اريتريا

الارترى • فهو العام الذى مارست فيه أثيوبيا سياسة التشريد والحرق والابادة الجماعية التى لا يتصورها اى عقل ويعافها الضمير الانسانى !

فمع بداية الحملة الارهابية التى استخدموا فيها عشرة آلاف جندى مدعمين بسلاح الطيران ، استطاعوا أن يحرقوا ٦٢ قرية فى اسبوع واحد ، تاركين خلفهم ٤٠٢ قتيلا فى تلك القرى ومساحات هائلة من الاراضى الزراعية المحروقة و ٦٠ الفا من الابقار والجمال والماعز وسط برك من الدماء •• وهذا بخلاف التأثير النفسى للحملة ذاتها ، والتى ادت الى نزوح ٣٠ ألف ارترى من الشيوخ والنساء والاطفال الى مديرية كسلا بشرق السودان !

ولكن هل توقفت مذابح القتل عند ذلك الحد ؟••

ابـــدا ••••

مضت مسيرتهم فى مشوار يتضاءل معه ما سمعناه من قصص عن حمامات الدم التى كان يقوم بها « هولاكو » التترى كلما وقعت مدينة أو قرية تحت سنابك خيله !

وروى لى المقاتلون فى أرتريا ، كيف أن بعض الجنود الاثيوبيين ـ أثناء هذه الحملة ـ دخلوا الى قرية اسمها « أسماط » فوجدوا أهلها يحتفلون بزواج احد أبنائها ، فاسكتت بنادقهم الاغانى والابتسامات والزغاريد والرقصات الشعبية ، ولم يتركوا خلفهم غير الدخان وصرخات الجرحى وبكاء الذين عاشوا من الاطفال الصغار !

صورة بالغة الهمجية •••

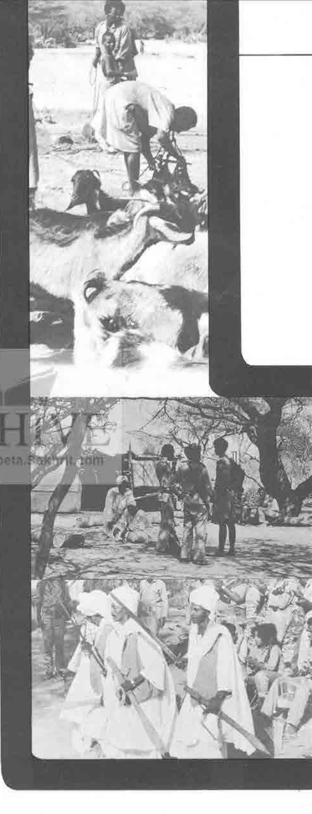
وأكثر من ذلك بشاعة أن يخطفوا القاضى الشرعى فى مدينة « غلوج » مع سبعة من المواطنين وهم يؤدون صلاة الفجر ، ليتم العثور عليهم فى العراء بعد ثلاثة أيام اجسادا هامدة !

ثمن الحرية

ورغم تلك الاساليب الارهابية وغيرها ، التى جربوا فيها كل وسيلة ، بداية من حرق قرى باكملها الى خدعة اسقاط الطائرات لكميات من الحلوى المسممة التى ضاع بسببها المئات من الاطفال الابرياء •• رغم كل ذلك ظلت بنادق المقاتلين لا تعرف التراجع أو الهزيمة ، وظل اصرارهم عارما كالشلال الجارف

وهكذا رأت مسالك أرتريا الجبلية وطرقها الوعرة الملتوية كالثعابين حول الجبال الشاهقة ملاحم وبطولات عظيمة ، ادت الى تحرير ٨٥ فى المائة من الريف الارترى •• والبقية قادمة ••

كمال سعد



د. محمد المنسي قنديل

النابغة . المتجردة . المنخل

الصداقة . الحب . الموت

هذان صديقان من الصحراء . دقوا الدفوف ومدوا الموائد
انتقلت المتجردة إلى بيت المنذر وهي تعاني مرارة

بينما كان ابو الفرج الاصبهانى تائها فى عرض الصحراء • مر به فارسان لم ير أجمل منهما خلال تجواله الطويل • ولما كان فى أبى الفرج ـ كعادة كل الفنانين ـ نقطة ضعف أمام الوجه الحسن فقد اوقفهما وهو يتساءل •

ـ أيها الفارسان الجميلان •• انتسبا ••؟••

توقفا •• قال الاول ••

ـ أنا النابغة الذبيانى •• واسمى زياد بن معاوية بن غيظ من بنى ذبيان ••

قال ابو الفرج •• فانت اشعر اهل زمانك ••

والتفت للفارس الآخر يساله •• فقال ••

ـ أنا المنخل بن عبيد بن عامر اليشكرى ••

قال ابو الفرج •• فانت اجمل اهل زمانك •• الى اين تمضيان ••؟••

قالا •• الى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ••

قال ابو الفرج ••

ـ ان الشعر روح الصحراء اللافحة • تشرد قوافيه كالجياد العصية •• وعندما تمسه رياح بلاط الملوك يصبح رخوا متزلفا • اما الصداقة فهى نبض ليالى الخوف والخطر المشترك • وعندما تحتضنها الحاشية يصبح الود وقيعة • واسداء النصح دسيسة ••

قالا معا •• انت لست من اهل زماننا ولا تعرف معادن الرجال ••

ومضيا •• قالا لبعضهما • هذا عجوز محزن وكرية الرائحة ايضا •• وظلا يطويان الصحراء • اذا نام احدهما امام الآخر الليل يحرسه • واذا وصلا لبئر اصر كل منهما على ان يشرب قبل الآخر خشية ان يكون مسموما • واذا رددا بيتا من الشعر لم يدريا من قائله • كيف جئت يا منخل من بنى يشكر •• وجئت يانابغة من بنى ذبيان •• وتجمعت عباءة الريح عبر كل هذه الفيافى • رجلان حقيقيان اذا صارا واذا غزوا واذا عشقا • وعندما مستهما ريح الطموح ، رحلا سويا •• واكد ابو الفرج لنفسه ••

ـ لكنهما مخطئان • النعمان بن المنذر • أحمر • ابرص • قصير • دميم • وهما كنصفى القمر كيف يطيقهما فى مجلسه ••

صديقان من الصحراء

وعندما وصلا لديار « الحيرة » • ادركا انهما وصلا لارض الغربة فتعاهدا بالدم • وبلقمات الخبز وجرعات الماء وساعات السهر • وذهبا لقصر الملك •• ووقف النابغة منشدا ••

اتيتك عاريا •• خلقا ثيابى ••

على خوف تظن بى الظنون ••

ورأيا النعمان على عرشه •• دميما كما لا يتصور احد • وشعره الاحمر يضفى قبحا مضاعفا على التاج •• يغافل الحاشية حتى يحك جلده الابرص •• وهمس المنخل ••

ـ طوال عمرى لم ار ضفدعة تتحلى بكل هذا القدر من الذهب والجوهر •• لكن النابغة وهو يرد ابتسامة

الملك • وصفق النعمان طربا •• وهتف ••

ـ هذان صديقان من الصحراء • شاعران يسبحان بحمدى • دقوا الدفوف ومدوا الموائد ••

وكان أبو الفرج قادما من الصحراء فـرأى القصر مزدانا بالانوار والموائد ممدودة • حاول الدخول فاوقفه الحرس •• قالوا ••

ـ الملك مشغول •• عد بعد عام ••

سال عن هذه الانوار • قالوا • شاعران يقولان مدحا فى الملك • قال مدهوشا •• يا الهى •• لقد هـويا سريعا ••

نهضت المتجردة ـ من حمامها المعطر •

سالت عن سبب دوى الدفوف • قالوا : شاعران انضما لبلاط الملك • قالت بسام • عجوزان ابلهان آخران انضما لبقية عجائز الحاشية • التفت فى غلالتها وسارت• كانت تكره القصر والجوارى والخدم والعبيـد وتجهم الحراس ونعومة الحرير وبذخ العطور •



فى الصحـــراء .. يموت الرجـــال وقوفا .. كالنخل !

عصفورة مقرورة فى قفص من ذهب • جاء اليها العرش هدية ملوثة لم تسع اليها • كانت زوجة لابن عمهـا « حلم » أحد اقارب المنذر بن ماء السماء • لا تهـوى سوى امنيات الحياة البسيطة • وذات يوم زار الملك المنذر منزلها • رآها ••

من أنت ؟ قالت •• أنا المتجردة •

زوجة « حلم » •• ظل يحدق فيها • وعندما جاء زوجها جلس اليه •• وكل الامسيات يزيد فى تقريبه ويجعله كاتم سره • وعلى مائدة الشراب اخذ المنذر يمزج شرابه بالماء ويقدم الشراب صرفا « لحلم » •• ثم قال له ••

ـ يا حلم • انه لقبيح بالرجل ان يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لا يبقى فى رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء الا وعرفتها •• فهل لك أن تطلق امـرأتك « المتجردة » واطلق أنا امراتى « سلمى » ••

ولان كل الآراء فى رأس المخمور تكون صائبة • فقد وافق • واخذ كل منهما عهدا على صاحبه • وفى الصباح طلق « حلم » المتجردة وطلق المنذر زوجته سلمى ـ أم ولى عهده النعمان ـ ثم أسرع بالزواج من المتجردة ، بينما حرم على سلمى الزواج من غيره •

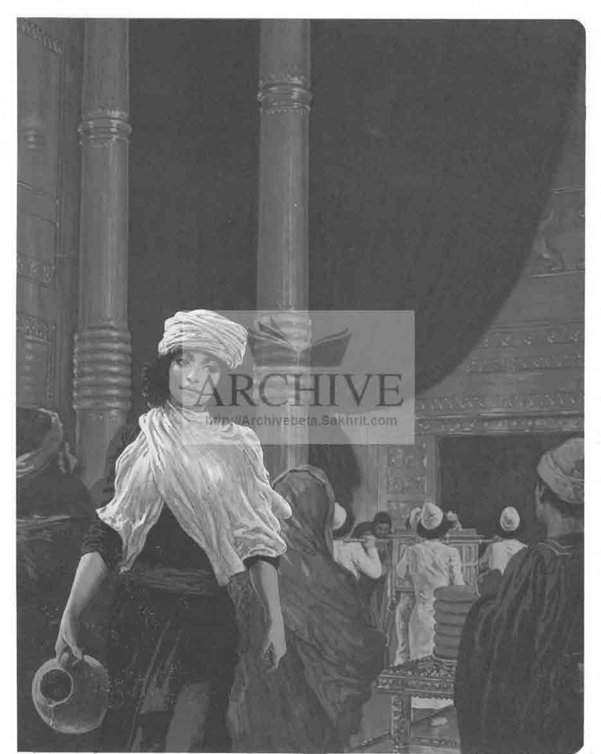
•• وموت فى الصباح

انتقلت المتجردة الى بيت المنذر وهى تعانى من مرارة الخديعة •

وكان المنذر عجوزا • وذات صباح استيقظت فوجدته ميتا فلم تشعر باى حزن ولم ترتد اى سواد وداعبتها انسام العتق والحرية • لكن النعمان بن المنذر وقف على بابها •• كانت جزءا من ارث والده بجـانب القصر والعرش والحيرة • لم يكن هناك أمل فى الخلاص • حتى « حلم » فقد عقله وتاه فى الصحراء • وأصبحت دروب القصر شبكة متداخلة • وسيوف الحراس باترة •

أحلام بالصحراء

تجولت عينا المنخل القلقتان • الرطوبة تنبعث من كل ركن • رجال الحاشية • يقفون منحنين كالبوم العجوز • فى الصحراء يموت الرجال وقوفا كالنخل • والشمس تشعل الرغبة والجنون لكن شموع القصر والاروقـة الطويلة الخالية لا تحمل سوى الكآبة •• لكن بـريق



الذهب • والموائد الحافلة • والدفوق العالية •• كل هذه تعلن للجميع أن ندامى الملك غاية فى السعادة ••

استكملت المتجردة زينتها • تساءلت فى حسرة ••

ما جدوى العطر ؟ دخلت وصيفتها قالت • الحاشـية كلها مجتمعة • قالت بملل • اعرف كل عجائز الحيرة • قالت الوصيفة • انهما ليسا عجوزين يا مـولاتى • وليسا من الحيرة أيضا • نهضت فى تثاقل لمجرد أن تغير من كآبة الحجرة • تطلعت من خلف الستر • من نافذة علوية فوق العرش • القت نظرة سريعة •• لكنهـا توقفت •• لم يكونا عجوزين حقا • لم يكونا من الحيرة •• لم يكونا أحمرين • قصيرين • دميمين • أبرصين • كانا رجلين •• فيهما سمرة الصحراء وكل صـبوات الشباب •• همست الجارية فزعة ••

– لا تحركى الستر يا مولاتى حتى لا يراك أحد ••

قال المنخل : انظـر ياذبيانى • هذا الستر يتحرك • لقد رايت خلفه عينين •• كأنهما نجمان بعيدان ارتعد النابغة •• لو نظرت هناك مرة أخرى لكانت نهايتنا ••

هلل النعمان • انسحبت الراقصات • طلب منهمـا أن يقولا شعرا فى مجده وجاهه • اخذ النابغة يرتجل والمنخل يرقب حركة الستر • شعرت المتجردة بالاشمئزاز وهى تسمع ضحكات النعمان • لكن عينيها ظلتا عالقتين بعينى المنخل والجارية تتوسل اليهما أن ينصرفا •• وقال الملك ••

– غدا تخرج للصيد •• منذ الآن انتما ندمائى وخير خلصائى ••

خلع عليهما الذهب والثياب •وللمرة الاولى فكر المنخل• لقد أعطى النابغة اكثر منى • ورفع أبو الفرج تحية لكل ندامى الحيرة وهو يهتف ••

– يا أصدقائى • رمل الصحراء هو مقياس الصدق الوحيد • انه لا يساوى شيئا ولا يثير طمع أحد ••

وباتوا يحلمون • كان النابغة يحلم بسوق عكاظ •• وهو قد غدى أعظم شعراء العرب • يجلس فى صـدر موكب التحكيم • وشعراء القبائل يسعون اليه • يضعون قصائدهم على اعتابه وينتظرون حكمه • كلمته تعنى مولد شاعر • أو موت شاعر •• والمنخل يحلم بحركـة الستر • والعينان النجمتان تشعان فى صدره • يرفع الستر فيغوص فى بحر من عطر الشام •

والمتجردة تحلم بالصحراء • اغلقت باب حجرتها • قالت انها متعبة • واطفأت كل الشموع • ورأت القمر مثل امرأة وحيدة تشكو الهجر • والنعمان يحلم بالقبائل وهى تردد القصائد التى قيلت مدحا فيه •• بالكلمات وهى تطرق اسماع كسرى ملك الفرس فتولد داخله الحسرة •

•• ولم يستطع أبو الفرج ان يحلم لانه قضى الليل فى الشارع • صاحب الحان سلب كل نقوده والقى بـه للرصيف • فقط تمنى ان يؤلف كتابا ضخما يبيعـه بثمن عال

وفى الصباح رأتهما المتجردة يستعدان للصيد • فى الظهر رأتهما حول مأدبة الغذاء • وفى المساء • رأتهما فى مجلس الطرب • أصابها ما يشبه الهوس • صورة المنخل تلاحقها •• تتمنى ان تكون جارية صغيرة • بعيد من عين الملك • والحرس والوشاة ••

وذات مرة كشفت على وجهها لمدة وجيزة •

ركض قلب المنخل خوفا

انها هى • وقررت المتجردة أن تبعث اليه برسالة • هتفت وصيفتها • مولاتى •• هذا جنون •

قالت •• الذبح أفضل

توسلت الوصيفة اليها كثيرا • ثم حملت الرسالة •

والرسالة مثل جمر النار • وعندما عادت الى سيدتها سألتها فى لهفة بالغة • هل أعطيته الرسالة • قالت • اجل يا مولاتى • قالت هل رآكما أحد ؟ نفت الوصيفة ذلك • ان أحدا لم يرهما بالفعل • لكن الوصيفة لم تعط الرسالة للمنخل •• ان الذى أخذ الرسالة •• كان النابغة ••

جلس وحيدا وفتح الرسالة • وشهق • المتجـردة تدعوه • اهى خدعة •• أم اختبار للثقة ••؟ مـاذا يفعل •• هل يقول للمنخل ؟•• انه صديقه الوحيد فى هذه المدينة •• صحيح انه تغير فى الآونة الاخيرة • لكنه ما زال رفيق الصحراء وبينهما مهد الدم والمعايشة •• هل يذهب للمتجردة •• أم يتناسى الامر •• ؟ ذهب •• كان وحيدا • وجد النعمان قد خرج للصيد والستر مرخية والاروقة خالية •

وأحس انه كالمنوم يجتاز الاجنحة ويدخل الحجرات • بحر من عطر وحرير •• والوان ناعمة تسلب الوعى • يدفع بابا خلف باب •• الحجرات خالية والارائك والاسرة •

عندما أفـــاق وجد العيـــون تحدق فيه شذرا

دفع الباب الاخير • وجد المتجردة امامه توقف مبهورا •

التفتت فى فزع •

تنقية •• همهم ••

ـ انا النابغة •• اتذكرين •• الرسالة ••

تمتمت فى حنق وغضب :

ـ اخرج والا قطع الحرس رأسك ••

كرر الكلمات وهو غير فاهم • حاول الاقتـــراب • لكنها صرخت اخرج أيها الكلب

جاءت الجوارى مسرعات • وثرنها • ودفعن النابغة • وخرج وهو يتساءل • لماذا ارسلت الرسالة اذن ؟ لم ير امرأة بهذا الجمال ••

حتى وهى تسبه ••

عاد النعمان من الصيد • لم تقل المتجردة شيئا • فقط ادركت أن الرسالة قد اخطأت طريقها وظل طيف المنخل امامها • تتحين الفرص للاتصال به •• وعندما طلب النعمان من النابغة ان يقول شعرا لم ينبس ببيت واحد • ورأى الستر يتحرك • ورأى وجه المنخل يشرئب • والعينان النجمتان اللاتى اصبح يعرفهما •• والاختلاجات السريعة على وجه المنخل • شعر بالحسرة تاكل قلبه •• تمنى •• لو أننى لم أغادر الصحراء ••

وفى اليوم التالى • رأى نفس الوصيفة • لكنهـــا أصبحت تعرف طريقها • ورأى المنخل عندما غاب عن مجلس النعمان • وعندما عاد كان مرتبكا • وفكر فيما يشبه الومضة •• ترى هل كنت غير مقصود بالرسالة ••؟

•• والمنخل يبتسم كانه يحلم • والستر يهتز وديدان البرص تسير على الابسطة وتهبط درج العرش وبينما هما عائدان وقف فى مواجهة المنخل فجاة •• وقال ••

ـ يا منخل •• هل تعشق المتجردة ؟

بوغت المنخل •• انت مجنون ••

وتركا بعضهما • ادركا ان كلا منهما قد فضح سر الاخر • وان ما بينهما قد افسدته برودة القصر وثقل عطايا الملك • فكر النابغة • يجب أن نفترق • وفكر المنخل • لا أستطيع أن اترك القصر •• وفكرا سويا •• سوف يكون القتل أهون عقاب يوقعه النعمان ••

وعندما هطلت الامطار وتماسكت الغيوم فوق الحيرة • استطاع المنخل ان يلتقى بها •

الجروح القديمة

اخبرته كيف تزوجت المنذر • ثم كيف احبته هو من اللحظة الاولى • وكيف أخطأت رســـالتها الاولى طريقها اليه • وفسد ما بين المنخل والنابغة تماما • واصبح وجودهما فى القصر معا مستحيلا ••

كان المنخل يواصل التردد على القصر ومنادمة الملك •• بينما كان النابغة يتباعد • يحاول الا يفتح الجروح القديمة • وفى احدى المجالس •• همس المنخل فى أذن الملك •• دع النابغة يقول شعرا فى المتجردة ••

فكـــر •

ربما حرك فيها هذا الشعر شيئا ناحيته •• أمـــره بصوت حازم ••

ـ قل شعرا فى المتجردة ••

نظر النابغة حوله كالمستغيث ••

ـ لا استطيع الآن يا مولاى •• اننى اعـــانى من نضوب قريحتى ••

لكن النعمان كرر بنفس الحدة •• قل شـــعرا فى المتجردة ••

وصمت النابغة • ثم بدأ يقول الشعر مترددا ••





امن آل ميه رائح أو مغتدى •• لكن الشعر عندما يتدفق يفتح كل الجروح القديمة • يوقظ كل الصبوات وكل الامنيات المكتومة وكل أحزان القلب المتعب • رأى النابغة المتجردة أمامه • لم يعد يرى المنخل ولا النعمان ولا الحاشية ••

وعندما أفاق وجد العيون تحدق فيه شذرا • والنعمان يتنفس فى غضب • والمنخل يبتسم فى خبث • والحاشية مبهوتة •• وظل الصمت ثقيلا •

انتفض النعمان • ضرب الارض بصولجانه • أمر بفض المجلس وسار النابغة مرتعشا • كشف نفسه وفضحه الشعر • وانصرف المنخل وقد حقق انتصاره •• وهمس « عكب » جلاد الملك فى أذن النابغة ••

ـ انني أعرف نظرة الملك عندما ينتوى القتل •• ولن يمر الليل عليك ••

قال النابغة فى عجز •• وماذا أفعل ••؟•• قال الحاجب •• اهرب ••

وعندما داهم حراس الملك بيت النابغة لم يجدوا الا بقايا متاع قديم •• والصحراء التى جاءت به تحمله وتلقيه بعيدا • لعله يفلت من أظافر النعمان الطويلة • وأصبح المنخل وحيدا • ودروب القصر مفتوحة •• لا يفارق المنخل المتجردة •• كان النعمان يحس بالمتجردة وهى تزداد جمالا يوما بعد يوم • وتغدو أكثر مرحا • كان يشعر بالحنق لان النابغة قد افلت من يده وكانت المتجردة تتمنى •• ليتنا نصبح نخلتين وحيدتين فى مكان ناء بالصحراء لماذا لا نهرب ••؟•• قال المنخل• ما اقسى الصحراء فى وجه هاربين • خاصة لو كانت أظافر النعمان بهذه الحدة • تمنت لو ان النعمان يموت فجاة كما مات ابوه • وكانت « الحيرة » تنتبه لهمساتهم قليلا •• قليلا • وعجائز الحاشية الذين أصابتهم البرودة بالصمم بدأت تلفحهم نيران الهوى الجديد •

وكانت المرة الاخيرة • النابغة يتخفى مرعوبا • والقبائل ترفض أن تجيره وتهدر دمه • وعاد النعمان « للحيرة » فى صمت • كان قد فشل فى الصيد • وفرت كل الغزلان • دخل القصر دون أن يشعر به الحرس • وعندما تنبهت الوصيفة أخيرا نهضت مفزوعة لتنذر سيدتها • والنعمان يجتاز الاروقة فى حذر الصياد الماهر • وصرخت الوصيفة ••

ـ الملك قادم ••

هل كانت هناك وشاية ؟•• من الذى وشى •• لم يكن هناك وقت للتساؤل •• لان الثلاثة •• المنخل والمتجردة والوصيفة ـ سمعوا النعمان وهو يهتف ••

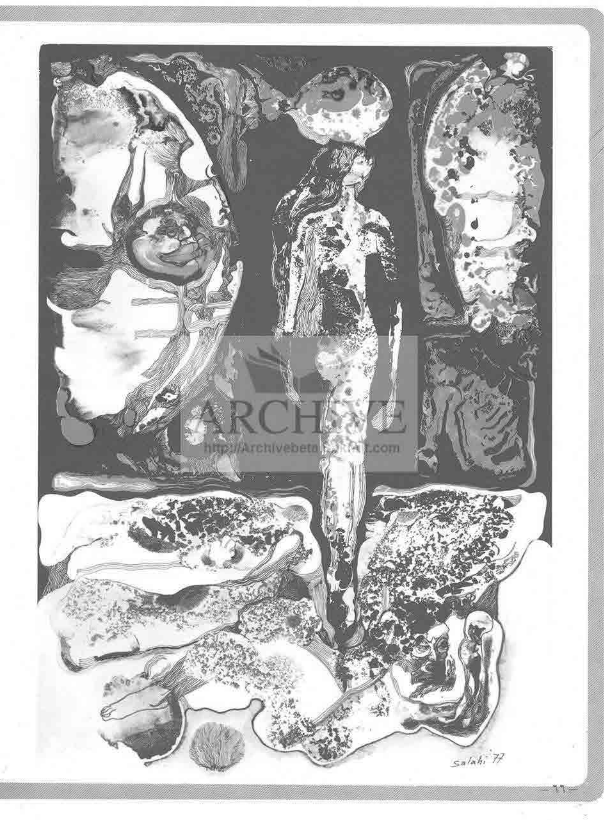
ـ دعوا « عكب » يساعدكم على الخلاص ••

وحملقت العيون الستة رعبا • أشار الملك فتقدم « عكب » رفع سيفه • هوى به فى حركة ماهرة على ساق المنخل • بترها صرخ المنخل من الالم الرهيب ••

انفجرت نافورة من الدم القانى • وأمرهم الملك ••

ـ احملوه واقتلوه بعيدا • حمل الحرس المنخل وهو يصرخ وسيال الدم يتدفق • يرسم خطا بطول الرواق والقصر •• والمتجردة فاقدة الوعى •

د• محمد المنسى قنديل


salahi 77

مريود

رواية في حلقات
بقلم الكاتب الكبير

الطيب صالح

رسوم الفنان

ابراهيم الصلحي

مدخل

مريود ، الكتاب الثاني من رواية « بندر شاه » . وكان الكاتب قد نشر الجزء الاول منها بعنوان « ضو البيت » منذ خمس سنوات ، ليست حكاية تتوالى احداثها بشكل منطقي في حساب الزمان والمكان • ولكنها مجموعة من اللوحات أو المواقف ، ترمي في مجموعها ، كما ترمي رواية « بندر شاه » ككل ، الى رسم خريطة فنية ، كما القول ـ لبلدة ود حامد عبر أجيال متعاقبة وأزمنة تضرب بعيدا في احشاء الماضي • الشخصيات تبرز ثم تذوب ثم تتشكل من جديد ، والاحداث نفسها تتكرر في ازمنة مختلفة وفي ظروف مختلفة • ولعل أسلوب الكاتب هنا ، أشبه ما يكون بطريقة عالم الآثار الذي ينقب في تل أثري ، مع فارق واحد ، ذلك ان فوق التل الاثري هذا تقوم بلدة « ود حامد » التي عاد اليها الراوي « محيميد » بعد غيبة طويلة ••

ملخص الفصل الاول

راينا « محيميد » في الفصل الاول ، يسير من داره مع الفجر خلال مراتع طفولته • يحاول أن يوقظ الاشباح النائمة في روحه • يتمثل صورة جده ، فقد كانت صلته بجده فيما يبدو العنصر الاساسي في تكوينه • ايضا يسترجع صورة البنت التي احبها في طفولته وصباه ، صورة مريم • وفي هذا الفصل ، ترى محيميد بين نفر من أصدقائه القدامى ، على بعد الزمن ، وهم على حميرهم ضحى ، ذاهبين الى السوق ، كما نجده على ضفة النهر عند الفجر مع الطاهر ود الرواسي ، وهو واحد من الشخصيات الرئيسية في الكتاب •••



مريود



قال الطاهر ود الرواسى وهم على ظهور حميرهم ضحى ، فى طريقهم الى سوق الخميس :

« يومداك انت سالتنى سؤال وانا رديت عليه ، لكن انت قطع شك ما سمعت الجواب »

اى سؤال ؟ واى جواب ؟ ولكن سعيد القانونى كان أسبق • قال من على ظهر حماره « الخندقاوى »[1] الملقب « تانى دور » كأنه يتحدث من منصة :

« محيميد مما رجع لى ود حامد وهو يسال وينشد تقول عاوز يولف تواريخ »

ضحك سعيد عشا البايتات القوى[2] ، وضحك احمد ابو البنات •

كان عشا البايتات فى طرف الركب، كانه على ميسرة جيش غازى ، بحماره « الكورتاوى[3] » الاسود ذى الغرة على جبينه لجامه يشلشل[4] ، والفروة طويلة ذات عبل تكاد تمس الارض ، وهو ـ بساقيه القصيرين وعمامته الكبيرة وشاربه المبروم ، كانه اوزة تجلس على سنام جمل • قال :

« انا اديت محيميد كلام يوزنوه بى موازين الذهب والفضة • اوعى تنساه وقت تجى للكتابة »

قال احمد بمرح :

« انت وين لقيت الكلام ياسجم الرماد ؟ كلامك كله خارم بارم »[5]

كان رد سعيد عشا البايتات انه ضرب الحمارة على عجزها بعصاه الخيزران • لم تكترث ولم تغير سرعتها بل نفضت رأسها فى الهواء بصلف • نظر اليها عشا البايتات باعجاب ، نظرة متفحصة ناقدة ، وقال :

« دحين يا أبو البنات الحماره دى موبت الحمارة العديلة ديك الجابها جدك من بحرى ؟ » (٦)

وقال الطاهر ود الرواسى :

« المحسية حبوبتها • دى بت بتها • انت الوقت دا كله عميان ولا شنو يا مرمد ؟ » (٧)



وقال سعيد القانونى :

« عشا البايتات معذور • مخه مشغول بى امور السياسات العليا • دحين هو فاضى كمان عشان يؤكد العماره امها منو وحبوبتها منو[8] ؟ والله يا الطاهر انت ماليك حق • دا راجل بقى فى زمرة الحكام اجاويد البلد • »

وقال الطاهر :

« صدقت والله • دا زول من الكبارات • نحن الليلة اتشرفنا خلاص وقت جنابك زاملتنا للسوق • بعد شوية تشوفوا ياجماعة • اول نصل عند الجميز ، يقابلنا العرس ، كركون سلاح ، يضربو لنا تعظيم ، عشان جلات عشا البايتات » (٩)

وقال احمد :

« صح انت ليه ما تشترى لك عربية « جب » زى الرجال ؟ القروش الكثيرة دى داير تخليها لى منو ؟ »

وقال سعيد القانونى :

« عربيات الجب ان شاء الله تطير فى السماء • اولاد بكرى من يوم ما جابوا عربيتهم مسخوا علينا دخول السوق • كل دقيقة وتانية توت توت، عملو لنا صداع »

هذا الكلام لم يغضب عشا البايتات• قال ، وهو يضحك ضحكته العذبة ، وقد امال عمامته قليلا الى الامام ، فى زاوية تقول ان سعيد عشا البايتات لا يبالى باحد •

كانت حوافر الحمير تقعقع فى الحصى ، محدثة نغما نشطا متحفزا ، يتزعمها حمار سعيد فى اقصى اليسار ، تليه حمارة ود الرواسى التى تسير بلا جهد ، مثل شخص واثق من مقدرته ، ثم حمار سعيد القانونى وحمارة محيميد فى الوسط ، وفى الميمنة حمارة احمد ابو البنات • وعلى مبعدة منهم حمار عبد الحفيظ ، يسير كانما وحده ، يسرع ويبطىء • كان عبد الحفيظ • صامتا ، يحرك حبات مسبحته ، وقد ترك عنان الحمار على حافة السرج ، وتركه يمشى على هواه •

قال سعيد عشا البايتات :

« المال كتير احمد الله ، وعربية الجب ان كنت علاوزها ماها مشكلة • لكن على اليمين الانسان مهما كان ، اذا ما شد للسوق فوق حمار عديل زى ده ، وخت فوقه السرج السنارى والفروة المرعز ، وربط البطان وشكا له اللجام ، واتحكر قعد ، والحمار يمشى رب رب ، زى كانه سردار ولا حكمدار ، والحمار يهنق هاها فوق الحلال ••• عليك امان الله الراجل ان ما سوى جنس دا ما يقولوا عليه راجل اخو بنات » (١٠)

قال الطاهر :

« عشا السجم اتاريه عنده فهم »[11]

وقال احمد :

« وين يلقى الفهم ؟ حتى ان بقى اشترى له بابور بحر ياهو سجمه ورماده » (١٢)

تجاهل عشا البايتات كل هذا ، ونظر الى الحمارة وقال باعجاب :

« الحمارة دى طفيانة بالحيل[13] • الداهية تقول اريل الخلا »



مريود

تعثرت الحمارة وكادت تقع ، وقال احمد مذعورا ، بين الجد والضحك :

« اللـه لا اداك حسنة [14] • عارفك عينك حارة زى نار جهنم • سحرت البهيمة »

قال عشا البايتات :

« اذا داوز تبيعها هسع [15] اشتريها منك »

قال سعيد القانونى :

« انت حمارك الراكبة ده شـن عيبه ؟ اذا كان القروش قلبتـك ما تشوف لك مرة تعرسها ؟ » [16]

قال ود الرواسى :

« عشا البايتات بعد دا ما ليـه عرس • احسن له يمشى يحج » [17]

وقال احمد :

« ويبقى اسمه شنو ؟ حاج عشـا البايتات ؟ »

قال الطاهر :

« عشا البايتات شنو كمان مـع الحج ؟ يبقى اسمه حاج سعيد » [18]

ضحك سعيد عشا البايتات القوى ضحكة طويلة ، تخفى تحتها كلاما كثيرا • ومن عجب أن عبد الحفيظ أيضا خرج عن عزلته وصمته ، فضحك ضحكة قصيرة ضحلة ، جعلت محيميد يدرك بغتة كمـن يتذكـر ، ان عبد الحفيظ موجود معهم بعد ذلك انقطع حبل الحديث ، لان شيئا ما فى انعكاس الضوء على سطح ماء النهر ، جعل محيميد يلتفت الى الوراء • ادار عنان حمارته واستقبل مشرق الشمس• بانت له من ذلك البعد كانها على هضبة ، بلا أول ولا آخر ، مكشوفة ، كانسان ينام فى العراء بلا غطاء • الضفة الشمالية صفراء تتوهج تحت شمس الضحى ، ثم النهر ، يختفى ويبين ، كالسراب كالبرق • اشـجار السنط والطلح تتشبث بالماء ، تليها حقول القمح ، وحين يستقر النظر على غابات النخل فى الوسط ، تفجؤه فورة الحياة فيها • حقول اخرى تمتد حتى اسفل البيوت ، بعدها رمال وصحراء لا تنتهى • بانت له معلقة فى فراغ ، تدنو فاذا هى على مد الذراع ، ثم تعدو مبتعدة عنه كانها حلم عسير المنال •

هنالك فى وضح النهار سـمع اصواتهم ، ورآهم مرآى العيـان • تنادوا به من ناحية النهر والصحراء ، من الشرق والغرب • رآهم يخرجون من الماء ، ويتسللون بين فـروع الشجر ، ويقفزون فوق هامات النخل ، ورءوس البيوت ، وينطـون كانهم يرقصون فوق القباب ويذوبون فى شعاع الشمس •

الوقت ليس هذا ولا ذاك ، ولكن الشروق كالمغيب ، يصيران ، ويتكرران فى كل ومضة عين • نظر بلا فزع ولا دهشة ، ثم بوعى تام جذب عنان حمارته وادار ظهره للشمس •

مال الطـاهر ود الرواسى نحـوى دون أن يحول وجهه عن النهر ، ولكن سؤالى ظل معلقا فى الهواء بين النهر والسماء • كان وجهه واضح المعالم يلمع وسط ذلك الظلام ، كأن الضوء ينبع فى داخله •

فجأة صرخ :

ـ بنت الكلب ، الليلة وقعت معاى•

قلت له :

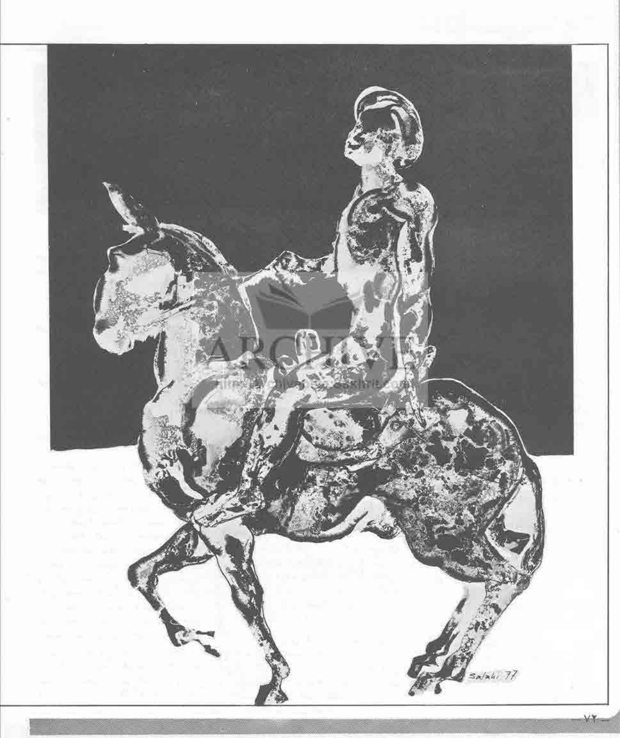
ـ كيف عرفت أنها انثى •

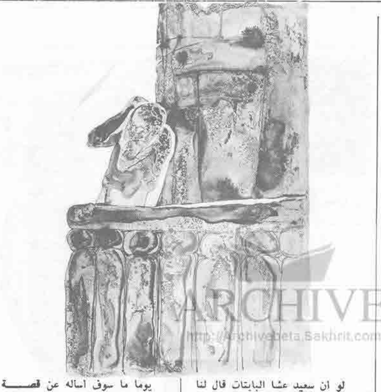
قـال :

ـ حتى فى الحوت ، المره مـره ، والراجل راجل • [19]

كنت أعمى فى تلك العتمـة ، ولكن الطاهر ود الرواسى كان يسمع ويرى • قال :

ـ اصلها عندها تار معاى • قبل خمسين سنه واحدة من حبوباتها قلبت بى المركب • وقت وقعت فى المويه بقت تجرنى من سروالى لى تحت •


Salahi 77



ـ وانت شن سويت ؟· (٢٠)

ـ خليت لها السروال ومرقت من المويه عريان جل · (٢١)

صوته فى تلك الدجنة مفعم بالحياة والمرح كان السمكه فى الماء تتحدث اليه بلغة يفهمها :

ـ أكتر من ثلاثة شهور وانا وراها · مرة تقطع الخيط ومرة تاكل الطعم وتشرد · بنت الحرام تقول جنية من جنس العفاريت ·

كنت أصادفه فى رحلاتى عند الفجر ، أحيانا فى قاربه فى عرض النهر ، وأحيانا فى حقله ، وأحيانا على الشاطئ جالسا يرقب سنارته · وكنت قد نسيت عذوبة صوته ، الى أن سمعته يغنى ذلك الصباح غناء كانه غلالة من الحرير أنتشرت بين الضفتين · ومرة لمحته من بعد ساهما يحدق فى الماء · ناديته فلم يجب · وبعد زمن أمام دكان سعيد سالته ، ضحك وقال :

ـ انت شفتنى يومداك ؟ حكاية عجيبه والله · تقول صحيح الواحد وقت يكبر يصيبه الوسواس · عليك أمان الله خمسين سنة ما شفت شى · خمسين سنة وأنا أصيد فى النيل لا شفت شى ولا سمعت شى · داك الصباح بت الحرام قطعت الجبادة وغطست · شويتين شبت فوق وش المويه · عليك أمان الله بت فتاه زول بنى آدم ··· أنى آمنت بالله · وسمع أدانى دى قالت بى حسا واضح زى كلامى وكلامك · (٢٢)

« يا ود الرواسى أخير لك تبعد منى » ·

وقبل ما القى الكلام ال أرد به عليها غطست تانى جب فى المويه · أنا اخوك يا محجوب · أنا أخو الرجال · قعدت متمحن أعاين للمويه · (٢٣)

لو أن سعيد عشا البايتات قال لنا هذا الكلام لضحكنا وقلنا كلام خارم بارم ، ولو حدثنا به أحمد أبو البنات لقلنا حديث سكر ، ولكن الطاهر ود الرواسى طول حياته لم يقل الا كما رأى وسمع ·

قال الآن ، وكانه سمع السؤال لاول مرة :

ـ عبد الحفيظ المسكين من يوم بته ماتت اتغير · بقى شكل تانى · زمان كان صاحى وعيونه مفتحة · دحين الله أعلم · اذا كان لقى اليقين فى الصلاه برضه زين · (٢٤)

ـ وانت ؟·

ـ انا ؟ فاطمه بت جبر الدار طول حياتها تصلى · صلاتها تكفينا نحن الاتنين ·

يوما ما سوف أساله عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار ، أحدى أخوات محجوب الاربع · لن يجيبنى الآن ، فهو مشغول بالسمكة فى الماء ، يتحدث اليها ويمازحها ، وقد نسى تماما وجودى جنبه · قال لها أنه صاد جدتها منذ أربعين عاما ، وصاد عمها منذ ثلاثين عاما ، وصاد عددا من خالاتها وعماتها · سالته عن أبويها وأختها · قال كمن يصحو من نوم :

ـ آه · منو ؟ شنو ؟·

ـ الحكاية ؟ أنت تهت ولا شنو ؟·

ـ محيميد ! أنى آمنت بالله · صوتك جانى من بعيد خلاص ·

ـ أمها وأبوها ·

ـ أم منو وأبو منو ؟ ٠

ـ الســــمكه ٠

ـ آه ٠ بنية العفاريت ٠ امها ساكنه وسط البحر هناك جوه ، أبدا ما بتطلع ، بس مره مره تشـوف حركة الموج فوقها ٠

ـ وابوهــــا ؟٠

ـ أبوها أظنـه عرس له وحـده تانيـه ٠

والاخـــوان ؟٠

ـ الاخوان والاخوات السافر قبلى والسافر بجرى ٠ أختا ليها قلبت كم مركب ٠

قلت له بدهشة :

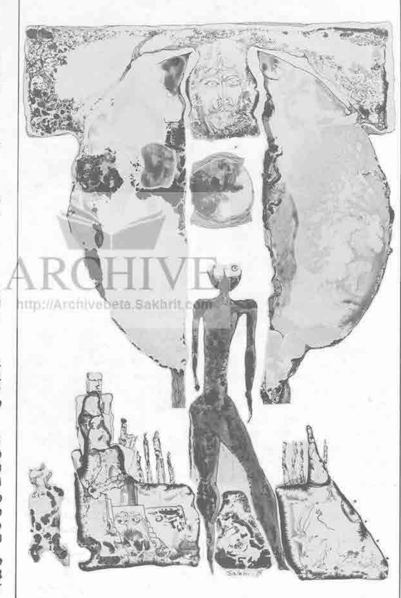
ـ وهي المقعدها شنو ؟٠ (٢٥)

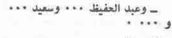
ـ العلم عند الله ٠ يمكن منتظرة اجلها ٠٠ منتظرة تاخد تارها منى ٠٠ لكين بت العــرام اظن اجلهـــا تم الليلـــة !٠

الضوء في الشرق على يميننا كانه ينتظر أشارة من أحد ، وكان النهـر يصرخ صراخه الابدى المكتوم في أذن الشـاطىء ٠ الشــاطىء لا يفهم ، والنهر لا يستطيع الا أن يتكلم ٠

فى ذلك الغروب كنا نحن الاربعة نصارع النهر لنصـل الى محجوب ٠ فجاة مادت الارض تحت أقدامنا وفي لحظة بعثرنا الموج ذات اليسار وذات اليمين ٠ أخذ محجوب يغطس ويقلع ، ونحن الاربعة ، عبد الحفيظ وحمد ود الريس وسعيد وانا نحيط به فى دائرة نحاول أن نجد ثغرة في المـوج لنصل اليه ٠ فجاة لمحت الطـــاهر ود الرواسى يقفز من الشاطىء ، وخيل لى أنه لم يكن يسبح فى الماء ، بـل كان يطفو على اشعة الشمس الغاربة ٠

انتشل محجوب من الماء ورفعه بيـــد





واحدة • حين أفقنا كان الظلام قد استتب له الامر • محجوب أنتبه دفعة واحده واخذ ينادى فى الظلام ويلعن النهر ويندب صديقه • ولكن الطاهر ود الرواسى ما لبث أن هل علينا من ناحية اليسار • سمعناه يضحك فى الظلام • اخذ محجوب يلعن ود الرواسى كما كان يلعن النهر • ثم ضحكنا كلنا على محجوب وعلى أنفسنا وعلى لا شيء •

ضحك ود الرواسى وحده وقال :

ـ محجوب فارس بر وفى البحر لا حول له ولا قوه •

ابتسمت بعزن ، فقد طافت الذكرى بنا معا فى آن واحد وكان تلك الضحكه ظلت حبيسة فى صدر ود الرواسى كل تلك الاعوام ، كبقايا ثروة ضاعت ، حتى آثارها وجودى الى جانبه ذلك الفجر •

قلت له احثه على التذكر • ذات المكان على ذات الشاطىء • رجلان شيخان يرقبان شروقا كانه المغيب :

ـ أما أنت يا ود الرواسى ففارس بر وفارس بحر •

لكن صمته طال حتى يئست منه ، وشغلتنى الاصوات المبهمه التى تنبع من النهر ، كأننى اسمعها من مسافة الف ميل ، فيها أصداء الاودية الجبلية البعيدة والشلالات • واذعنت زمنا للغط الموجات الصغيرة وهى تعدو بلا كلل من شاطىء الى شاطىء • ومن آن لآن كان النهر ، هنالك فى القلب ، عند ملتقى التيارات ، يعوى عواءه القديم • وبينما أنا كذلك ، اذا بصوت انسان الى يمينى ، كانه يخاطب النهر والفجر الذى قرب يطلع :

ـ الانسان يا محيميد ••• الحياة يا محيميد ما فيها غير حاجتين أتنين •• الصداقة والمحبة • ما تقول لى ، لا حسب ولا نسب ولا مال •••

ابن آدم اذا كان ترك الدنيا وعنده ثقة انسان واحد ، يكون كسبان • وأنا المولى عز وجل أكرمنى بالحيل • أنعم على يدل النعمة نعمتين •• أداني صداقة محجوب وحب فاطمة بت جبر الدار •

أحسست بحزن ، فقد كنت طول حياتى ، أعتبر صداقته شرفا عظيما لى ، لذلك قلت له برفق :

ـ وعبد الحفيظ ••• وسعيد ••• و ••• •

قال :

ـ عبد الحفيظ أخوى وسعيد اخوى •• لكن الانسان •• الاخ •• الصديق •• الراجل اليوزن ألف راجل •• الكلام على القلوب ، جوه جوه • الحكايه مو الطاهر ود الرواسى ••• الحكاية الجد حكاية الطاهر ود بلال •• ولد حواء •• العبد •

قال هذا ببساطة ، دون اية مراره ، ثم اضاف :

ـ أنت كنت بعيد •• تسافر • تغيب حول وتجى تقعد معانا شهر او شهرين • من بدرى ، من أيام المدرسة وبعدين شغل الحكومه • الزول المعاك ما هو متل الزول البعيد منك ، مهما كان • (٢٦)

ثم قال :

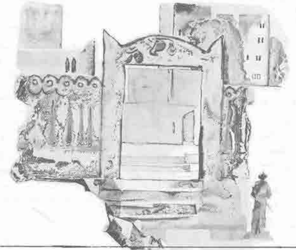
ـ كذابة المره ال تقول ولدت متل محجوب ود جبر الدار • (٢٧)

صمت بطريقة طبيعية ، كأنه يريد أن يترك هذه الجمله وديعة فى ضمير الفجر ، ويريد أن يتأكد أن النهر ايضا قد أصغى وفهم •

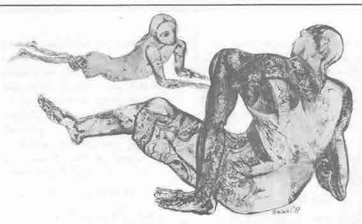
وبعد ذلك تشاغل بخيط السنارة ، يشده ويرخيه ، ثم أرسله واهمله كان السمكه فى الماء لم تعد تهمه ، ثم ضحك ، فالتفت نحوه ، فاذا وجهه الداكن كقطعة الفحم الحجرى ، يلمع كأن عليه وهجا من اضواء النجوم البعيدة •

ذلك الفجر • ضحك اكثر وقال :

ـ عبد الحفيظ خل حكايته • قبل سالتنى عن عبد الحفيظ لكين الحكايه ال أنت عاوز تسمعها انا عارفها • يا زول ! أشمعنى السنين دى كلها ما سالتنى عنها ؟ بس ما كنت قلت



مريود



لك • عمرى ما قعدت مع جنس انسان وقلت له حصل كيت وكيت • الحكايه ما ها مجهـولة • فى شى الناس عارفنه ، والمو عارفنه راح بى وقته •

لكين هسع ••• قالوا الكبر يطلق اللسان والحياه شن فضل فيها غير الونسـة ؟• (٢٨)

كمان اقول لك حاجة ••• الزمن دا كله وانا صارى الحكايه فى قلبى عاوز أحكيها لى انسان ••• مو معجوب •• معجوب عارفها وعارف اكتر منها •• لا ! انسان تانى عنده الرحمه وعنده الفهم ، عـارف شى وغابى منه شيء •• انسـان متلك يا محيميد •• وكمان •• انت عندك طبيعه •• تخلى الواحد يقـول لك الكلام ال اصله ما قالـه لى جنس انسـان ••

هبت من الشرق هبوب •• صغيرة دافئه احدثت جلبة فى المـاء وبين اغصان الشجر لم تلبث طويلا حتى هـدات •

قال ود الرواسى :

ـ أصله الزمن دا بقى زمن كلام • اذاعات وسنمات وجرانين ومدارس واتحادات وهوسه • يومها أسمع الاذاعه تلعلع ، العمـال ، الفلاحين ، الاشتراكية ، العدالة الاجتماعية ، زيادة الانتاج ، حماية مكاسب الثورة ، الانتهازية ، الرجعيـة ، ••• اى ياخوانا مصيبة شنو الوقعت علينا دى ؟ اذاعة السجم دى تنبح طول اليوم أصله حسها دا ما بيفتر(٢٩)؟ قلت لى حاج سعيد ، « أنت يا حاج ! العمـال والفلاحين ديل بلدهم وين ؟ » قـال لى : « يا مغفل العمال والفلاحين مو ياهن نحن » • « أنا أخوك • هسع نحن أسمنا العمال والفلاحين ؟ » قال لى : « أيوه » • « اها وزيادة الانتاج يعنى شنو ؟» قال لى : «الانتاج مو ياهو السجم البنسوى فيه دا ، وزيـادة الانتـاج يعنى تخت السجم فوق الرماد » • بعدين حاج سعيد ضحك وقال لى : « أنت ما تمشى تسـال الطريفى ولد بكرى يفسر لك الكلام دا كله ، ماك شايفه كل يوم جامع ناس سعيد عشا البايتات يديهم فى الدروس والمحاضرات ؟ » • (٣٠)

صمت برهة ثم قال :

ـ يمكن الحاصل دا زين ، العارف منو ؟ وما دام جنس ونستنا دى بقوا يمثلوها فى الاذاعات ويسووها فى الافلام ويكتبوها فى الكتب اها دحين اتعدل سمح وسـجل يا محيميد • العارف منو ؟ يمكن تبقى عبره لمن اعتبـر • (٣١)

وكذلك مضى الطاهر ود الرواسى ينسج من خيوط الفجر الزاحف نحونا نسيج قصة حياته •

كـان صـوته ينخفض ويعلـو ، واحيانا تهب الـريح قوية فتتفـرق كلماته • وكان يخيل لى أحيـانا ان عناصر الطبيعـة كلهـا تصمت وترهف السمع لما يقول •

الهانى حديثه عن مراقبة الفجر ولم انتبه حتى كان ضوء الشروق قد لامس قمم النخل والشجر وسرى على صفحة المـاء •

قال ود الرواسى :

ـ الحمد للـه • الحمد للـه •
ثم قـال :

ـ يا زول • الليلة اتونسنا ونسه كتيره خلاص لكين الكلام ودر علينا ملاح الغدا(٣٢)• السمكة بنت الحـرام شافت انشغالنا بالحديث اكلت الطعم وشردت •

ثم صاح موجها كلامه الى ام السمكه الموهومه فى عرض النيل :

ـ يا وليه هوى ، قولى لى بتك احسن تبعد منى • المره الجاية على اليمين ان طارت وان قعـدت ما تفلت من ايـدى •

بعد ذلك قهقه بالضحك وهب واقفا وقال لى :

ـ يا خوى قومك نسـدر • بنت جبر الدار تكون حضرت شـاى الصـباح •

وكذلك صعدنا تجاه البيوت ، انا اتوكأ على عصاى ، عصا الابنوس ، وهو يخطو أمامى خطواته القـوية النشطة وبدأ يغنى شعرا كنت قـد سمعته منه فى زمان غير هذا الزمان ومكان غير هذا المكان •

الطيب صالح

هوامش

١ ـ الحمار الخندقاوى ، أى الجيد المجلوب من بلدة الخندق (شمال السودان) **

٢ ـ عشا البايتات القوى ، حرفيا : الشهم الذى يطعم البائتات على الطوى (الجائعات) ومعناها الفتى الفارس حامى العشيرة **

٣ ـ الحمار الكورتاوى : منسوب الى بلدة كورتى (شمال السودان) وهى ايضا سلالات مشهورة **

٤ ـ لجامه يحدث جلبة **

٥ ـ واين لمثلك حسن الحديث يا قليل الفائدة • كلامك كله خلط لا معنى له **

٦ ـ (ذا العين) يا ابو البنات اليست هذه الحمارة هى بنت الحمارة الممتازة تلك التى احضرها جدك من الشمال ؟

٧ ـ الحمارة المحسية (المجلوبة من بلاد المحس) جدتها ، هذه بنت ابنتها هل كنت أعمى كل هـــــذا الوقت ام ماذا يا قليل الحيلة ؟

٨ ـ عشا البايتات معذور ، فكره مشغول بامور السياسات العليا وهل تحسبه يتفرغ بعد ذلك أيضا ليتاكد من هى أم الحمارة ومن هى جدتها ؟

٩ ـ بمجرد أن نصل الى شـــجرة الجميز سيقابلنا الحراس شاكين السلاح يصطفون تعظيما لنا من اجل جلالة عشا البايتات **

١٠ ـ المال كثير بحمد الله ، وسيارة « الجيب » اذا اردتها ليست هنالك مشكلة فى اقتنائها ، لكننى أقسم يمين أن الانسان مهما كان مركزه اذا لم يركب الى السوق حمارا جيدا مثل هذا ويضع فوقه السرج السنارى (المتين المجلوب من بلدة سنار) وعليه فروة « المرعز » ذات الوبر الغزير ويربط حزام البطن ويلجمه ويجلس مرتاحا والحمار يمشى يسمع وقع حوافره على الارض كما لو كان سردارا أو حكمدارا والحمار ينهق وهو يسير متمخترا بين الاحياء (الحلال)، اقسم لك ان الرجل الذى لا يفعل مثل ذلك لن يقال عليه انه رجل شهم حقا **

١١ ـ عشا البايتات قليل الفائدة يبدو انه يحسن التفكير !

١٢ ـ أين يجد الفكر ؟ حتى اذا اشترى له باخرة (سفينة) سيظل فى خلطه وقلة فهمه **

١٣ ـ هذه الحمارة مدلهة بنفسها كثيرا كما لو كانت أريل الغلاء (غزال) **

١٤ ـ لا اعطاك الله حسنة **

١٥ ـ هسع : ها الساعة **

١٦ ـ الحمار الذى تركبه الآن ما هيبه • اذا حيرتك كثرة اموالك فمن الخير لك ان تبحث عن أمراة تتزوجها **

١٧ ـ لقد كبر عشا البايتات على الزواج ومن الخير له أن يذهب الى الحج **

١٨ « وماذا يصبح بعد ذلك ؟ حاج عشا البايتات ؟ »

قال الطاهر :

« عشا البايتات ماذا مع الحج سيصبح اسمه حاج سعيد » •

١٩ ـ حتى بين الاســــماك المرأة امرأة والرجل رجل **

٢٠ ـ وانت ماذا فعلت ؟

٢١ ـ تركت لها السروال وخرجت من الماء عريان تماما **

٢٢ ـ ذلك الصباح ابنة الحرام قطعت السنارة وغطست فى الماء ، بعد قليل شبت فوق وجه الماء واستوت انسانا ، فتاة كاى فتاة اخرى « آمنت بالله ، ولقد سمعتها باذنى عنـــدما قالت لى بصوت واضح مثل كلامى وكلامك !

٢٣ ـ وقبل ان اجد ما ارد به عليها غطست فى الماء مرة آخرى وجلست محتارا أنظر الى صفحة الماء **

٢٤ ـ عبد الحفيظ المسكين تغير منذ أن ماتت ابنته اصبح شيئا آخر • من قبل كان واعيا والآن الله أعلم ، واذا كان قد وجد الطمانينة واليقين فى صلاته فهذا خير **

٢٥ ـ وهى ما الذى يبقيها ؟

٢٦ ـ الشخص معك ليس مثل الشخص البعيد منك مهما كانت صلته بك !

٢٧ ـ تكذب المرأة التى تقول انها ولدت مثل محجوب **

٢٨ ـ ماذا بقى فى الحياة غير المؤانسة **

٢٩ ـ هذه الاذاعة التافهة ألا يبح صوتها ، وهى تنبح طول اليوم ؟

٣٠ ـ اذهب الى الطريفى ولد بكرى يفسر لك هذا الكلام • ألا تراه كل يوم يجمع عشا البايتــات وآخــرين ويلقى عليهم المحاضرات ؟

٣١ ـ وبما كان هناك خير فى الذى يحدث الآن ، من يدرى وما دام مثل كلامنا هذا اصبح يمثل فى الاذاعات والافلام ويكتب فى الكتب ، فاعتدل فى جلستك يا محيميد وسجل حديثى هذا • من يدرى قد يصبح عبرة لمن أعتبـر **

٣٢ ـ يا صديقى ، لقد تحدثنا كثيرا ولكن الحديث اضاع علينا طعام الغداء **



عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى دعاء الكروان

كان المهندس عنيفا في رجولته ، وكانت آمنة ذكية في انوثتها ؟!

الجريمة فى دعاء الكروان التى كتبها عميد الادب العربى طه حسين فى الثلاثينات ٠٠ هى جريمة مهندس شاب ٠٠ يعمل فى الحكومة ٠ يعيش فى مدينة من مدن الجنوب فى مصر ٠٠ حيث معقل التقاليد والحرص على الشرف ٠٠ الا أن الشاب كوافد من العاصمة القاهرة ٠٠ يعتدى على الخادمة التى تعمل عنده ٠٠ مستغلا امكانياته كسيد ٠٠ ومثل هذه الاعمال لا تتعرض لها فى هذه المنطقة الا الفقيرات مالا ، وعصبية ٠ فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت الفضيحة تطل برأسها ٠٠ دفعت الفقيرة الثمن وحدها ، وغالبا من عمرها ٠٠!!

ولا تجد الفتاة ـ فى قصتنا هذه ـ مناصا من الافضاء بكارثتها الى امها ٠٠ التى جاءت الى المدينة فرارا من قريتها هاربة من الجوع على اثر فقدها رجلها ٠٠ وحملت معها ابنتيها ٠ فالحقت احداهما بخدمة المامور وكان حظها طيبا ٠٠ فقد كان عليها ان تخدم ابنة المامور التى هى فى مثل سنها ٠٠ ومن حبها فى سيدتها أو حب سيدتها لها ، تعلمت القراءة والكتابة معها ، وراحت تشاركها المذاكرة بينما الحقت الاخرى بخدمة هذا المهندس الذى كافاها بهذه الكارثة !

ويقع الخبر على الام وقوع الصاعقة ٠٠ فلا تجد امامها الا طريقا واحدا تسلكه ويعرفه تماما اهل الصعيد فى مثل هذه الامور ٠٠ لابد أن تموت الخاطئة وليس هناك من حل آخر ٠٠ فارسلت الى شقيقها الذى جاء على عجل ، وحمل الجميع على جمل ، وركب هو الآخر ومضى عائدا الى القرية ٠ وتدهش الفتاة البريئة من اصرار أمها على العودة مع شقيقتها ، ثم تعرف بالكارثة، عندما تتوقف القافلة الصغيرة فى وسط الصحراء فى غبشة الفجر ، وترى خالها يغمد خنجره فى صدر شقيقتها، ثم وهو يسوى الارض بعد ان وارى جسدها التراب ٠

وتضيع الصرخة من حلقها ، ويأخذها الفزع وهى ترى الام تنظر الى ما حل بابنتها فلا تفعل اكثر من ان تتحجر عيناها ٠ وما ان تصل الفتاة القرية حتى تسقط صريعة مرض عضوى مبعثة الصورة البشعة التى رأتها ،

وتصاب بالاشمئزاز من والدتها ٠ ولا تكاد تتماثل للشفاء حتى تمضى هاربة من القرية الى المدينـــة لاتئذ ببيت المأمور ٠٠ وهناك تعيش مرة أخرى وعينها على بيت المهندس الشاب ٠ تصب عليه كراهيتها كلما راته من النافذة ، يدخل داره أو يخرج منها ٠ وتروح تتصـور كيف وأين كانت تعيش أختها ٠ وكيف استطاع هذا الشاب أن يسلبها ما تحرص عليه كل فتاة ٠ وهى تعلم ان أختها لم تكن سهلة ولا متساهلة ٠ وتدقق النظر اليه وتخطر لها ذات يوم فكرة جنونية ٠٠ هى ان تذهب فتقتحم البيت ٠٠ حتى ترى المسرح الذى اسلم شقيقتها للموت ، ولكى تنتقم من هذا الوحش ٠ فقد اقسـمت لشبح شقيقتها الذى لا يفتأ يزورها كل ليلة ٠٠ ان تأخذ بثارها منه ٠ مهما كلفها ذلك من جهد او عنـــاء ٠ « وتفاجأ بالاستعدادات تجرى فى بيت المأمور وتعلم ان المهندس تقدم لخطبة ابنـــة المـأمور ٠٠ وتحفزها الفرصة المتاحة للانتقام منه ٠ فتتقدم الى زوجة المأمور لتقص عليها قصة السر الرهيب الذى ذهبت شقيقتها ضحيته ٠٠ وتفزع زوجة المأمور ، وتنجح ضربة الفتاة ٠٠ فترفضخطبته ، وينقل المأمور بناء على طلبه من المدينة ٠٠ ويدفع بالفتاة التى أصبحت بلا عمل الى بيت المهندس لتعمل فى نفس المكان الذى كانت تشغله شقيقتها لكنه لا يعرف عنها أكثر من انها واحدة منهن ٠٠ وتبدأ فى تنفيذ مخططها الجهنمى ٠٠!

الصراع بين المهاجم والقلعة

ويتحسس المهندس طريقه اليها فيجدها غير بقيـة الفتيات ٠٠ ولكنه يعتقد تماما أن الجهود لن تطـول معها حتى تقع ٠ ويبدأ الصراع حارا مريرا بينهـــا وبينه ويشتد ، ويتكرر كل يوم وكل لحظة ٠٠ وتدهش أعماق المهندس لهذا الاصرار على الرفض ٠٠ وتفـور الرغبات المحيطة داخله ، ويروعه فشله أمام الخـادم فيندفع فى جنونه والحاحه وتندفع هى فى المقاومة ٠٠ تستمدها من المخزون فى كيانها له من كراهية ، وتشحذ ضده حقدها برؤية شبح شقيقتها كل ليلة ٠

ويجن جنون المهندس ٠٠ فيعمد الى ملاينتها ، وكأى قائد عسكرى اعجزه الهجوم على القلعة واقتحامها ٠٠ تراجع ليغير خططه من الهجوم الى الحصار ٠

ولكن خلال كل ذلك يجىء الذى لابد من مجيئه ، ويقع بين الحين والحين بعض العطف له فى قلبها ٠٠ ويفزعها أن تستمع الى زمجرة الرغبات فى أنحائه وهى تنكسر فى صوت مسموع متراجعة فتتساءل : احقا هى تملك كل هذه القسوة ٠٠؟ وهل فى جوانحها كل ذلك المكر الذى دوخت به مثل هذا الفرير ٠٠؟

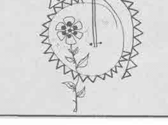
انها لم تكن تظن ان لديها كل هذه الامكانيات الرهيبة ولعلها تمزقت بين غرور ازدهاها لقدرتها على أن تجعل الدموع تذرف من عينى سيد مثله ، وبين رحمة أنثى يتعذب فى هواها رجل ٠٠ كانت تكره فيه أنانيته التى تراها تتبغر من اعماقه يوما بعد يوم ٠٠ وبدأت من هنا مرحلة « الخلخلة » وكلما نظرت الى ظهر كفهـا الذى تساقطت عليه دموعه الساخنة ٠٠ أعجبها منه ذلك الحب والتدله فيها ٠٠ ولكن شبح شقيقتها يتراءى لهـا فتخبىء يدها خلف ظهرها وتقسم أنها لن تنسى الانتقام٠!

وتتعقد مهمة الفتاة وتصبح أشق من حمل الامانة ٠٠ فهى حاضنة للجريمة شارعة فيها ٠

الرغبات المعوجة والمرتدة ٠!

لقد قدر لها أن ترى خالها ، وهو يطعن شـــقيقتها بالخنجر ، واسلمها ذلك المنظر الى مرض طويل ما كادت تشفى منه ٠٠ حتى هربت عائدة الى بيت المأمور فى المدينة وهجرت قريتها الى الابد ٠٠ وكانت قد علمت من شقيقتها بما وقع لها ، ورغم سوء ما اقدمت عليه فلم تكرهها ، ولم تجد فى نفسها شيئا ضدها ٠٠ بـل حاولت أن تواسيها ، وتهون عليها ٠٠ بل انحازت الى جانبها ، وكانت تستنكر غلطة والدتها معها وحنقت على والدتها حينما رضيت بالقتل ، ودعت اليه شقيقها ٠٠ ولم تخف ذلك وهى صريعة المرض فى القرية ٠٠ فكانت

كلمات مضيئة



السعادة : اكتشاف وثقافة وشهرة واستمتاع بكل ما نملك ٠

احلى كلمة : الاخلاص ٠٠٠٠٠ لانه نـــادر ٠٠
اغلى كلمة : الحب ٠٠٠٠

آخر كلمة : اعط نفسك للحيـاة ٠٠ تعطك الحياة نفسها ٠٠٠



والمرض يتناوشها بين الاغماء والوعى تعرض على والدتها اذا اقبلت عليها ، وتغطى عينيها حتى لا تراها ٠

واذن فالقسم الذى كانت تقسمه الى أن تثار ٠٠ كان فى حقيقته موجها الى والدتها وخالها ٠ فهما مرتكبا حادث القتل الذى فتك بسلامتها النفسية ٠٠ الاول بالفعل ، والثانية بالموافقة ، والرضا ٠٠ الا ان غريزة البنوة فيها ، وتقديسها لخالها واعزازها للاسرة ، والاذعان الذى ينفذ الى الاعماق للاهل فى القرية ٠٠ كل ذلك صور لها ان توجه انتقامها الى اسباب القتل وليس القتل نفسه ، وبذلك تحول اتجاه الانتقام فى ضميرها الى المهندس الذى لم تكن قد راته ، وزاوجت بينه وبين انتقامها ٠٠ وقد يكره الانسان شخصا لمجرد ما يسمعه عنه من قسوة فيه ٠ ولكن كراهيته للشخص الذى رآه تكون اقوى واثبت ، وكراهيته للشخص الذى يكون عرفه وعاشره تفوق كل حد اذا ما حدث فى علاقته



ما يجعله يكرهه ٠٠ واذن فالفتاة عندما حملت كراهيتها للمهندس على مشاعر عنفها ٠ وكانت تقسم كل ليلة ان تنتقم ٠ لم ترسم فى خيالها حتى الطريقة التى تقتله بها ٠٠ أتمزقه بالسكين ٠٠٠؟ أم تشعل فيه النار وهو نائم ؟ أم تدس له السم فى الطعام ؟

وكانت تستطيع أن تستعين بخيالها الخصب لو ان رغبتها في الانتقام اصيلة ، وليست مستعارة ٠ وعندئذ تتصوره قتيلا بيدها وبالصورة التى تريدها ٠٠ الا ان ذلك لم يحدث ٠ لان رغبتها الانتقامية في الاصل عجزت من الاتجاه الذى يجب أن تسير فيه ، تحت تأثير صلة الدم بأمها وخالها ٠٠ فانحرفت فى أعماقها الى انسان ٠٠ هى بعد صدمة الرؤية المباشرة لحادث قتل اختها لم تعد مؤمنة انه القاتل الحقيقى ٠٠!

ومع كل هذا ، وبكل هذا واجهت الموقف ، وليس لديها أى تفكير محدد فى الطريقة التى تريد أن تنفذ بها جريمتها ٠٠ ولا صورة لها « بعد وقوعها » فى ذهنها ، ولا الوسائل او الاساليب التي يجب أن تسلكها بعد ارتكاب الجريمة لكى تفلت من العقاب ٠٠ ودون كل ذلك ووضوحه فى خواطر المجرم القادم على تنفيذ الجريمة ـ يصبح من الصعب أن ندفعه بالشروع فى جريمته ٠٠٠!

قد تكون آمنة « كانت تريد فقط ، لاكثر من دافع ، ان ترى ذلك الوحش المفترس ، الذى يصرع ضحاياه من الفتيات البائسات ٠٠ دون أن يتالم او يشعر بجرم أو تانيب ضمير » ٠

يحتمل أن تكون الرغبة بهذا الشكل هى دافعها ، فمثل هذا الانسان يصبح مثيرا فى مجتمع كهذا ٠ والذى لاشك فيه ان ذلك كان مثيرا لها ، ولهذا حينما تابت عليه ، واحتدم فى جوانحه الصراع المدمر ، فهو يريد ان يهزمها ، وان يستسلم لها فى وقت واحد ، وأرضى ذلك اعماقها ، وسرها ان تستمر على أصرارها حتى يطول عذاب السيد المحترم ٠

اليقين والتساؤل ٠!

كانت مدركة ان جريمته التى ارتكبها ضد شقيقتها رغم بشاعتها ورغم ما ادت اليه ٠٠ هى من الجرائم التى لا يعاقب عليها القانون ٠ وان كان العرف والمجتمع يجرحها ، وبعض المجتمعات يحكم على الطرف الآخر الذى شارك فيها بالاعدام كما حدث لشقيقتها ٠٠ لكن الشريك الآخر ٠ وهو صاحب النصيب الاكبر يفلت دائما من كل عقاب ٠٠ وقد لذ لبطلة (دعاء الكروان) ان يكون العقاب من جنس العمل ، وأن تعذبه عذابا قد يضنى

طه حسين عرض بالابتزاز الاجتماعي في عنف وذكاء!

لماذا تحول المشروع من جريمة الى حب ؟

جسده ، ويفقده رشده ـ دون أن تقع تحت طـــائلة القـــانون ...

ولكن الشد والجذب ، والامل واليأس ، والاقدام والاحجام الذى يقع كل يوم استنزف مشاعر الفتاة ، ولانها انثى . لها قلب يحس ، وعين ترى ، وفؤاد يتأثر بكل ذلك وجدت نفسها ذات ليلة تتساءل وحينما يبدأ التساؤل .. يكون اليقين قد بدأ فى الانهيار ..!!

صراع نادر !

ان عميد الادب العربى يضع هنا صراعا من طـراز نادر .. يستخدمه فى براعة أصيلة .. فقد جعل القرية تواجه المدينة .. وكان ذلك عام ١٩٣٤ ـ القرية بكل ما تمثله من قيم وأخلاق ، وحرص على العفة وهى اذ ذاك موطن الاسر الكبيرة .. والمدينة وقد جمعت بـين احضانها اسرا لا تعرف بعضها .. تغشى شـــوارعها المزدحمة طول النهار وبعض الليل .. وجوه لا يعرف بعضها البعض .. فلا تحيات بينهم ولا سلامات .

والمدينة ساحقة جامعة . تجتذب أبناء القرى وبناتها .. وتصطاد الوافدات منهن لطلب العيش كأم آمنة وابنتيها ، وتحولهن الى طعام لها .. ويستطيب المهندس وهو يمثل الذروة بين سكان المدينة من الموظفين .. بنات القرى بين ما يستطيبه من فراخ وحمام !

ورغم دماء القرية التى سالت .. ورغم الشروع فى الجريمة التى تهم القرية بارتكابها دفاعا عن وجودها وانتقاما لما أصابها .. الا انها بانسانيتها الاصيلة التى لم تفسدها بعد الاخلاق المستوردة .. يتحول كل ذلك فى ضميرها الطاهر الى أشياء طيبة تحاول ان تفرضها على المدينة .. وتحاول آمنة « تأصيلها فى أعمـــاق المهندس الذى يبهر بهذه الفردية التى وضعته منها موضع التلميذ رغم أنفه . واحاطت كبرياءه ومكابرته بما هذب من شراستها وروض ضراوتها . فيعرض عليهـا الزواج بعد ان ينقل الى القاهرة .. ويرى انـــه من المستحيل عليه أن يجد انسانة فى نقاوتها وطهارتهـــا وبراءتهـــا ...!

ولعل آمنة « فوجئت بهذا العرض منه ، وان كان ذلك رواد أعماقها حينا ، لكنها كانت تخفيه حتى على نفسها .. فهى تعرف قدر نفسها ، ولا تريد ان تعذب اعماقها بطموح ، هى على يقين من انه لن يتحقق على اى مقياس من مقاييس المجتمع الذى حولها . ومن المؤكد انها فى دهشتها قد طلبت منه ان يتريث قبل ان يقدم على ما قد يندم عليه لانه ينتمى الى أسرة والاسرة من حقها عليه ان تشارك فى اختيار زوجة ابنها ..!

لم تعد قاتلة ولا مجرمة مصرة على رسم جريمة وتنفيذها .. بل تحولت الى مرشدة اجتماعية تحاول أن تنقـذ ضحيتها من الاندفاع . لكنه يقول : لا .. لقد حصل على موافقة والـــده ووالدته فهما معجبان بها منـــذ وصولها فى معيشته ...!

وهكذا يريد عميد الادب العربي الدكتور طه حسين ، ان يكشف عن الصراع بين القرية والمدينة ، والجريمة التى شرعت فيها « آمنة » وبدأت خطوات تنفيذها . يريد ان يوحى بها وان يدفع الناس الى الاستحياء منها ..مؤكدا ان القسم الانتقامى كان موجها الى الام والخال .. كاشفا بذلك عن كهف من أخطـر كهـوف النفس البشرية فى مجالات الجريمة ، وفى مجالات الثـــار بالـــذات ...!

عبد المنعم الجداوى

ذكاء أم دهاء ؟



● زار الخليفة المعتصم بالله رجلا مريضا من رجال حاشيته واراد أن يداعب ولده ويختبر ذكاءه فسأله :

دارى أحسن أم دار ابيك ؟

فاجاب الصبى :

مادام أمير المؤمنين فى دار ابى فهى احسن ...

وجها لوجه مع
انسان الجليد

نهـــــــاد شـــــريف

امتد الممر الجليدى الوعر يصعد ونيدا فى اتجـــاه الشرق .. يحده لدى الاطراف الجنـوبية والغربية منحدرات الصخور الجرداء الشاسعة .. بينما تتناثر على البعد شمالا قمم جبلية رمادية زرقاء وارجوانيـة تحوطها غلالة من الضباب الابيض الرقيق ...

اما قرص الشمس فرغم لمعان أشعته عبر فرجـات السحاب المتهادية فقد بدا منعدم التأثير كلية .. تاركا للفحات البرد القارس وايقاع الصمت العميق ــ على ارتفاع خمسة آلاف متر ــ السيادة المطلقة .. والى امتداد الافق القصى .. حتى رنين خطى الاقدام الثقيلة على الحصى وهمهمات الرجال المكدودين بين الحين والحين كان يتبدد أولا بأول وسط الخواء الموحش الجـاثم منـــذ الازل ...

بغتة انفلتت صرخة من فم الرجل القصير بالمقدمة ..

ــ انظروا .. هناك .. قرب الحافة البارزة .

وأحاط الرجال سريعا بمجموعة من آثار الاقدام تغور فى الجليد .. بينما تقدم قائد الجماعة الفارع الطول يتفحص من وراء عويناته القاتمة الارض باهتمـــام بالغ .. وتمتم وبصره يقيس الثنايا والخطوط الواضحة المعالم لاضخم وأعجب أثر لقدمين ...

ــ ترى .. هل نتقابل واياه اخيرا .. بعد طـول ما سمعنا عنه .. من قصص وروايات تفوق الخيال ؟ .

واقترب الدليل بدوره يهمس فى اذن الرجل الفارع بلغة أهل نيبال : انها اقدام .. الياتى ...

فى حين تكررت صرخة الرجل القصير ...

ــ وهاكم مجموعة ثانية من نفس الآثار ...

مخلوق عملاق

وبدت هذه أكثر ثقلا وأشد وضوحا من تلك المجاورة لحافة الجرف .. وكانت الآثار كلها تقطع بانها لمخلوقين عملاقين .. والاكثر عجبا ان المخلوقين انما يسيران دون شك على قائمتين وليس على أربع كما تفعل الحيوانات .

واوشكوا على بلوغ ذلك البروز الصخرى الاصم .. الشامخ علوا تجاه خط الثلج .. وقد استقر على نتوء به نسر ذو عنق أبيض ومنقار ذهبى مقوس ...

فلما استداروا حول البروز وجد أوائل الرجـــال انفسهم على غير انتظار .. وجهـــا لوجه أمام أكثـــر مخلوقات كوكبنا غموضا وابهاما ...

انه بشعمه ولحمه وفرائه او شعره الغزير ــ كمـا يسميه أهالى المناطق المحيطة المختلفة ــ .. الياتى .. أو الماتى أو الشـــوكبا أو المى جو أو الكـــانج مى أو الميتوخانجمى .. انسان الجليد المرعب ...





ذكور ••• واناث

وتجمع الرجال يتفرسون عن بعد فى المخلوقين العملاقين غريبى الهيئة والتصرفات •• واللذين كانا فيما يبدو ذكرا وأنثى •• وقد اتضح الذكر أطول قليلا من الانثى •• وكان الاثنان يزيدان عن طول الانسان العادى بما يزيد عن نصف متر •• لهما رأسان مدببان •• يغطى الشعر الكثيف الطويل أعلى رأسيهما الى أخمص قدميهما •• وقد بدت هيئة المخلوقين فى جملتها أشبه بهيئة الدببة أو الغوريلا لكن فى حجم يفوق احجام هذه الحيوانات ضخامة •••

وسرعان ما أحس المخلوقان بوجود رجال الجماعة •• وبدا أن الذكر متردد بين القتال دفاعا عن نفسه وانثاه وبين الهرب •• هل هى لحظة تفكير •• لحظة موازنة بين موقفين •• لكنه آثر التراجع أمام كثرة الرجال المتحفزين •• وربما كان هذا طبع الياتى على الدوام •• أو ربما أخافتهما المعدات وعصى الثلج التى يحملها الرجال •• ففى خفة واقتدار خطا الذكر منسحبا عبر ممر ضيق بين كتلتين من الصخر •• وفى أعقاب الذكر سارت أنثاه ••

غير ان قائد الجماعة الفارع الطول لم يفته ان يلاحظ بما لا يقبل الشك •• من كيفية استدارة المخلوقين •• ووقوفهما •• وطريقة مشيهما فى خطى ثابتة على قائمتين •• ومن ومضة التفكير التى لمعت على وجه الذكر •• انهما أقرب الى الانسان منهما الى الحيوان •••

الياتى : انسان أم حيوان ؟

لقد وقعت أحداث هذه القصة فى صيف عام ١٩٥١ حينما كان المستكشف البريطانى اريك شبتون يعبر منطقة « منلونج » الثلجية باحثا عن طريق جديد الى قمة جبل افرست • فقد عثر هو واعوانه على مجموعتين من آثار مخلوقين من ذوى الساقين مطبوعة بوضوح على طبقة رقيعة من الثلج المتبلور فالتقط لها صورا فوتوغرافية •• ثم استطاع شبتون وجماعته الصغيرة ان يتتبعوا لعدة أميال آثار المخلوقين وهما يسيران متجاورين بخطوات أوسع من خطى الانسان العادى حتى وصلوا الى الممر بين الصخرتين وأفلتا من قبضة مطارديهم •••

وقد برهنت صور شبتون بالدليل القاطع على ان « الياتى » مهما كانت طبيعته ليس حيوانا من ذوات الاربع ولا هو كذلك بالمخلوق البشرى العادى •• فطول القدم الواحدة التى صورها يزيد على ١٢ بوصة بها ثلاثة أصابع كبيرة وأصبع رابع أطول كثيرا • وعليه فالقدم ليست لقرد • فقدم القرد لاتزيد على ثمانى بوصات طولا • كما ان القردة لا تعيش اطلاقا فى هذه المناطق المرتفعة التى تكسوها الثلج طوال العام • فهل تراه الحلقة المفقودة بين الانسان واسلافه من القردة العليا التى اعلن عنها دارون ؟

تاريخ بعيد

على أن قصة انسان الجليد ترجع الى تاريخ بعيد يمتد الى نحو قرن •• بل ان بعض مواطنى الوديان المحيطة بجبال الهيمالايا المسماه بقمة العالم يصرون على أن المخلوق الاكثر قربا الى الانسان منه الى القرد والذى يعيش متنقلا فوق المرتفعات الشاهقة لجبال الهيمالايا ، كان موجودا منذ مئات السنين •••

اما اهالى البلاد القريبة وفى مقدمتهم رهبان الاديرة الجبلية فقد أكدوا أن المخلوق العجيب ليس من قبيل الاساطير •• ويكفى لالقاء الرعدة فى أوصال أحدهم ان تذكر كلمة « الياتى » أو « الميتوخانجمى » •• فالاولى تعنى (الرجل الثلجى البغيض) والثانية تعنى (الوحش) •• ويقول الذين رأوه من الاهالى وكتبت لهم الحياة بعد ذلك انه مخلوق رهيب مفزع تكفى رؤيته وحدها لتوقف قلب من يراه •••

آثار محيرة

ورغم كثرة الشائعات وتعدد الروايات فان هذا المخلوق الغامض لم يصبح على مرمى بصر العالم الغربى الا فى عام ١٨٨٧ •• ففى ذلك العام عثر متسلق الجبال البريطانى كولونيل و • ا • وادل ـ وكان يدب فى مشقة

عبر احد الحقول الثلجية على ارتفاع ٤٩٠٠ متر في منطقة سيكيم ـ على عدد من الآثار المحيرة ٠٠ وصفها وادل بانها لاقدام مخلوق مارد الحجم يذرع ذلك المكان الذى لا يتوقع أحد أن يجد فيه كائنا بشريا منفردا خاصة اذا كان عارى القدمين ٠٠ لكن تقرير وادل لم يترك صدى ولا حرك ساكنا ٠ وهكذا ولاعوام عديدة ظل اكتشافه محصورا بين عدد قليل من اصدقائه ٠٠٠

يصوم حتى الموت !

على ان احد رجال البعثات العسكرية ممن قضـــوا ردحا من الزمن فى بلاد التبت فيما بين عامى ١٩١٧ ـ ١٩١٩ ذكر ان بعض مواطني الجبال اخبروه بانهم قد امسكوا انسانا وحشيا بعد اقتفاء آثار قدميه ٠٠ وقد وجدوه في مظهر وجهه وتكوينه الجسماني اشبه بالانسان رغم ان الشعر البني المنتصب كـــان يغطى كل جسمه فيما عدا وجهه وباطن قدميه ٠٠ ولما حاولوا الاحتفاظ به حيا اضرب عن الطعام وظل على صومه بادى الحـــزن والكآبة حتى مات بعد أيام من أسره فدفنوه في حفـــرة هناك ٠٠ لكن محاولات ذلك الضابط فى البحث عن الهيكل العظمى للانسان الوحشى ذهبت فيما بعد هباء ٠٠

العلماء يشهدون

ورغم ازدياد الانباء عن مشاهدة انسان الجليد بازدياد مجتازى قمم الهيمالايا من الرحالة والمكتشفين فقد كان من بين هؤلاء علماء لا يتطرق الشك الى نزاهتهم ودقة ادراكهم ٠٠٠٠



فعلى سبيل المثال كتب عام ١٩٢٥ عالم النبات الهندى أ ٠ ن ٠ تومبازى يصف مشاهدة للياتى عند الغسق بقرب معسكره لدى ثغرة « زيمو » بولاية سيكيم قائلا :

« لقد وجدته يمشى منتصب القامة مثل اى رجل وكان من آن لآخر ينحنى ليقتلع الجذور والنباتات البرية » ٠٠ وفى الصباح التالى عثر تومبازى على آثار اقدام حيوان من ذوى القدمين بكل قدم أصابع وكعب كما للانسان ٠٠

وفى عام ١٩٤٨ وبينما العالمان النرويجيان أجى ثوربورج وجان فروستيس يبحثان عن اليورانيوم اذ بهما يعثران على آثار أقدام ياتى قرب ثغرة زيمو ٠٠ ولما اقتفيا هذه الآثار عدة ساعات وجدا نفسيهما بغتة قبالة زوج من الكائنات الفظيعة ذات القدمين والشعر الاشعث الكث ٠٠ وقد حاول العالمان ان يجتذبا أحد الكائنين بانشوطة لكنه هاجم فروستيس ودق كتفه بشراسة حتى أوشك على خلعها ٠٠ وحينئذ انقذ ثوربورج رفيقه باطلاق مسدسه حتى اخاف كائنى الياتى ودفعهما الى الفرار ٠٠٠

صور فوتوغرافية

ثم جاء بعدئذ اول دليل قاطع بالصور الفوتوغرافية على يد المستكشف البريطانى اريك شبتون كما ذكرنا فى مطلع المقال ٠٠٠



على أن بعض المتشككين من علماء التاريخ الطبيعى للاجناس البشرية وامناء حدائق الحيوان فسروا وجود تلك الآثار فوق السفوح العالية لجبال الهيمالايا بانها ظاهرة طبيعية نجمت عن تحركات الثلوج ٠٠ واصروا على أن انسان الجليد وآثار قدميه انما هى مجرد خيالات سببتها قلة اكسوجين هواء المرتفعات العليا فى اذهان المستكشفين ٠٠٠

فلما ظهرت ادلة الصور الفوتوغرافية راوغ هؤلاء العلماء بقولهم انما الصور لآثار حيوان عادى مثل دب الهيمالايا الاحمر أو قرد اللانجور ٠٠٠٠

ولكن الدببة الحمراء محال ان تسير على قوائمها الخلفية لاكثر من خطوات قليلة كما ان انطباع أقدامها تظهر فيه آثار مخالبها ٠٠ أما قردة اللانجور فاخف من ان تظهر لها هذه الآثار الضخمة المعزوة لانسان الجليد وايضا فهى تسير على أربع عندما تمشى على الارض !

بعثات كشفية خاصة

وازاء جدل العلماء ومناقشاتهم المحتدمة ووسط جو الغموض الذى أحاط بذلك الكائن الذى يعيش فوق جبال الهيمالايا العالية وبين ثلوجها ٠٠ مولت جريدة الديلى ميل اللندنية عام ١٩٥٤ أول رحلة كشفية من نوعها لاماطة اللثام عن سر انسان الجليد ٠٠٠

وعبرت بعثة الديلى ميل بقيادة رالف ايزارد ـ احد غزاة قمة افريست ـ عددا من الوديان العالية شمال كاتماندو ببلاد نيبال ٠٠ الا ان افرادها لم يعثروا على اثر لانسان الجليد فيما عدا اربع مجموعات متباعدة لآثار اقدامه التقطوا لها صورا فوتوغرافية ٠٠٠

مخلوق طويل ٠٠ ومرعب

وقد أصر الوطنيون فى احدى القرى على ان غلاما واختا له تكبره فى السن من ذويهم قد قابلا الياتى منذ شهرين ٠٠ فبينما كانا يحرسان قطيعا من الثيران فوق التلال اذ بالغابة المجاورة تنفرج عن احد مخلوقات الياتى البغيضة ٠٠ وقد اقترب المخلوق منهما حتى مسافة ٢٠ مترا تقريبا ثم عاد فكر راجعا وقد شلهما الرعب حتى توارى داخل الغابة ٠٠ فلما سالهما سليك عن ارتفاع المخلوق أكد الغلام انه يزيد من ٣٠ الى ٦٠ سم على طول سليك البالغ ١٨٣ سم ٠٠ وفيما اجرى سليك اختبارا على الغلام واخته وعلى عدد كبير من مواطنى التلال المحيطة مستعينا بمجموعة من صور الحيوانات من بينها رسما للغوريلا وآخرا رسمه احد الفنانين لرجل ما قبل التاريخ ٠٠ ولدهشة سليك فقد اختار الجميع دون استثناء وبالترتيب صورة الغوريلا ثم رجل ما قبل التاريخ ثم قرد الاورانج اوتانج ٠٠٠

انسان الجليد

بين الإنسان والقرد

وفي اوائل عام ١٩٥٨ فشلت بعثة اخرى الى نيبال في الامساك بالياتي لكنها نجحت في الاتيان بحقائق جديدة من بينها صور فوتوغرافية حملتها الى انجلترا وروسيا ليد انسان الجليد .. فقد شاهد افراد البعثة تلك اليد في احد الاديرة بعد تحولها بمرور الزمن الى مومياء .. وكانت أطوال اصابعها ومفاصلها تختلف كلية عنها في البشر الا انها ضمت ابهاما يواجه باقي اصابع اليد كما في يد الانسان والانواع الراقية من القردة فحسب ...

وفي عام ١٩٦٢ عاد أحد الرحالة من منطقة أعالي الهيمالايا ومعه فروة رأس وجد رهبان أحد الاديرة الجبلية هناك يحتفظون بها على انها لمخلوق الياتي .. فلما فحصها الدكتور ليون هاوسمان فيما بعد وهو احد الاخصائيين العالميين في الشعر اعلن عجزه عن معرفة الحيوان الذى أخذت منه الفروة .. وقدر عمرها ببضع مئات من السنين .. كما قال انه يرجح ان تكون مأخوذة من كتف او ظهر لاحد الحيوانات الثديية ذات الشعر الكثيف .. ولعلها ليست فروة على الاطلاق ...

بعثات فاشلة

على ان منطقة مرتفعات الهيمالايا شهدت ـ في أواخر الستينات ـ نشاطا مكثفا .. بقيام عدد من البعثات الضخمة لاقتفاء أثر انسان الجليد بطول السلاسل الجبلية الشاهقة التى تفصل الهند عن الاتحاد السوفيتي والتبت والصين .. وقد قاد هذه البعثات علماء من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وانجلترا وايرلندا وسويسرا والهند .. غير أنها كلها دون استثناء فشلت في رؤية انسان الجليد .. الياتي .. وان اجمعت تقاريرها على انه حيوان ثديي ضخم كثيف الشعر له قوة تعادل قوة الانسان او تتفوق عليه .. كما ان له صبر الدب القطبي وجلده وبذلك يمكنه البقاء في المرتفعات التى تكسوها الثلوج .. ولابد ايضا أنه على قدر كبير من الدهاء والقناعة والتحمل يمكنه من العثور على الطعام النادر ويساعده على العيش عليه فترة طويلة في تلك المناطق القاحلة ...

من كوكب آخر ؟؟

ومن النظريات الحديثة التى لقيت تأييدا من عدد من العلماء ليس باليسير .. القول بان مخلوق الجليد لا يمت الى مخلوقات الارض بصلة وانما هو قد وفد الينا بوسيلة لم تعرف بعد من أحد الكوكبين « بلوتو » او « يورانوس » ... وانه من مخلوقات أحد الكوكبين .. فالكوكبان باردان وظروفهما الجوية تشبه الظروف الجوية على قمم الهيمالايا .. وطبقة الهواء القليلة السمك والضغط المنخفض بالهيمالايا يناسبان سكان هذين الكوكبين ...

على اننا في النهاية يتحتم علينا ان نقر بان كلمة العلم بصدد هذا المخلوق الغامض المبهم المصدر والمعيشة والتصرفات ليست كلمة فاصلة .. فحتى لحظتنا هذه لم يكشف النقاب بعد عن سره الدفين .. ولا يسعنا سوى التاكيد ان اى شخص يعثر على انسان الجليد او يسعده الحظ باسره حيا .. سيكون قد حل احدى المعميات المحيرة في علم تسلسل البشر .

اقوال عاشت

● ان اكبر كلمة تثير الحزن والاسى ... هي التى ساقت العالم الى حالته الراهنة ... انها كلمة الالحاد .

تولستوى

● كل افراط او تفريط يتحول الى خطيئة ....

لورانس داريل

● مهما تتقلب الاحوال .. لابد لحكم العقل ان يسود .

د. بهى الدين بركات

● النقص اصل في الانسان ... والكمال اجتهاد واكتساب ...

ابراهيم عبد القادر المازنى

عين الحسود

محمـــــــد عفـــيـــفى

وفد الى البيت المجاور جيران جدد .. فذهبت انا وزوجتى لنزورهم ونؤدى واجب الترحيب بهم توطيدا لاواصر الجوار . فبينما نحن جلوس مع الجار وزوجته ووالدته العجوز ، دخلت الى الحجرة طفلة جميلة اشبه بوردة متفتحة او بتفاحة شهية ناضجة . فما كدت اراها حتى جذبتها الى وضممتها وطبعت على وجنتها الطازجة عدة قبلات تعبر عن اعجابى وانا اقول :

ـ ايه الحلاوة دى ؟ ايه الجمال ده كله ؟

وفى عين السيدة العجوز والدة الجار ، رايت نظرة احتجاج واستنكار لم ادرك مغزاها فى ذلك الوقت ..

وللفور شرعت السيدة العجوز تحكى لى ـ بدون ان اطلب منها ـ جانبا من تاريخ حياة تلك الطفلة الجميلة التى اعجبتنى . هى تبلغ من العمر خمس سنوات وخمسة اشهر وخمسة ايام بالضبط . وقد ولدت فى اليوم الخامس من الشهر الخامس ، وكانت ولادتها فى الساعة الخامسة صباحا ولها اربعة اخوة هى خامستهم ومنذ خمسة وعشرين يوما اصيبت بالانفلونزا ولزمت الفراش خمسة ايام ، واشرف على علاجها خمسة اطباء تقاضى كل منهم خمسة جنيهات ..

فلما انتهت الزيارة وغادرنا المنزل قالت لى زوجتى لائمة :

ـ دى عملة تعملها ؟

فقلت لها فى دهشة :

ـ عملة ايه ؟

ـ عجبتك الخمسات دى كلها ؟

ـ خمسات ايه ؟

ـ اللى فى كلام الست العجوزة ؟

فبدات انتبه للمرة الاولى ان تاريخ حياة تلك الطفلة قد تضمن ـ كما روته العجوز ـ قدرا من ارقام الخمسة اكبر بعض الشىء من المالوف ..

ـ ودى معناها ايه ؟

ـ معناها انها « بتخمس » لك ..

ـ يعنى ايه بتخمس لى ؟

ـ يعنى خافت على البنت من عينك ..

ـ يعنى ايه من عينى ؟

فنفخت زوجتى غيظا من جهلى ، وراحت تشرح لى ما لا اعرف عن عين الحسود . اذ رات السيدة العجوز شدة اعجابى بالطفلة فتاكد لديها اننى قد حسدتها ، واننى ـ كما يقولون ـ قد ضربتها عينا شريرة منذرة بكوارث كبيرة يمكن ان تحيق بالطفلة المسكينة . وحيث ان رقم خمسة رقم مبارك فى عرف عجائز السيدات ، فلذلك تعمدت المراة ان تحشد فى جملة واحدة كل ذلك العدد من الخمسات ، لكى تبطل مفعول عينى وتذود الخطر عن الطفلة البريئة ..

ـ مرة ثانية ماتعملش كده ..

هكذا قالت لى زوجتى محذرة ، فى اللحظة التى رن فيها جرس التليفون . وكانت المتحدثة هى السيدة العجوز التى طلبت أن تكلمنى أنا شخصيا ..

ـ لا مؤاخذة يابنى .. نسيت أقول لك حاجة تانية عن البنت ..

وذلك الشىء هو أن البنت تحب الادخار وعندها حصالة تضع فيها كل قرش يعطى لها ، بدلا من أن تضيعه مثل العبيطات من البنات فى سنها ..

ـ عارف الحصالة دى فيها كام دلوقت ؟

ـ كام ياترى ؟

ـ خمسمائة خمسة وخمسين قرشا !

واقفلت العجوز السكة ، واحتجت أنا الى ساعة لكى اتغلب على نوبة الضحك التى اعترتنى .!

محمد عفيفى

د. سري محمد علي

الطب النفسى

الاكتئاب .. القلق



ان شخصا من كل اربعة يصل ولو مرة فى حياته الى درجة من القلــق يحتاج فيها الى العلاج • هكذا تقول احصائيات عالم القرن العشرين •••

على الرغم من ان محاولات الانتحار تصل الى عشرات الالاف فى كل عام ـ الا اننا نجد ان الاشخاص الذين ينتحرون بالفعل ما هم الا نسبة ضئيلة لا تذكــر من هذا العدد الضخم ••

ان اغلب محاولات الانتحار الفاشلة هـذه تنتج عادة من هزات يمر بها الشخص مثـل الضائقة المالية او البطالة او الفشل العاطفى فى الوقت نفسه نجد ان الذين ينتحـرون بالفعل وبجدية تكون اسباب انتحارهم مبنية على الواقع المحيط بهم ولكن على واقع داخلى يكمن فى نفوسهم ويؤمنون به وبمرارته دون ان يكون هذا الواقع ظاهرا للمجتمع الـذى يعيشون فيه ••

ان حالتي الاكتئـــاب والقلق كثيرا مـا تتطابقان وتظهران باعـــراض مشتركة وقد اثبتت البحوث الحديثة فى علم الـدواء ان الحالتين يمكن علاجهما وبنجاح بعقار واحد بسيط وسهل •• وليس بتشكيلة من الاقراص والدواء تتسع لها معدتهم ••

ان ثلث المرضى الذين يقصدون المستشفيات لفحص ابدانهم من امراض يتعرضون لهمـا كاوجاع الجهاز الهضمي وضيق التنفس وعدم المقدرة على الوقوف والمشى ـ يفاجاون عندما يخبرهم الطبيب بان ما يشكون منه ما هو الا قلق او اكتئاب مترجم الى اعراض بدنية ••

ما هو العلاج ؟

من المؤسف ان قلة من الاطباء الاقل خبرة فى مجال الطب النفسى عادة ما يحاولون اقناع المريض بانه صحيح بدنيا وليس به مرض يحتاج لعلاج، وقد ينصحونه بالراحة من العمل المرهق وربما بالسفر لتغيير الجو •

صحيح ان هذه عوامل قد تساعد على علاج المريض من الاكتئاب او القلق • ولكن العلاج الاكلينيكى الصحيح يتمثل فى العقاقير الجديدة المضادة للاكتئاب التى يجب ان يلم الطبيب بتركيبها الكيمـــائى الصحيح وبجرعاتها العلاجية ••

ان خطورة استعمال المهدئات دون العقاقير المضادة للاكتئاب تكمن فى الجرع المتزايدة من المهدئات التى يحتاجها المريض والتى ربما تعوده الى الادمان ••

فى حين ان مضـــادات الاكتئاب نادرا ما تحتاج الى تزايد فى الجرعات مهما طال استعمالها بواسطة المريض لذا وجب تذكير القارىء بتجنب اســـتعمال المهدئات دون استشارة الطبيب الشىء الذى ربما يضاعف من اكتئابه وقلقه اذا لم يستعمله استعمالا صحيحا وعلميا ••

الجديد في عالم الطب

عقار جديد لعلاج السرطان !

فى مدينة سالو فى جنوب السويد تمكن الدكتور بيرفر استد من علاج عشر نساء كن قد اصبن بالسرطان وكانت حالتهن ميئوسا منها تماما ، الشىء الذى اذهل الباحثين فى علاج السرطان ••

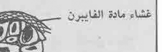
والعقار فى حد ذاته ليس جديدا على عالم الطب فهو حامض الترانيكسامك والذى تنتجه شركة كابى السويدية للادوية تحت الاسم التجارى سايكلوكابرون ••

وقد كان هذا العقار يستعمل لوقت قريب لعلاج حالات النزيف ـ بشرط ان يستعمل داخل المستشفيات وتحت اشراف الاطباء ••

واثبتت بحوث الدكتور بيرفر ان مادة الفابرين التى يساعد العقار على تكوينها بواسطة جسم الانسان •• وتساعد بدورها على تجلط الدم وايقاف النزيف •• مادة الفايبرين ذاتها •• تشكل غلافا يحتوى السرطان فى اطواره الاولى ويمنعه من النمو •• ويمكن ازالته بعملية جراحية ••

ولكن وحتى اذا ما فشلت الجراحة فى استئصال السرطان المحتوى داخل غشاء الفايبرين •• لن يكون على المريض خطر يذكر فبامكانه ان يحمل هذا الورم الذى يصبح غير خطر على حياته والتى كبلته مادة الفايبرين •• طوال حياته ويعيش حياة طبيعية بدون الم ••

غشاء الفايبرن
الورم الخبيث وقد
احتواء غشاء الفايبرن



خلايا السرطان وقد منعت من النمو بواسطة الغشاء

هل تصدق ؟

ما الذى يخطر ببال القارىء يا ترى وهو ينظر الى هذه الصورة !

هل هى قطعة فنية لمثال تجريدى ••

هل هى قطعة غيار لجهاز معقد ••

ام هى شمعة سوداء ••

ان الذى تراه يا صديقى ما هو الا فلتر من قماش ابيض وضع لمدة ٢٤ ساعة فقط لقياس تلوث الجو فى احدى طرق مدينة فى امريكا الجنوبية ••

فتحول القماش الابيض الى اسود تماما نتيجة ما علق به من دخان المصانع وعادم السيارات ••

تصور اننا ونحن نعيش فى المدن تستنشق نفس هذا الهواء دون ان ندرى •• بل ونسارع لشراء الجديد من السيارات ونزهو بها فى خيلاء !؟

طماطم مكعبة

توصل العلماء الزراعيون فى جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الى انتاج نوع جديد من الطماطم مكعب الشكل ـ بدل الطماطم المكورة التى نعرفها جميعا ••

ويمتاز هذا النوع الجديد من الطماطم على النوع القديم بميزات عديدة ••

اولا ـ قوة احتمال الارتطام اثناء الشحن والتفريغ واثناء الحصاد بالآلات ••

ثانيا ـ سيكون انتاجها اكثر عدة مرات من النوع العادى فالعلماء يتوقعون ان يصل انتاج كاليفورنيا عام ١٩٨٤ الى ١٢ مليون طن من الطماطم ، الشىء الذى يفوق حاجة المواطنين ••

ولكن السؤال الذى لم يجب عليه العلماء هو هل ستكون الطماطم الجديدة مختلفة فى الطعم ؟ واذا كانت •• فهل ستكون اجود ام اردا طعما من النوع الذى عرفناه ••

انت تسأل والطبيب يجيب

أنف جديد

ـ اننى على قدر من الجمال وقد تقدم العديد من الشبان لخطوبتى ولكن ••• انفى يقف حائلا دون زواجى ـ وقد نصحنى الجميع باجراء عملية لتجميله • هل هذا صحيح ؟ اننى ابلغ من العمر التاسعة عشر •

المعذبة : ف• يونس
موريتـــانيا

ـ اشك كثيرا فى ان انفك بهذه الدرجة من الدمامة كما تظنين ولــكن مادام يقلقك لهذه الدرجة ويسبب لك المتاعب فانى انصحك بمقابلة الطبيب لتحويلك الى جراح التجميل، لاجراء عملية تجميل الانف التى تكون غالبا على حسابك الخاص ولا تنضوى تحت الخدمات الصحية •

يقى ان اذكرك بان المدة قد تطول الى عدة اشهر قبل ان تتعودى ويتعود اصدقاؤك على رؤيتك بانفك الجديد •

أسنان صفراء

● لى طفلة جميلة تبلغ من العمر العشرة ـ كانت اسنانها الاولية بيضاء جميلة ـ ولكن اسنانها الثانوية على الرغم من تساويها وانتظامها الا انها تميل الى الاصفرار اكثر من البياض ـ هل يمكنك نصيحتى ؟

نعيمة أحمد
الكــــويت

ـ قد تسعدك الاجابة بان الاسنان المائلة الى الاصفرار فى لونها هى الامتن والاقوى وان الاسنان البيضاء الجميلة اكثر قابلية الى التسوس والتآكل •••

وقد يرغب طبيب الاسنان فى وقت لاحق فى اجراء عملية تبييض لاسنان طفلتك ، ولكن هذا العلاج ياتى بنتائج افضل بعد بلوغ سن الرشد ولا ينصح باجرائه للاطفال•

الخوف من الحقن

● اننى كثير الخوف من الحقن وينتابنى الفزع من مجرد التفكير فى اخذ واحدة منها عندما ينصح بها الطبيب • دبرنى ياطبيب •

يوسف الطيب
الخــــرطوم

ـ هناك اكثر من طريقة لاخذ الدواء غير الحقن ولا يمكن لاحد ارغامك على اخذ الحقن ••• بل يتوجب عليك توضيح خوفك هذا للطبيب الذى يقرر علاجك ••

ان الخوف من الحقن ـ معروف من الاطباء النفسانيين باسم ـ فوبيــا الحقن ـ فان عرضت نفسك على طبيب نفسانى ـ ربما يساعدك فى التخلص من هذه العقدة مادمت تشعر بها ••

العلم في خدمة البشرية

الطب يسخر تكنولوجيا الفضاء

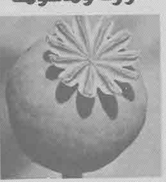
هذه الاسلاك التى تراها فى الصورة مثبتة على ظهور اليدين هى فى الواقع ـ جزء من جهاز معقد اخترعه علماء الفضاء لقيــاس اقل الذبذبات التى تتعرض لها سفينه الفضاء بعد خروجها من نطاق جاذبية الارض ••

وها هو الطب يسخر هذا الجهاز ويؤقلمه لقياس اقل الارتعاشات العضلية على اصابع المريض ••

ويمكن بهذا للاطباء ان يصلوا الى تشخيص بعض امراض الجهاز العصبى التى تسبب ارتعاشا فى الاصابع وهى فى الطور قبل الاكلينيكى ويسارعو بالعلاج الذى يكون حتما اسرع واكثر ضمانا ••

وها هو الانسان يطوع العلم من جديد لخدمته ••

صورة ومعلومة



ثمرة البوبى

من هذه الثمرة تســتخلص عقاقير هامة ومفيدة للانسان ولكنها تعتبر ايضا عــدوا للبشر •• فمنها تؤخــذ السموم المخدرة كالهيروين والافيون •• وما ابق هــذه من الفائدة والاهمية ••

كيف تجيب على اسئلة الطبيب

عزيزى القارىء •••

قد تتلقى وانت تجلس قبالة الطبيب العديد من الاسئلة وقد تبـدو لك هذه الاسئلة مملة وغير ضرورية وانت الذى حضرت تطلب علاجا يخفف عنك الالم ويزيل الاوجاع •••

ولكن عفوا يا صديقى • دعنى اوضح لك اهمية هذه الاسئلة واساعدك فى كيفية الاجابة عليها •• يكون السؤال الاول غالبا : مم تشكو ـ فلا تجب بانك مريض •• بل حدد موطن الالم •• هل هو صداع ام هو مغص ـ مرض فى الجلد ـ ام اصـابة فى الساق الخ •••

والسؤال عن طبيعة الالم يعنى الكثير •• هل هو الم فى شكل ـ مغص ام يشبه طعنة السكين ؟ هل هو الم دائم ام ياتى فى نوبات ـ والاجابة الدقيقة على هذا السؤال تساعد الطبيب فى التشخيص ••

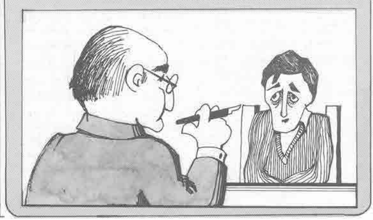
السؤال الثالث قد يكون :

منذ متى وانت تعانى من الالم ـ فلا تجب : منذ فترة •• او منذ مدة طويلة • فالطبيب يتوقع اجابة ادق ـ هل تعنى هذه الفترة ـ ساعات ـ اياما ـ اشهر ام تعنى سنينا •

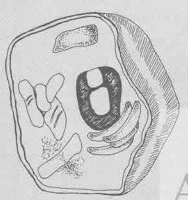
ولا يضايقك السؤال :

هل يعانى اى فرد من افراد اسرتك من نفس المرض ـ بل اجب عليه بكل صراحة وصدق فالعامل الوراثى لبعض الامراض مهم ايضا فى تحديد نوع المرض •

هذه امثلة من اسئلة عديدة يوجهها لك الطبيب متوقعـا اجابات صريحة ودقيقة تساعده فى تحديد نوع المرض ـ فكن عند حسن ظنه ••



ماذا تعرف عن الخلايا



رسم مبسط يبين اجزاء الخلية

الخلية هى كتلة البناء الجوهرية الهامة للاجهزة الحية ـ واذا وضعت الف خلية جنبا الى جنب يصل طولها الى سنتيمتر واحد •• يغلف الخلية غشاء (١) وفى مركز كل خلية نواة (٦) وتضم النواة نوية (٧) حيث تنشا الريبوزومات (٣) التى هى مكان تجمع جزئيات البروتين بمـادة آمره هى (د ن ا) متلقاة من النواة ••

والنوية محاطة باغشـيـة نسيج شبكى اندوبلازمى (٢) وعن طريقه توزع البروتينات فى الخلية باكملها ••

والطاقة اللازمة لمختلف انشطة الخلية تقدمها اعضاء خاصة هى الحبيبات الخيطية « ميتوخوندريا » (٤) التى تحصل على الجلكوز والاكسوجين للتزويد بالطاقة اللازمة للعمليات الكيماتية من خارج الخلية •

وفى بداية انقســام الخلية يتكاثف الكروماتين النووى فيصبح حبيبات ـ مكونة خيوطا معقدة طويلـة هى الكرموزومات ـ وتلعب السنتروزومات (الكريات المركزية) (٥) دورا هاما فى خلال انقسام الخلية •

الامراض والشيخوخة المبكرة كيف نتجنبها ؟!



كتبت الدكتورة « جوان جوميز » كتابا اثار ضجة كبرى، وقد اسمت الكتاب « كيف تتجنب الموت وانت صغير » هل انت تعيش على شفا خطر دائم ؟

انه من الخطأ ان نحسب ان الحياة العصرية والاساليب العلمية المتقدمة تضمن للبشر حياة صحية مديدة •

وغني عن البيان ان نقرر هنا ان العصر الحالي قد خلا من الامراض الفتاكة التي كانت تحصد الناس في الماضي كالطاعون والجدري والكوليرا ، فقد اصبح خطر هذه الاوبئة قليلا ، وصار متوسط عمر الانسان بعد انحسارها مرتفعا ، الا ان هناك من الامراض الفتاكة الخطرة الحديثة ما تفوق خطورته على الانسان الاوبئة القديمة المنقرضة •

خطران داهمان

بعد ابحاث علمية شاقة وصبورة توصل العلماء الى ان الحياة في عصر الفضاء تهدد حياة الانسان بخطر ساحق ، وقد حددوا امرين يهددان حياة الانسان :

اولهما : ان كثيرا من الناس يهملون في صحتهم وحياتهم بطريقة تجعل الشيخوخة المبكرة تدب في اوصالهم •

وثانيهما : طريقة الحياة الاوربية التي اعتادها وقلدها الناس في مختلف انحاء العالم والتي تؤدي الى انسداد الشرايين ، والتي ثبت انها من اكثر اسباب الموت في العصر الحالي بتعقيداتها وجلطاتها الدموية وذبحاتها ونوباتها القلبية •

العوامل النفسية

كشفت الابحاث الطبية التي اجريت في بريطانيا ان العوامل النفسية تلعب دورا هاما في اطوار التقدم في السن ، فالتغيرات النفسية تسبق التغيرات الطبيعية في جسم الانسان ، وتبدا التغيرات النفسية عندما يدخل الانسان العشرينات من عمره وتكون واضحة وجلية في الاربعينات •

اما العوامل النفسية التي تكون بمثابة مؤشرات على التقدم في السن والكهولة والشيخوخة فتتضمن المعتقدات الراسخة والمواقف المتصلبة المتشددة وعدم المرونة ، وعدم الرغبة الاكيدة في التغيير من اجل التغيير ، واتخاذ المواقف السلوكية التي لا يطرأ عليها اي تبديل ويمكن التنبؤ بها ، والمقاومة المتصاعدة للافكار الجديدة ، والاعتداد بالنفس والجدية التي تفوق كل الحدود •

ومن العوامل التي تدل على ان الانسان لا زالت تتقمصه روح الشباب الاخضر الدائم، عدم التمسك القوي بالمعتقدات والتحجر في الآراء وخصوبة الخيال والشعور بما هو مثير للضحك والادراك الواعي للظروف الجديدة •

الشيخوخة العقلية

يكتهل الانسان ويشيخ بدنيا ونفسيا بالضبط كما يشيخ عقليا • ولتجنب الشيخوخة العقلية ينبغي تغيير الهوايات الفكرية وتبديلها •

ومن ضمن ما يجب على الانسان عمله لكي لا يتقدم به السن قبل الاوان تجنب جميع المبالغات والافراطات التي تؤدي صحته وتبدد قواه • ولعل من بين هذه المؤذيات المدمرات للصحة الافراط في الاكل ومعاقرة الخمور ، والتدخين ، والاستعمال الدائم للسيارات ، والجلوس على المكاتب ، ومشاهدة التلفزيون لفترات طويلة •

التجارة والصحافة

ان المشكلة الرئيسية التى تواجه انسان العصر الحديث الاجهاد فى العمل والمبالغة فيه • ومن أكثر المهن المجهدة الشاقة الاعمال التجارية والصحافة التى يبذل فيهما رجل الاعمال والصحفى جهودا ضخمة تبدد القوى وتفتتها مما قد يفضى الى الموت الفجائى المبكر •

ان رجل الاعمال والصحفى المجهد المنهوك القوى قد يجد فى الاسفار الطويلة والقصيرة راحة تبعده من مجال عمله العادى لفترات لا باس بها • فالسفر نشاط مجدد للقوى وفيه ترويح مفيد وفوائد متعددة للصحة •

وكذلك الاكل والتمرينات الرياضية : ان نوع الاكل الذى تتناوله يساعد الى حد كبير على بقاء الانسان فى صحة جيدة او معتلة •

ماذا تاكل لتكون صحيح البدن وذا لياقة دائمة ؟

اوصت الطبيبة « جوان جوميز » فى كتابها وتتيجة لابحاث طبية طويلة ان تنظيم الاكل مهم جدا للاحتفاظ بلياقة بدنية دائمة • والاكل المفيد هو الفواكه ، والخضروات الطازجة ، مع تجنب ما لا يصلح لصحتك وما يضرها •

و •• لا تاكل فى ساعة متاخرة من الليل: فالاطباء ينصحون بالامتناع عن تناول الطعام فى ساعة متاخرة من الليل ، كما ينصحون بعدم الامتناع عن تناول الوجبات ، كمن يفتخر بانه لا يتناول طعام الافطار او الغداء او العشاء مثلا • كما ينصحون ايضا بممارسة بعض النشاط بعد تناول وجبات الطعام •

التمارين الرياضية

لا تقل التمارين الرياضية اهمية عن الاكل الصحيح لجسم الانسان • ويستفيد الانسان من التمارين الرياضية فى الاوجه الاتية :

تقوى هذه التمارين جسم الانسان وتزيد من لياقته البدنية وتجعله يكون فى هيئة بدنية احسن وافضل • كما ان التمارين ترفع معنويات الانسان وتحسن صحته العقلية ووعيه وادراكه ، وتنظم دورته الدموية ، وتساعده على تحمل الضغوط البدنية • وتفيد التمارين الرياضية بشكل خاص القلب والشرايين والرئتين ، وهما العضوان المهمان الحساسان الثمينان فى جسم الانسان وتركيبه •

ولكى يكون التدريب البدنى الرياضى مفيدا وليس عبئا على الجسم ينبغى ان يكون على اساس يومى ولو كان بسيطا •



العدد القادم

كثير عزه ونصيب الشعراء من العالم

د. محمد المنسى قنديل

سينما لا نعرفها وهذه محاولة لمشاهدة بعض أفلامها

رءوف توفيق

٧ ساعات

يعتقد بعض الناس أن طول ساعات النوم مفيد للجسم ، غير ان الدكتورة « جوان جوميز » تعتقد أن الاطباء يخطئون عندما ينصحون المرضى بالاكثار من النوم •• ان سبع ساعات من النوم كافية بل أكثر من كافية للجسم • ولكن هناك حقيقة يجب الا نغفلها وهى ان فترات النوم العميقة الطويلة لا ينتفع بها الا الاطفال والمراهقون•

ولقد اثبتت الابحاث الطبية التى أجريت ان ساعات النوم الطويلة مضرة بصحة الانسان عندما يبلغ الخمسين سنة ، الامر الذى يقتضى تخفيض ساعات النوم الى اقل من تسع ساعات يوميا • واذا زادت مدة النوم عن هذه الساعات فى حالة الشخص البالغ من العمر ٥٥ عاما فان هذا قد يؤدى الى الذبحات والنوبات القلبية •

و ••• خطر التدخين

يركز الاطباء فى العصر الحالى فى علاجهم لاى مريض بنصحه بترك التدخين المدمر للحياة اذا كان من المدخنين •

ان خطورة التدخين تكمن فى ان ادمانه يعرض الانسان للامراض والاصابة بها اكثر من الانسان الذى لا يدخن • ومن ضمن الامراض التى يسببها التدخين البرونكايتيس والاوجاع الصدرية ، بما فى ذلك السرطان، وتصلب الشرايين الذى يؤدى الى الجلطة والذبحة وضغط الدم العالى وغيرها من الامراض غير انه من حسن الحظ والطالع ان تركيبة رئتى الانسان تساعدهما على الشفاء من الامراض التى تصيبهما بعد الاقلاع عن التدخين مباشرة •

وينصح الاطباء فى العصر الحديث الانسان بالفحوص الطبية المنتظمة وبخاصة بعد بلوغ سن الخامسة والعشرين، على اساس سنوى •





نوع من جهـــاد تهذيب النفس

● انسابت به عربة العمليات تدفعها الممرضـــة الهندية السمراء فى هدوء بعد ان لف الطبيب رجلـه اليسرى حتى أعلا الركبة بالجبس الابيض الناصع وقد كتب عليه بالانجليزيه التاريخ ، وكان يوافق الذكـرى العاشرة لاحتلال بلدته ، وطفق يحملق فى الـتـــاريخ المشئوم دون أن يحس بألم نتيجة الحبوب والكبسولات التى اسعفوه بها بمجرد وقوعه • تذكر الاف الجـرحى والمصابين فى حروب ومعارك الامة العربية ، فى كل أقطارها ، وخاصة تلك التى بدأت منذ كارثة سنة ١٩٤٨ وتساءل مع نفسه : ترى ما هو مدى الاستعداد الطبى فى المعارك وميادين الحـــرب ، وهل يتيسر لجـرحى الحرب وأبطالها من العناية السريعة ما تيسر له من حمل وعناية وحبوب مهدئة وضمادأت وجبس وأطباء وممرضات ••• ان من واجب كل فرد فى هذه الامة العربية المكافحة ان يخلو الى نفسه لحظات ليتصور ما يعانيه الجـرحى والمصابون فى ميادين الكفاح ، وهذه اللحظات من التامل كفيلة دون جدال بأن تحيى بعض موات روح الجهـــاد فى النفوس ، وتؤكد للواحد من العرب أيا كان تفاهة مـــا يبذله من مـــال أو عـــون لاولئك الذين يجرحون ويصابون وتنكسر عظامهم وتتمزق اجسادهم من الالغام والدانات والمتفجرات والصواريخ ، ثم بالتاكيد لا تلحقهم فرق الاسعاف والعلاج فى التو واللحظة بل يمضى الواحد منهم ساعات وربما بضعة أيام يعانى ما يعانيه فى سبيل كرامة هذه الامة وتاريخها ومستقبل ابنائها وشرفها •• ان التفكر فى جرحى الكفـــاح المسلح والاســتجابة الوجدانية له فى اعتقادى نوع من جهاد تهذيب النفس •

● علمنا استاذ الحشرات منذ ثلاثين عاما تقريبا ان انواع الصراصير ثلاثة لا رابع لها ، اولها الصرصـور الامريكى ، وثانيها الصرصور الالمانى ، وثالثها الصرصور الشرقى ، وكنا نحفظ الصفات التشريحية لهذه الانواع تماما بحيث لا يغيب عن احدنا تمييزها حتى اليوم رغم عدم اشتغاله بعلم الحشرات ، ولكن مكانا حكوميا ، لاشك ان الدولة والافراد يبذلون فيه طاقة هائلة للقضـــاء على الهوام والحشرات ، به لاشك مجال كبير لاثبات ان انواع الصراصير اليوم قد زادت صنفين او ثلاثة عنها منذ ثلاثين سنة مما يتيح اضافة عـــدة ماجستـــيرات ودكتوراهات فى علم الحشرات ، ان من مناقصنا ، كأمة استهلاكية ، اننا اذ ناخذ من الخارج شيئا لاى امر حياتى لنا لا نفكر فى امر تطويره ودراسته حتى ياتى الينـــا من الخارج ، فقليل منا من يعرف أن الميكروبات والحشرات بدأت منذ استخدام المضادات الحيوية ومضادات الحشرات تعيد من بناء أجسامها وافرازاتها بحيث تقاوم تلك المبيدات وتلد أجيالا لا تؤثر فيها تلك الاسلحة • ومهمة علمائنا الذين يتهافتون على الشهادات العليا والالقاب ، ان يتصدوا لدراسة صراصير الوطن العربى تلك التى تابى الفناء بل وتتوالد منها أصناف لعمرى اقوى من كل انواع المقاومة المعروفة •••

● وبينا نحن فى اضغاث احلام عن جرحى الحـرب وما يعانون من الام فى سبيل كرامة امة العرب وتاريخها • وأنواع الصراصير التى لاشك زادت واحدا او اثنين خلال الثلاثين عاما المنصرمة ، وأفـــراد المستشفى يروحون ويغدون يؤدون واجباتهم الانسانية تجاه نزلائه من البشر بكل الامانة والرحمة والهدوء ، اذا بنا نسمع صرير عجلات سيارة مسرعة اعقبه صـوت اصـطدام مزعج ثم صيحات استغاثة وبكاء • لاشك ان مثل ذلك الســـائق فى هداة الليل وبجوار المستشفى لا يعنيه بالتاكيـــد آلام الجرحى فى الحرب ولا زيادة أنواع الصراصير ، بل لا يعنيه شىء على الاطلاق وربما أزيد أن نفسه ذاتهـــا لا تعنيه ••• والسؤال : هل من سبيل حيث يكثر امثال هذا الانسان فى أى وطن عربى من سن قانون لا يبيح استيراد سيارات تزيد سرعتها على ستين كيلو مترا تاتى هكذا من المصانع بالقانون ••• ويزاد على ذلـــك أن السيارات السريعة لا تبـــاح قيادتها الا لمن تجاوز ســـن الرشد والعقل أو الشرطة والنجدة ••• ويقوم وعـــاظ المساجد والاذاعة والتلفاز بترشيد الآباء بانه ليس من الابوة ولا من عطف الوالدين أن يطلق العنان للاولاد فى كل سن بالقيادة كما يريدون وأن على البيت والدولـــة والمسجد التوعية بأن ترك الحبل على الغارب هكذا دون وعظ وارشاد وتوجيه سليم لايمكن أن يخلق جيلا يستطيع مجابهة الغزوة المعاصرة التى تريد العرب تكرارا لجنس الهنود الحمر الذين كانوا يوما ما يعيشون فى الامريكتين•

درويش مصطفى الفار

نصري عطا الله

المازني

بين الحب الاول وخيال إبنته الصغيرة

عندما رأى المازني في الحب شعورا يغري رجلا بإمرأة وإمرأة برجل !

ما زالت خفقات قلب المازنى تدفعنا الى التامل والرؤيا الاقرب الى الشفافية ..

وما زالت صور الحب والوانه الانسانية الناضجة الرفيعة تشدنا الى عالم هذا الاديب الفنان ، الذى فطن منذ صغره الى ألوان مختلفة من طبيعة العلاقات بين المرأة والرجل ، فاصبح فيما بعد موسوعة من الآراء الخاصة حول الحب والزواج !

فمنذ أن شب الغلام وقلبه كان دائما يتطلع الى الحب .

وطرق الحب باب قلبه لاول مرة وهو فى الثالثة عشرة من عمره .. وكانت هى فى مثل سنه .. وتسكن فى المنزل الملاصق لمنزله !

وذات يوم كان المازنى يلعب كعادته مع الغلمان فى الحارة فى حي السيدة زينب .. ورأى الفتاة والذعر والارتياع يملأ قلبها ، لان قطتها تسلقت شجرة عالية واستعصى عليها النـزول .. ووقف الغلمـان كلهم صامتين ، الا المازنى الذى راح يتسلق الشجرة فى سرعة

تمزقت ثيـــابه .. والسبب (قطة) الحبيب الأول!

صوت الفطـــرة إنطلق عند المازني دون زيف أو رياء!

وحماسة حتى أمسك بالقطة والقى بها فى حجر الفتاة .. وحين هم بالنزول وجد أن الامر لم يكن سهلا مثل الصعود ، فتمزقت ثيابه ، وأصاب وجهه ويديه وساقيه الكثير من الجروح .. ورأت الفتاة فى الغلام بطلا من الابطال فجذبته من يده ، وأدخلته البيت ، وغسلت له جروحه وهى فى غاية الامتنان والاعجاب بهذا الفتى الشهم الشجاع الذى يملك مروءة لا يملكها غـير أنقى الرجـــال !

هنـا بيت الحبيب

كان ذلك الحادث هو بداية العلاقة بين المازنى وبين اول فتاة فى حياته .. وقد ظل حتى آخر ايامه يذكرها فى شوق وحنين .. وكان لا يمل أبدا الحديث عنها .. كما كتب عنها فصلا كاملا فى كتابه « صندوق الدنيا » الذى نشره فى عام ١٩٢٩ .. وفصلا آخر فى مجلـــة الهلال بعنوان « فتاة لا انساها » .. وفصلا ثالثا فى صحيفة « أخبار اليوم » .. وكتب عنها ايضا فصلا رابعا فى آخر كتبه « قصة حياة » الذى نشر بعد وفاته !

ولم يجد المازنى حرجا فى التحدث عن تجربته الواقعية فى الحب ، لايمانه بأن التجربة الانسانية يجب أن تروى فى صدق دون أدنى تأثر بالثقافة او المركز الاجتماعى أو الســـن !

قال المازنى ــ مما قال ــ عندما روى قصة تجربته الاولى فى الحب :

« من أجلها اسقط من سطح بيتنا على سطح بيتهـــا لانعم بحديثها واتملى بالنظر الى حسن وجهها ، وكنت لا اكتم حبى لها ، بل اسفر وأنا جذل مسرور واحدث به غلمان الحارة فيستغربون ، وخادمنا فيدعو لى بطول العمر والسعادة ، والشيوخ والوقورين من أصـــدقاء أبى الاكبر فيضحكون ويتسلون ويربتون على كتفى ، ويقولون « عال .. عال ، ماشاء الله .. ماشاء الله » .

وبلغ الامر أمه فنهرته ولكنه لم يفهم السبب وسألها :

ــ عيب ؟ أى عيب فى حبى لها ؟ انى لا أصنع شيئا سوى أنى أحبها .

ــ هذا هو العيب !

ــ ألست تحبيننى .. فانى أعرف انك تحبيننى وأنا أحبك وليس حبك لى عيبا ولا حبى لك فلماذا يكون ذلك عيبا ؟!

وان دلت قصة الحب الاول عند المازنى على شىء فانما تدل على سلامة الفطرة وصحة البديهة وأثر النشــــأة الاولى !

وفى هذا يقول :

« ولم تبهت ولن تبهت صورة الفتاة وانى لاراها الآن ، كما كنت أراها فى ذلك العصر الخالى ... تجرى فى الحارة وراء دجاجة لها شاردة على حين أقف أنا فى ناحية أخرى لنحصر الدجاجة بيننا ونزحف ونضيق على الدجاجة المارقة وهى تصيح وتضرب بجناحيها ، تحاول الافلات فتنحنى الفتاة عليها بغية أن تمسكها ، فيدور راسى وأذهل عن الدجاجة ولا أعود أدرى أفلتت أم وقعت فتصيح بى وقد اعتدلت « مالك وقفت وســكت ؟ ألا تساعدنى » فأفيق وكأنى عدت من عالم آخر ، ولا نزال بالدجاجة حتى تمسكها ! »

انه صوت الفطرة يتكلم دون زيف او رياء !

وقد كان المازنى مفتونا بشعر هذه الفتاة على وجـه الخصوص وكرر ذكر شعرها فى كل ما كتبه عنها ولم يمل قوله انه لم يستطع ان ينساها ...

وفى مقال بأخبار اليوم بعنوان « أحببت حـــواء وابنتها » مال المازنى الى جانب الفكاهة وقال انه بعـد سبعة عشر عاما من الفراق رأى فى احدى الحفلات فتاة تشبه حبيبته الاولى تماما وما لبث ان اكتشف انهـــا ابنتها فأحبها وتمنى أن يمتد به العمر حتى يحب الحفيد أيضا ! ولعلها كانت احدى الامنيات السعيدة أو السخريات الخفيفـــة !

وقد عاد المازنى الى ذكر فتاته فى آخر كتبه « قصة حياة » ولم يشر الى قصة ابنتها أو حفيدتها ولكنه زار ملاعب صباه بعد ثلث قرن او أكثر وبعد ان هدم الحى الذى عاش فيه أيامه الاولى وتغيرت معالمه الاولى تماما ودفعه الحنين الى زيارة تلك الديار وراح يجوب أرضها شبرا شبرا فيتمثل ماضيه كيف كان حتى اذا اهتدى الى الرقعة التى كان بيت الحبيبة قائما عليها رجع مغتبط قرير العين وازداد اعتزازا بذكرى ذلك الحب القــديم والجـــديد !

المـــازني

بين الحب الأولـــ وخيال إبنته الصغـيرة

ولقد هام المازني بالكثيرات واستيقظت فيه روح الشاعر فراح يملأ وجدانه وخاطره بألوان الحسن التي لا تنتهي ، مما حدا بصديقه عباس محمود العقاد ان يوجه اليه قصيدته التي يقول فيها :

انت في مصر دائم التمهيد   بين حب عفا وحب جديد

بين ماض لم يذبل الحسن منه   وطريف كاليانع الاملـود

انت كالطير ربما شالت الطير   عن الايك وهوجم الورود

وعبر المازني سنوات الصبا وكان الى جانب المتـع العاطفية يقضي ساعات طوالا في القراءة الجادة ويحاول أن يستخلص له فلسفة حياة ، ونضج فكره ونزعت نفسه الى أن يجرب كل ما قرأ من صور الحب والتدله بالمرأة ، ولكن الطبع كان يجنح به ناحية أخرى فقد كانت الانفة والاباء واستقلال الذات من أبرع طباعه وأكثرها تغلغلا في نفسه مما نأى به عن التلذذ بعبودية الحب بل لعل ذلك لم يكن في مقدوره أصلا ، أى أن الطبيعة لم تهيئه لذلك وقد يكون السبب انه اختار لنفسه من المهام مايزاحم الحب وقد قال في دهشة واستهجان : « كيف يذيب الحب النفس ويحيلها كالقميص البالي التي لا يصلح لشيء أو الورقة المبلولة ويقعدها عن اداء مهمتها في الحياة والنهوض بفرائضها ولا يترك لها من عمل سوى البكاء والعــويل ! »

والمازني لا يطيق حياة العزوبة وقد تزوج مرتـين تخللتهما فترة تبلغ سبع سنوات تفرغ فيها لتربية ابنه من زوجته الاولى .

وهو يعترف ان الاعزب ينقصه الكثير ويقول : « لو كنت أعزبا لعددت نفسي نصف حي ، أو غير حي الا على المجاز أو التسامح ، لانه لا يعد حيا من يجهل المرأة ولا يعرفها ، وليس يعرف المرأة من لا يعرف الزوجـة ولو عرف الف أمرأة غيرها » !

ذلك ان المرأة في رأيه ليست تلك التي تهيىء لــه الطعام وتعد له الفراش وتعينه على حاجته .. ولو كان الامر كذلك لاستطاع الرجل ان يستغنى عن الزوجة بعداها ، بخادم مثلا أو خادمة ولكن أكبر مزية الزوجة أنها تفيض على نفس الرجل ، وتفرغ على قلبه «سكينة» هي في رأيه السعادة التي يحق للانسان ان يطمع فيها في دنيانا هذه ، ولا يعجز عن الفوز بها !

بين الجمال والاستبداد

ومع علو السن وجنوح المازني الى مجابهة واقع الحياة وحده واضطرابه في دنيا الناس مع ما فيها من بدائية فجه وانشغاله بمطالب الحياة الاولية والحاح تيــارات

قصيدة العقـــاد وصفت المازني بطائر يعشق كل الوان الحسن !

تزوج مرتين .. لأنه إعتبر (العازب) نصف حي !

عصرنا التي غمطت العواطف النبيلة حقها بل تنكرت لها وانكرتها ، لم يعد المازني يحفل كثيرا بالنـــواحي الشعرية أو العاطفية في شخصية المرأة ولم يعد يراها كما يجب أن تكون ، بل اقتصر على رؤيتها كما هي في واقع الامر ، ولعله من المناسب ان نذكر رأى العقاد في المازني في ذلك الطور من اطوار حياته فقد قال العقاد عن صديقه الاثير : « لقد سكنت في نفسه دوافع الحياة »!

ومن الواضح ان اراء المازني المفكر تختلف اختلافا بينا عن تصرفات المازني الانسان ومسلكه ازاء المرأة ، ولعله في آرائه كان ينظر الى مشاهداته في حياة الناس، ولعله كتبها في فترة غلب عليه فيها التشاؤم واعتقد ان « الكل باطل » وراح يسأل نفسه : ما جدوى اى شيء تحت الشــمس ؟!

وهذه الثنائية سمة ظاهرة من سمات شخصية المازني: حين تسيطر عليه مشاعره القوية العميقة يتصرف كانسان يتذوق الجمال في الفن والطبيعة والمرأة ويؤمن به ويعلى من شانه ، وحين يستبد به الفكر ويتأمل الواقع الذى لا يرضى طموحه ومشاعره ومثله ، يكتب عنه وهو ساخط ويستصغر شأن الانسان وجهوده من أجل تدعيم القيم العليا ، قيم الحب والجمال والخير ويستصغر ما بلغه في هذا الشأن ولكن هذا لا ينفى مطلقا صحة الفكــرة وسلامتها وان قل عدد من ارتفع بالحب الى أعلى مراتبه .

والمازني في أدبه وشعره لا يبلغ مرتبة الاندماج في الشيء التي يعتبرها البعض مرتبة الحقيقة العليا ومن هنا كان أدبه كله أدب اعترافات شخصية تقوم على الوقائع ولكنه في آرائه المتطرفة عن الحب ينسى انه ظل يذكر فتاة بعينها اربعين عاما وان هذا لا يمكن ان يكــون مظهرا من مظاهر الفريزة الجنسية خاصة وان المازني ـ كما قال ـ كان متزوجا ولديه أبناء ، وطال به عهد اشباع الفريزة ، ومع ذلك فقد ظل يكرر في مقال بعد

آخر ان تلك الصغيرة ما زالت عالقة بقلبه وانها جنته التي يرتادها بالخيال !

أحـــزان الاب

وبرغم آراء المازني المتطرفة في الحب فله في الزواج آراء حكيمة ناضجة ، فهو يرى أن الزواج شركة تقوم على التعاون والتسامح والاعتراف بوجود مستقل للزوجة، ومتى تحقق التفاهم لم يعد هناك مجال لتغليب ارادة أحد الزوجين على ارادة الآخر ، والحياة الزوجية تحمل الزوجين مسئوليات جسيمة وفيها كثير من العناء « ومن تخلو حياته من التبعات يفقد حقه في الحياة نفسها » وهو يرى أيضا ان الخلافات أمر طبيعي ولابد منه ولكن يمكن علاجها بالحكمة .

وهو يرى فساد الحياة الزوجية الى الجهل فلا الفتاة تفهم واجبها فهما دقيقا ولا الرجل يدرك تبعاته ادراكا صحيحا ونحن « لا نتعلم شيئا عن أنفســـنا ، فقل ان يعرف أحدنا ــ رجلا كان أو امرأة ــ أى مخلوق هو ، وتصور كيف تكون سيرة انسان يحيا ثم يموت وهو جاهل بنفسه . ان سيرته لا يمكن ان تكون الا تخبط وتخليط في تخليط » .

ويرى المازني ان الرجل يظلم المرأة حينما يغالى في قيمتها ويوهمه الحب انها مثال للانسان الكامل المنزه عن الاخطـــاء !

ويظلمها الرجل مرة ثانية حين يتوهم ان الحب باق الى الابد وانه لن يعروه فتور ثم يلومها حين تخمد الوقده كأنما ذنبها ان الالفة قد أصابت الحب بالفتـــور وان الاحسان بجمالها لم يبق على حاله طول العمر !

ويظلمها ايضا حين تتصارع الشـــخصيتان ويحط التبعة كلها على رأسها الصغير كأنه هو منزه عن الاخطاء !

ويظلمها كل الظلم حين يعدها في سريرته أداة متعة ووسيلة ترفيه ولعبة يتسلى بها وان كان يظهر لهـــا الاحترام والتعظيم والرعاية ... فاذا لم يجدها كما تمنى قال انها خيبت أمله وقذفت به من الجنـــة الى الجحيـــم !



العقاد

ولعل الصورة لا تتم بدون ان نعرف المازني الاب . فقد رزق بابنتين ولكنه فقدهما وكان لموتهما أثر عميق في نفسه لا يكاد يدانيه أى أثر .. وأهدى كتابه « في الطريق » الى ذكرى الاولى منهما ، والاهداء قطعة من الادب الرفيع يضارع أرقى ما كتب الادباء في الرثاء ، وقد لا يفطن القارىء لاول وهلة ان المازني يكتب عما يتخيله لا ما يحدث : « في بعض الاحيان أكون جالسا الى مكتبي قبل طلوع الشمس وأمامي الآلة الكاتبة أدق عليها وأرمي بورقة اثر ورقة والى جنبي فنجان القهوة ارشف منه وأذهل عنه ، فأحس راحتيك الصغيرتين على كتفي فأدير وجهي اليك ، وأرفع عيني لأصبح على بستان وجهك واستمد من ابتسامة عينيك النجلاوين وافترار ثغرك النضير ما افتقر اليه من الجلد والشجاعة ، وأرفع يدي فأطوقك بذراعي وألمك في حجري ، وأضمك الى صدري ، والثم خدك الصابح وأمسح على شعرك الاثيث المرسل على ظهرك وجانب محياك الوضىء ، وأتملى بحسنك وأنشر في كهف صدري المظلم نور البشر والطلاقة ... أنا أنظر اليك وفي قلبي سكينة ، وجوى من قـــربك معطر .. والمح شفتيك الرقيقتين تختلجان وعينيـــك تلمعان فتطيب نفسي بسرورك الصامت ، ثم أسمع ضحكتك الفضية ، وأراك تفطنين وجهك الحلو بالورقة فيستطيرني الفرح ويستخفني الجذل .. وتصافح سمعي ضحكاتك العذبة ، موجات لينة ثم تعتدلين على ساقي وتدفعـــين ذراعيك فتطوقين بها عنقي ، وتجذبين وجهي اليك ولكنك تشفقين على رقة شفتيك من خشونة خدى .. وتخرجين بعد ان خلفت في صدري انشراحا وفي قلبي رضى ، وفي روحي خفة ، وفي نفسي شفوفا ، وفي عقلي قوة ، وفي أملي بسطة واتساعا ، وفي خيالي نشاطا فأضطجع مرتاحا وأغمض عيني .. بل افتح العين على جثة صغيرة حملتها بيدي هاتين الى قبرها ، وانزلتها فيه ووسدتها التراب بعد ان سويته لها بكفي ، ورفعت من بينه الحصى الدقاق ثم انكفأت الى بيتي جامد العين وعلى شفتي ابتســـامة متكلفـــة ... »

وظل المازني يعيش في الخيال مع ابنته الفقيدة ، لم يعوضه عنها شيء في الحياة كلها حتى ابنته من زوجته الثانية ، التي ما لبث أن فقدها أيضا !

المازني الابن ، المازني العاشق ، المازني الزوج ثم المازني الاب صور من الانسانية الناضجة الرفيعة تلطف من حدة آراء المازني المفكر وهذه مع تلك تشكل في مجموعها كل متكامل لا يغني بعضه عن البعض الآخر !

فوق الثـــرى العاطر ••
فى قرطبة الوديعة المزينة
رأيت نور الله ينداح على أفق كنيسة ومئذنة
شاهدت آى الله تترى ، فتذوب عثرات الازمنة
وتمحى الابعاد والاسوار ، فالكل وجوه مذعنة
دانت لوحدة الشعاع فى سريرة التقى المؤمنة
سمعت صوت الله تتلوه شفاه عامرات محسنة
نبضـــا سرى ،
ثم استكن فى حنايا الكلمات المعلنة

••

مازال فى المحراب ـ من صدى زمانه الذى ولى ـ اذان
ترتج دون وقعه الجدران ، يهتز الزمان والمكان
وتستدير ملء صحنه المضمخ العطور مقلتان
تستجليان دورة الايام والرؤى ، وتخشعان
هذا ضياء الله ، هذا بيته المشع بالسلام والامان
ونحن فى سفينة النجاة ، نلمس الضفاف والشطان
جمعان ـ من بعد الشتات واغتراب الملتقى ـ يلتقيان

••

الح حجرا يبكى ••
إطلالا تعول فى وقفتها الاسطورية



فـــاروق شوشـــة

لحنا كمزيف الجن ، يدمدم بين تخوم الربوة والجسر المهجور
اسمع هسهسة ، وشجونا ما زالت حيرى مغتربة
فى قاع النفس تثور ..
ويدا تمتد الى الوجه الكابى المذعور
تتقرى وجه الحجر الصلد ،
تطالع هذا السمت المانوس ،
وتخشع فى سجدتها
ويدور الدهليز الممتد الى الزهراء ،
يفاجئنا بشعاع النور ..
ترتاح قلوب ثكلى .. وصدور
كانت تضرب فى تيه الديجور

وتنـــادى
ـ من فوق الربوة والجسر ـ تنادى :
يا عبد الرحمن ، ويا منصور
ها نحن نعود اليك ،
الايدى سكنت فى الايدى
وخطانا ارتاحت فى جسر الحب المعمور
ترسم دربا ميمونا للقيا
والطيف الهاتف ما زال يشاغلنا
فى الصحو ، وفى جلوات الرؤيا
فامنحنا بعض شعاع من عينيك
فالدنيا غير الدنيـــا
لكن نداءك يجمعنا ، ويوحدنا
فى الارض السمحة ، يجمعنا ويوحدنا
فانظر ماذا صنعت فينا الايام !
نستل مـــرارتها ،
ننتزع دمامتها ،
ويعوذ الانسان الى الانسان
جمعا نتساند ، كالبنيان
فى وجه الظلمة ، والطوفان ..!

• •

اقسمت بالاسلام ، بالسلام ، بالقلوب وهى مفعمة
اقسمت بالذى أضاء فى عيوننا طريق المرحمة
ومـد فى طموحنـا ،
حتى ارتقينا للاخاء سلمه
وبث فى صدورنا ضياء هديه لنا وعلمه
يغسل بالنور بقايا السنوات المدبرات المظلمة
اقسمت هذه بداية الطريق ،
بادروا مختتمـــه
عيسى وأحمد عليه يغرسان فى القلوب انجمه
تعـــانقا ،
هديا الهى السنا ، متوجا بالمكرمة
ونحن حاملوه فى اعماقنا ،
لن نسـلمه !



ثريا حمدى

بعد ٥٠ عاما على وفاته

يشاهد الجمهور الانجليزى

اعمال الفنان تيرنر

يضم متحف التيت جاليرى Tate Gallery بلندن اكبر مجموعة من اللوحات الزيتية للفنان الانجليزى الاصل « ج • م • و • تيرنر J. M. W. Turner

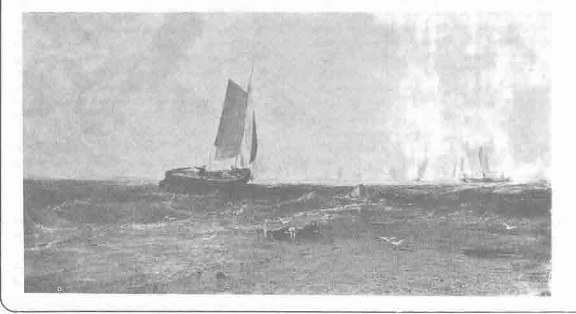
وترجع اهمية هذا الفنان الى انه يعد من اعظم رسامى المناظر الطبيعية فى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القـرن التاسع عشر ،وقد حظى بتقدير اثناء حياته لم يحظ به الكثير من الفنانين المعاصرين لـه •

الاذواق الرومانسية

ومن الحقائق التى تبين لنا سعة افق هذا الفنان العظيم، انه لم يهتم فقط برغبات الاذواق الرومانسية التى كانت تسود عصره ، بل اشترك فى تعميم رؤيا الانطباعية ،وهى حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ فى الفن والادب والموسيقى، كقول ان مهمة الفنان الحقيقية هى نقل انطباعات بصره او عقله الى الجمهور ،وليس تصوير الواقع الموضوعى، ومهما اختلفت أغراضه ، فقد توصل الى أسلوب يشبه التجريدية التعبيرية فى رسومه الزيتية ، وهو ايضا مذهب فى الرسم يقسم بالخطوط والاشكال الشاذة والسطوح المغالى فى زخرفتها •

والغريب ان لوحات « تيرنر » Turner هذه لم تعرض على الجمهور الا بعد وفاته بنصف قرن •

ظهور الشمس من خلال الضباب ـ السماكون ينظفون ويبيعون السمك



الفنان تيرنر



فى ظروف متواضعة

ولد جوزيف مالورد وليام تيرنر فى لندن فى ٢٣ ابريل عام ١٧٧٥ ،وقد والده الحلاق فى ظروف متواضعة ،وبدا اهتمامه بالرسم فى سن مبكرة ، ويحتفظ المتحف الـ ... نانى باعماله التى رسمها وعمره ١٢ سنة • وقد تعلم الرسم ـ مثل معظم فنانى عصره ـ بواسطة تقليد ومحاكاة رسوم غيره من الفنانين • لكنه منذ عام ١٧٨٩ بدأ يرسم من تلقاء نفسه ولا يقلد احدا ، وقد استمر على هذا طول حياته •

كان « تيرنر » Turner كثير الاسفار والرحلات فى فترة الصيف ،وكان يدون ما يراه من الطبيعة بالرسم بالقلم الرصاص او الوان الماء ، ثم يستخدمها بعد ذلك كمواضيع للرسم بالزيت •

الاكاديمية الملكية

وفى سن الرابعة عشرة دخل مدرسة الاكاديمية الملكية للفنون ، وقد شجعه على ذلك الدكتور « مانرو » الـذى كان يدعو معظم فنانى العصر الشبان الى بيته •

بدأ « تيرنر » يعرض اعماله المرسومة بالوان الماء فى الاكاديمية الملكية عام ١٧٩٠ • وكانت اول لوحة زيتية له باسم « صيادون فى البحر » فى عام ١٧٩٦ •

وقد ظهرت حساسيته للالوان فى هذه اللوحة البحرية الضارية فى الخضرة ،واستخدامه للون البنفسجى فى لوحته التى فى ضوء القمر المسماة « دراسة عند الطاحونة » • واخذ « تيرنر » يتقدم بطريقة تدريجية بطيئة ، لكنه كان يتقـــدم نحو ضوء والوان اكثر نقاء •

فى عام ١٧٩٨ عرض عملين له من « منطقة البحيرات » ، وكان قد زارها فى الصيف السابق •

وخلال هذه الفترة الاولى من حياته الفنية الناجحة كان يغذى عقله بالقراءة ، لان فترة التحاقه بالمدرسة كانت قصيرة • وقد قام بزيارة مقاطعة ويلز ورسم الكثير من المناظر الطبيعية بهذه المقاطعة • وفى عام ١٨٠٠ استقر بشارع «هارلى» وبنى لنفسه معرضا خاصا يعرض فيه آخر اعماله الفنية •

وفى عام ١٨٠٢ اصبح عضوا بالاكاديمية الملكية • وفى نفس هذا العام ولاول مرة يخرج «تيرنر» خارج انجلترا فى رحلة الى باريس، ثم الى سويسرا مارا بليون وجرينوبل ،وزائرا لمنطقة مونت بلان، ثم راجعا عن طريق نانسى الى باريس حيث كان قد اعد عدة ملاحظات عن لوحات نابليون المعروضة باللوفر • وكان قد ملأ ثمانى كتب من كتب الاسكتشات بخمسمائة رسم خلال هذه الرحلة •



حطام سفينة

ومن لوحاته الرائعة « حطام سفينة »، حيث يعطى للبحر العاصف خلفية درامية عميقة ،وخلال العشر سنوات التالية اخذ يرسم العديد من اللوحات الدينية والكلاسيكية لكن للاسف تغيرت الوان تلك اللوحات الى اللون الغامق بمرور الزمن •

ومن الغريب أن القليل من لوحات «تيرنر» تحمل توقيعه لانه لم يتعود أن يوقع على اللوحة باسمه قبل بيعها ، أو لا يوقع عليها الا اذا طلب المشترى ذلك •

وبالاضافة الى الموضوعات الكلاسيكية والدينية، أضاف الموضوعات التاريخية، فقد عرض لوحة اسماها «موت نلسن» قام بعرضها بمعرضه الخاص عام ١٨٠٦ ، و « معركة ترافلجار » ،وفى عام ١٨٢٣ اسندت اليه مهمة رسم صور عديدة لمعركة ترافلجار خاصة بقصر سان جيمس •

وتعرض الان هذه اللوحات بالمتحف البحرى بجرينتش •

وقد صرح أحد أصدقاء «تيرنر» بمذكراته : ان «تيرنر» تعود ان يرسم لوحات كبيرة بالوان الزيت مباشرة من الطبيعة من قاربه الخاص، وهذه الاعمال تعد من أحسن أعماله ، حيث كان لا يضع لها رتوشا ، بل يترك كل شيء كما هو طبيعى ،وهذا هو سر كمال فنه • وقد رسم خلال صيف عام ١٨٠٧ اسكتشا بالوان الزيت عن « نهر التيمز » مباشرة من الطبيعة وهو يركب قاربه •

الاسود والبنى

وقد احدث « تيرنر » ضجة كبيرة باستخدامه اللون الاسود والبنى فى لوحاته ،وتعتبر لوحة « الصقيع فى الصباح » احدى هذه اللوحات • وهى عن منظر خلال رحلة له فى اقليم يوركشاير ، وهى تعتبر مثله الاول لتحرره التمسك بالقواعد فى التكوين واستخدامه اللون الداكن فى صدر الصورة ، ثم استخدامه مساحة من الضوء تجعل العين تدخل فى وسط الصورة •

نقطـــة مهمـة

ومعظم لوحات تيرنر الاولى تبدو قاتمة بالقياس الى افتتاحه الاخير ،وقد احس تيرنر انه قد توصل الى نقطة مهمة جدا باستخدامه الضوء البرتقالى والظـــلال البنفسجية والزرقاء فى لوحته « امبراطورية قرطاج » •

وقد اصبح « تيرنر » معروفا للجماهير الشعبية منذ ربيع عام ١٨١٩ عندما اقام السير جون ليستر فى منزله معرضين للفنان تيرنر ، كما طبع له كتالوجين ، كل واحد يحتوى على المجموعة المعروضة •

ان رحلة « تيرنر » الفنية العظيمة جديرة بالدراسة من كل الفنانين والنقاد ، لان هذا الفنان الكبير اثرى فن الرسم بمواهبه وعبقريته الفذة •

رؤوف توفيق

ظاهرة مثيرة في السينما العالمية

هؤلاء المخرجون الشبان

الذين انقذوا السينما من الافلاس

من اين جاءوا

وماهو سحرهم الخاص

لقطة من الفيلم الالمانى (فى مجرى الزمن) للمخرج فايم فندر

ظاهرة مثيرة للانتباه ، هذا الزحف الناجح ، الواثق الخطوات ، الذى يقوم به شباب المخرجين فى السينما العالمية الآن ..

فمما يثير الدهشة .. ان صناع أنجح الافلام ، واكثرها ايرادا فى سوق السينما العالمية الآن .. هم شباب لم يتجاوز عمرهم الثلاثين عاما ، او تجاوزوها بقليل ..!!

وهذه الظاهرة الجديدة فى الفن السينمائى .. لا تنفصل باى حال من الاحوال عن الحقيقة الكبرى التى تؤكد : انه لم يعد هناك مفر من الاستماع الى نبض الشباب ، ورصد رغباتهم واذواقهم ، وتامل ما يفكرون فيه ، وما يسعون الى تحقيقه .

والشباب هم أقدر من يعبر عن جيلهم .. فهم جميعا أيديهم فى النار .. وهم أيضا يشعرون ـ مهما اختلفت الظروف والمجتمعات ـ بضرورة البحث عن الآمان والحرية والاستقرار والحق العادل فى الحياة ..

والسينما العالمية اكتشفت انها لا تستطيع الاستمرار فى تقديم الافلام الغالية التكاليف ، ودفع الاموال الطائلة فى تدعيم أسماء النجوم اللامعة . فهذا كله لم يعد يجرى فى جذب المتفرج الى دور العرض ..!



هذه الحسناء .. طفلة في العاشرة من عمرها .. هي احدى بطلات فيلم « بوجس مالون »

وهوليوود بالذات .. قلعة السينما الامريكية ، التى خلقت أسطورة النجوم .. اصبحت تؤمن الآن بأن النجوم لا يصنعون فيلما .. بل الفيلم هو الذى يصنع النجوم !

• ما بعد الافلاس

وهذا « الاكتشاف » المتاخر .. كلف شركات السينما الامريكية خسائر تصل الى آلوف الملايين من الدولارات ، حتى تنبهت الى هذه الحقيقة !

وقد قيل فى اواخر الستينات ، وأوائل السبعينات .. ان « هوليوود تلفظ انفاسها الاخيرة » .. واصبحت كبرى الشركات السينمائية مثل : (مترو جولدين ماير ـ فوكس ـ وارنر ـ كولومبيا ـ بارامونت) تعانى من هزات اقتصادية قاتلة ..

فقد عانت شركة فوكس للقرن العشرين ، من انتاج الافلام الباهظة التكاليف مثل : (كليوباترا ـ النجمة ـ دكتور دوليتل) وكانت نتيجة هذه الافلام ، خسائر فادحة ، هددت استمرارها فى العمل .. فتضاءل حجم انتاجها .. وتحول الاتجاه الى انتاج أفلام سريعة ، قليلة التكاليف ، بهدف تغطية الخسائر السابقة .. ولكن حتى هذا الاتجاه ، أساء أكثر الى الشركة .. لان الجمهور لم يتجاوب أيضا مع هذه الافلام !!

وقد بلغت الخسائر بشركة « مترو جولدين ماير » ،

هؤلاء المخرجون الشباب

الذين انقذوا السينما من الافلاس

الشباب هم القدر من يعبر عن جيلهم . وهم قوة اقتصادية




(آلان باركر) ـ ٣٢ عاما




(فاسبندر) ٣١ عاما



(فايم فندر) ـ ٣٢ عاما

الى انها خرجت لتعلن عن بيع بعض ممتلكاتها من مخازن الديكورات والاكسسوارات •• وفى مايو ١٩٧٠ أقيم مزاد علنى لبيع بعض القطع الاثرية ، أو الملابس التاريخية ، التى ظهرت فى عديد من أفلام الشركة • وكان هذا المزاد العلنى ، يعنى فى المرتبة الاولى ، افلاس الشركة وحاجتها الماسة الى السيولة النقدية لمواصلة العمل والانتاج ودفع المرتبات للعاملين بالشركة !!

وحاولت بعض الشركات السينمائية الاخرى •• اللجوء الى أساليب مختلفة •• كأن تصور أفلامها خارج الاستوديوهات وباستخدام الديكورات الطبيعية ••وانتقلت هذه الشركات لتبحث عن ارخص أماكن التصوير فى أوروبا وآسيا ••

وكان معنى هذا الالتجاء للتصوير خارج الاستوديوهات الامريكية ، تخفيض عدد العمال والفنيين والخبراء الامريكيين ، والاستغناء عن خدمات الكثير منهم !

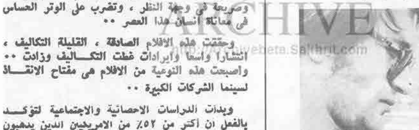
واستخدمت شركات سينمائية أخرى ، أحدث الاساليب المتطورة فى الكاميرات الخفيفة الوزن ، ذات الامكانيات المتعددة فى التصوير ، والتى يمكن من خلالها تسهيل الحركة والانتقال السريع بأقل التكاليف ••

ولجأت بعض الشركات السينمائية ، الى بيع مخزونها من الافلام الى محطات التليفزيون •• والهدف أيضا هو الحصول على سيولة نقدية سريعة ••

وكانت كل المحاولات السابقة ـ وغيرها كثير ـ تهدف الى تعويض الخسائر ، ووقف نزيف الموت !!

• الانقاذ ••• بالشباب

ولكن رغم كل محاولات الترقيع الاقتصادى ، الا أن الازمة استمرت •• حتى ظهر فى الافق ، مجموعات من الشباب •• مخرجين وممثلين وكتاب سيناريو وفنيين، تكتلوا فى شركات صغيرة برءوس أموال قليلة •• يصنعون أفلاما تخاطب وجدان الشباب •• جريئة وصريحة فى وجهة النظر ، وتضرب على الوتر الحساس فى معاناة أنسان هذا العصر ••



وحققت هذه الافلام الصادقة ، القليلة التكاليف ، انتشارا واسعا وايرادات غطت التكاليف وزادت •• واصبحت هذه النوعية من الافلام هى مفتاح الانقاذ لسينما الشركات الكبيرة ••

وبدأت الدراسات الاحصائية والاجتماعية لتؤكد بالفعل ان أكثر من ٥٢٪ من الامريكيين الذين يذهبون للسينما مرة فى الاسبوع على الاقل ، تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والتاسعة عشر • وان أكثر من ٦٢٪ تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثلاثين • وان الغالبية العظمى من المشاهدين ـ بصفة عامة ـ من طلبة المدارس الثانوية والجامعات ••

أى [illegible]الشباب هم القوة الاقتصادية المؤثرة فى الاسواق [illegible]بالذات فى مجال السينما •• أما الكبار فهم غالبا ما [illegible]تفون بالجلوس فى منازلهم فى هذه الجلسات العائلية المنعزلة لمشاهدة التليفزيون !

ومن هنا تحولت بوصلة الانتاج السينمائى الى صنع أفلام الشباب ولمخاطبة الشباب ••

وسقطت أسطورة النجوم •• والافلام الباهظة التكاليف وبدأت مرحلة من أفلام الجيل الجديد ••

● هؤلاء السينمائيون الشبان •• من أين جاءوا ؟

وهذا الجيل الجديد من السينمائيين الشبان لم



المخرج برتولوتش اثناء تصوير فيلم (١٩٠٠)



اصغر مخرج امريكى ـ ٢٧ عاما

المخرج الامريكى (ستيفن سبيلبرج) وبجواره المنتج (ريتشارد زانوك) اثناء تصوير فيلم (شوجر لاند اكسبريس)

يأتوا من فراغ ‥ فهم أولا درسوا وتعلموا الفــن السينمائى فى معاهد متخصصة ‥ ومروا بتجــارب كثيرة فى صنع افلام قصيرة ، وبارخص الوسائل واقل الامكانيــات ‥

ثم ‥ استفادوا بدرجة كبيرة من تجارب وخبــرات واعمال كبار المخرجين العــالميين ، ومختلف المدارس السينمائية من الشرق والغرب ‥

وعلى حد قول المخرج الفرنسى الشهير « فرانســوا تريفــو » :

ـ « ان الجيل الحالى تأثر بالسينما اكثر مما تأثر الجيل الـ[illegible] ‥ لقد را[illegible] الجيل الحـالى الآلاف من الافـلام » ‥

وهذه الشهادة من المخرج الفرنسى تعكس امــانة الواقع الفعلى ، للظروف الميسرة التى ساهمت فى تشكيل الاسلوب الفنى والرؤية السينمائية الجديدة للمخـرجين الشبان ‥ فهناك أرشيفات السينما العالمية (السينماتيك) التى تتيح لمن يرغب فى مشاهدة أعمال رواد الســينما الاوائل حتى آخر انتاج لعمالقة السينما ‥ والمشاهدة فى حد ذاتها ، مدرسة مفتوحة للجميع ‥ للتعلم والتامل والاســتفادة ‥

وهناك ايضا الجمعيات والنوادى السينمائية ، التى تعتمد على المناقشات ، واتاحة الفرص للتعبير الفنى والفكــرى ‥

ثم هناك تعدد المجلات والكتب السينمائية المتــاحة للجميع فى المكتبات العامة ‥

وهناك ايضا ‥ الفرص المتاحة ‥ داخل الجامعات والمعاهد العليا ، المختلفة التخصصات ‥ لتشجيع هواة السينما فى صنع الافلام باقل التكاليف وبامكــانيات بسيطة ‥ واقامة المسابقات المحلية والمهرجانات لافلام الشباب ‥ حتى ان أكبر المهرجانات العالمية يخصص مساحة من مسابقاته للافلام الاولى للمخرجين ‥

ولا ننسى بالطبع الدور الذى لعبه التليفزيون فى اتاحة الفرص لكثير من المواهب الشابة فى الخلق والابداع الفنى ‥ لا تظهر وتتدرب وتنمو فى أحضان استوديوهات التليفزيون ، وبامكانياته ، وميزة الانتشار الجماهيرى الواســع ‥

وقد خرج من التليفزيون ، جيلا من الســـينمائيين الشبان أطلق عليهم « جيل التليفزيون » انتقـــل الى السينما مزودا بالخبرات وببعض الشهرة ‥

وهذه الظروف كلها ساهمت بالتاكيد فى تغييـر أساليب العمل ومنهج التفكير عند أصحاب رءوس الاموال فى الانتاج السينمائى وشركات التوزيع ‥

• عمــره ٢٧ عاما ‥ ويحقق أكبــر الايرادات

والامثلة كثيرة لما حققه الشباب من نجاح فى خــلال الخمس سنوات الماضية ‥

ففى السينما الامريكية نجد ان مخرج فيلم (الفك المفترس) الذى حقق رقما قياسيا فى الايرادات ، فى تاريخ السينما الامريكية وفى دور العرض العالمية ‥ هذا المخرج (ستيفن سبيلبرج) لم يتجاوز عمره ٢٧ عاما فقط عندما أتم اخراج فيلم (الفك المفترس) !!

وهذا المخرج اخرج فيلمه الطويل الاول (مبارزة) وكان عمره أربعة وعشرين عاما ‥ وكان هذا الفيلم

هؤلاء المخرجون الشبان

الذين انقذوا السينما من الافلاس

مخرج «الفك المفترس» عمره «٢٧ عاما» ويحقق اكبر الإيرادات !

يقدم صورة سينمائية بليغة جدا لمطاردة رهيبة ومثيرة بين سيارة نقل ضخمة ، وسيارة صغيرة يقودها رجل عادي جدا ، لم يرتكب اى خطأ يستحق عليه هذا العقاب المدمر من مطاردة سيارة النقل التى تهدف الى سحقه تماما .. فقد كانت سيارة النقل اشبه بوحش آلى مخيف !

ثم قدم هذا المخرج ثاني اقلامه (شوجر لاند اكسبريس) وهو عن مطاردة أخرى ، افرادها رجل وامراة يطاردهما البوليس بالسيارات وطائرات الهيلكوبتر وفرق الكاماندوز .. وسبب المطاردة العنيفة ان الرجل والمراة يحاولان استرداد طفلهما الذى اودعته السلطات الامريكية لدى احدى العائلات بعد دخول ابيه السجن !

وقد حقق هذان الفيلمان صدمة بصرية وذهنية للمتفرج الامريكي ، والاجنبي عموما .. لكمية الاثارة المركزة فى الفيلمين من خلال تنفيذ سينمائي جيد ، ولما يحمله الفيلمان من الاحساس الدائم بالمطاردة وعدم الشعور بالآمان والحماية ..

ثم جاء هذا المخرج (ستيفن سبيلبرج) بفيلمه الكاسح (الفك المفترس) ، الذى حقق له اكبر شهرة وهو لم يزل فى السابعة والعشرين من عمره .. ويقول هذا المخرج : « اننى مشغول بالناس العاديين الذين تطاردهم قوى كبيرة .. فالفيلم الذى يعبر عن مشاعرى هو الفيلم الذى يتناول اشخاصا يستبد بهم القلق والخوف » !

وهذا المخرج يعتبر من اصغر المخرجين الامريكيين الشبان سنا ، وقد بدأت اهتماماته السينمائية وعمره ثلاثة عشر عاما عندما اخرج فيلما مدته لا تتجاوز اربع دقائق وتكلف ثمانية دولارات ونصف !! وكان الفيلم عن رعاة البقر ..

وظل احساسه المتوهج بانه يريد ان يصنع فيلما يعبر فيه عن أحلامه السينمائية .. ومر بعدة تجارب فنية ، فاخرج خمسة عشر فيلما ، ولم يستطع الالتحاق بمعهد عال للدراسة السينما .. فعاد لاخراج الافلام القصيرة ، حتى حصل على جوائز من مهرجان « فينيسيا » ومهرجان « اتلانتا » عن فيلم قصير بعنوان « آمبلى » وهو عبارة عن قصة حب صامتة تماما .. وفى العشرين من عمره ، اهتم به احد مديرى قطاع التليفزيون فى شركة يونيفرسال ووقع معه عقد احتكار لمدة سبع سنوات لاخراج



« روبرت دينرو » بطل فيلم سائق التاكسى

مسلسلات تليفزيونية ، وكان من انجحها مسلسل « كولومبو » الذى استمر احدى عشر حلقة .. ثم تحقق اول نجاحه السينمائي على الشاشة الكبيرة بفيلمه « المبارزة » وعمره لم يتجاوز ٢٤ عاما !!

• صاحب فيلم (العراب)

ومن المع المخرجين الامريكيين الشبان .. المخرج « فرانسيس فورد كوبولا » المولود فى ميتشجان عام ١٩٣٩ الذى أبدع فيلم « العراب » وعمره لم يتجاوز ٣٣ عاما .. وأصبح هذا الفيلم نقطة هامة فى تاريخ السينما الامريكية ، للبراعة الفنية التى نفذ بها الفيلم ، وللايرادات الخيالية التى حققها ..

ثم قدم المخرج (كوبولا) فيلمه « المحادثة » فى عام ١٩٧٤ ، الذى عالج فيه انتهاك الخصوصية الفردية واعمال التجسس الامريكي على حياة المواطنين العاديين .. وما سببته التكنولوجية الحديثة فى التجسس من انهيار أمن الانسان وفقدانه للثقة وللاستقرار .. وقد استطاع المخرج (كوبولا) من خلال الممثل العظيم (جين هاكمان) بطل فيلم المحادثة ، ان يجسد هذه الازمة النفسية لدى الانسان العادى ..

ويتقدم المخرج (كوبولا) بعد ذلك .. ليواصل نجاح فيلم (العراب) باخراج (العراب ـ الجزء الثانى) ويحقق أيضا امتيازا فنيا مرموقا .. ويصبح هذا المخرج الشاب احد الاعمدة الرئيسية فى السينما الامريكية الحديثة ..

وقد بدأ المخرج (كوبولا) حياته الفنية فى كتابة واخراج بعض المسرحيات أثناء دراسته الجامعية ... وكان اول نشاط حقيقى فى مجال الفن العام ، هو

عمله كمساعد مخرج في عام ١٩٦٢ .. اى انه كان في هذا الوقت في الثالثة والعشرين من عمره .. وفي العام التالي - ١٩٦٣ - اخرج أول افلامه الطويلة (حبوني - ١٣) ..

وقد ساهم المخرج كوبولا في كتابة سيناريوهات لعديد من الافلام منها : (هذه الملكية مدانة - للمخرج سيدني بولاك .. وفيلم هل « تحترق باريس ؟ » - للمخرج رينيه كليمان - وفيلم « باتون » للمخرج فرانكلين شامز) .. ثم كتب بمفرده سيناريو فيلم « جاتسبي العظيم » اخراج جاك كليتون ..

• نيويورك ... نيويورك

وناتي للمخرج الامريكي الشاب « مارتن سكورسيس » الذى انتزع بفيلمه (سائق التاكسي) على الجائزة الكبرى لمهرجان كان السينمائي في العام الماضي ١٩٧٦ .. وهو في هذا العام يدخل نفس المهرجان بفيلمه الجديد (نيويورك .. نيويورك) والذى اعلن في الصحافة الامريكية انه سيحقق المعجزة ويحصل على الجائزة الكبرى في مهرجان كان للعام الثاني !

وهذا المخرج مولود في عام ١٩٤٢ .. اى ان عمره عندما حصل على جائزة أكبر مهرجان/سينمائي ، لم يتعد ٣٤ عاما !!

وفيلم (سائق التاكسي) محاولة جديدة يقدمها شاب امريكي ليعبر بها عن ضياع الانسان العادى في زحام المدينة المتلئة بالعنف والدم والفساد .. حتى يقرر هذا الانسان ان يدرب نفسه على استخدام الاسلحة ، ويتحول بالفعل الى ترسانة اسلحة متحركة ، ينطلق لينتقم من كل الفساد الموجود .. وليثبت انه قادر على ان يكون « المخلص والمنقذ » .. وان كان في حقيقته يريد ان يثبت وجوده بين هذا الزحام اللاهث والقيم المادية القاتلة !



لقطة من فيلم « ظلال الملائكة » للمخرج الالماني دانيل شميث

• تجارب ناجحة .. أخرى

وفي قائمة المخرجين الشبان في السينما الامريكية نجد هؤلاء المخرجين :

جورج لوكاس - ويليام فريديكين- بيتر بوجدانوفيتش - ودى الن ..

وكل واحد من هؤلاء الشبان ، له اسلوبه الخاص في التعبير عن ازمة الشباب والقلق العصرى عموما .. وان كان المخرج (بيتر بوجدانوفيتش - المولود عام ١٩٤٠) يرى ان الازمة الحالية التي يعانيها الانسان الامريكي ، لها جذور في الماضي القريب ، ولهذا فهو يعود بافلامه الى المجتمع الامريكي في الخمسينات (فيلم العرض الاخير - وفيلم قمر من ورق) حتى انه صورهما بالابيض والاسود ..

وهكذا .. نجد ان النجاح الذى حققه هؤلاء المخرجون .. أعاد الى السينما الامريكية روح الشباب بما فيها من حماس ومنافسة وتجديد وابتكار .. بكل ما تحمله هذه الكلمات من تجارب ناجحة وفاشلة .. ومجنونة احيانا .. ومتهورة احيانا اخرى !.

ولكن .. منذ متى كان الفن يعنى الياقات المنشاة ، والحكمة المحسوبة بدقة ؟!

ومنذ متى .. كان الشباب لا يعنى الطيش والاندفاع والجراة ؟ ومن خلال هذا المزيج من الصدق والحماس والجنون .. استطاع هؤلاء الشبان السينمائيون ان ينفذوا داخل الجلد السميك الذى تقوقعت داخله السينما الامريكية ..

وهذا المناخ من التفتح والانطلاق عبر آفاق جديدة في الفن .. ادى ببعض المخرجين السينمائيين الكبار - كبار سنا وفنا - ان يعيدوا حساباتهم الفنية بعد ما حققه الشبان من نجاح ، وخلقوا اسلوبا خاصا في التذوق السينمائي عند الجمهور ، حتى ان المخرج العبقرى (ايليا كازان) بعد ان وصل الى سن الثامنة والستين .. قال في حديث صحفي اخيرا ، بعد عرض فيلمه الجديد (آخر الاساطين) :

- « ان الشباب مسالة اثمن من ان تترك في أيدى الشباب .. وكم اتمنى الآن ان يعود الزمن الى الوراء واعود شابا » !

• تنازل هوليود القديمة

... ليس سهلا .

وخارج نطاق السينما الامريكية ، نجد ان ظاهرة

هؤلاء المخرجون الشبان

الذين انقذوا السينما من الافلاس



الاطفال يلعبون ادوار الكبار فى فيلم المخرج الانجليزى «الان باركر»

صعود ونجاح شباب السينما .. تأخذ أشكالا أكثر وضوحا .. ربما لاسباب كثيرة أهمها أن قلعة السينما الامريكية بكل الصراعات والتنافس القاتل بداخلها، لا يتيح الظهور للشباب الا بالقدر المطلوب وفي الوقت المطلوب .. فالنظام الهوليودى أشرس من أن يتنازل تماما عن قلعة السينما، لزحف الشباب .. فهناك العائلات الفنية القديمة وشبكة أصحاب المصالح الخاصة .. الذين يهمهم في المقام الاول ان يحتفظوا بوجودهم تحت الاضواء حتى لو انصرف عنهم الجمهور !.

فالاستسلام الحزين لحكم الزمن .. لا يتم بسهولة . والمعركة تستخدم فيها كل الاسلحة ابتداءا من قوة وسيطرة رءوس الاموال الى الحملات المضادة فى الدعاية، لكل ماهو جديد ومبشر .

وهذا الوضع المعقد فى السينما الامريكية .. لا نجد له مثيلا بهذه الحدة فى صناعات السينما فى دول أوربا .

• شباب السينما الاوربية

● مثلا فى المانيا الاتحادية .. نجد ان صناعة السينما تعود الى الحياة بفضل مجموعة من المخرجين الشبان على أسمهم واشتهرت افلامهم فى العالم .. بعد موات طويل أصاب السينما الالمانية، الذى أرسى تقاليدها الفنية المخرج الكبير (فريتز لانج) . وابرز المخرجين الالمان الجدد .. اربعة هم .. المخرج (دانييل شميت) . المولود فى سويسرا عام ١٩٤٤ .. وأثار بفيلمه (ظلال الملائكة) ضجة كبرى فى مهرجان كان السينمائى لعام ٧٦ . وأدى الى انسحاب الوفد الاسرائيلى من المهرجان بحجة ان الفيلم يهاجم اليهود . وفيلم (ظلال الملائكة) يحكى قصة امرأة جميلة تبيع نفسها لاى رجل .. حتى تتعرف على رجل غنى يصرف عليها ببذخ تحت شرط واحد الا تفتح فمها أبدا فى الكلام ولا تناقشه .. وانما تستمع اليه فقط وهو يتكلم !

وبحكم العادة أصبحت هذه المرأة تستمع فقط ولا تتكلم .. حتى تمنت أن تجد صديقا يستمع لها هى .. حتى ولو قتلها بعد ذلك .. وبالفعل تجد هذا الرجل !.

والفيلم اسقاط واضح لما فعله اليهود فى المانيا .. وكيف اشتروا كل شىء .. وتحكموا فى كل شىء .. حتى كانت نهاية النظام ككل !

ثم هناك المخرج الالمانى الشاب (فرنر فاسبندر) المولود فى عام ١٩٤٦ والذى فاز بجائزة النقاد فى مهرجان كان عام ٧٥ .. بفيلمه (كل الآخرين .. اسمهم على) . ويشترك المخرج (فاسبندر) فى كتابة السيناريوهات مع أصدقائه من المخرجين الشبان .. فهو الذى اشترك فى كتابة سيناريو فيلم (ظلال الملائكة) .. وهو ايضا يقوم بالتمثيل فى أفلامهم ..

ثم هناك المخرج الالمانى الشاب (فايم فندر) المولود فى عام ١٩٤٥ والذى حصل على جائزة النقاد فى مهرجان كان لعام ١٩٧٦ عن فيلمه (فى مجرى الزمن) .. ويعرض الفيلم قصة رجلين تعديا سن الشباب، يلتقيان فى ظروف تعيسة على طريق مهجور فى احدى المدن



الطفلة « جودى فوستر » بطلة فيلم بوجسي مالون من اخراج المخرج الانجليزى « الان باركر »

الالمانية .. ويستقلان سيارة تعبر بهم المدن فيما يشبه المرثية لما وصلت اليه حال الانسان والتفكك الحضارى وانهيار العلاقات الانسانية ..

ويتصدر مجموعة المخرجين الالمان الشبان .. المخرج (فرنر هيرتسوج) المولود فى ميونيخ عام ١٩٤٢ .. ومنذ كان عمره ١٩ عاما بدأ يستكشف بمفرده العالم الملتهب من خلال رحلات فنية صور فيها افلامه .. فزار السودان والكونجو واليونان والمكسيك وجزر الكناريا .. ثم حقق اضخم نجاح فنى من خلال فيلمه (مر كاسبار هاوزر) وهو أول فيلم يصوره داخل المانيا .. ويعرض الفيلم عالميا ويحصل على عدة جوائز ..

وهكذا تتنفس السينما الالمانية منخلال ابداع شبانها .

● وفى السينما الانجليزية .. يظهر الآن المخرج (الآن باركر) الذى يبلغ من العمر ٣٢ عاما .. ويعد من ألمع الاسماء فى السينما الانجليزية الجديدة .. وآخر أفلامه (بوجسى مالون) .. وهو الذى اشتركت به انجلترا فى المسابقة الرسمية لمهرجان كان ٧٦ .. والفيلم يعتمد على مجموعة من الاطفال يرتدون ملابس الكبار ، ويتقمصون شخصياتهم وانفعالاتهم فى قصة تعيد الى الاذهان عصابات المافيا وسيطرتها على المدينة .. ويقوم الاطفال بكل الادوار .. يمثلون ويغنون ويرقصون .. وينطلق رصاص .. وتسير سيارات صممتخصيصا لتناسب أحجامهم ، وكذلكصممت ديكورات المنازل والمقاهى .. ووضعت الكاميرات فى زوايا معينة لتصور الاطفال وكأنهم كبار ..

وهكذا يستمر الفيلم ، فيما يشبه اللعبة المسلية .. وان كانت اللعبة تفقد مفاجئتها فى الربع الاول من الفيلم ، بعد ان تتعود العين على تمثيلية الاطفال .. والذى يحاول المخرج فى حديث له آن يبرر فكرته بهذا الفيلم .. « بأن أطفال اليوم يعرفون كل شيء بالنسبة للكبار .. فلماذا لا نتصورهم كبارا .. ولنرى كيف يتصرفون » ؟!

● وفى السينما الايطالية يلمع المخرج « برناردو برتولوشى » المولود عام ١٩٣٧ ، الذى كان اقتحم السينما العالمية بفيلم « التانجو الاخير فى باريس » من بطولة النجم مارلون براندو ..

ثم .. كانت رائعته الكبرى فيلم (١٩٠٠) .. اطول فيلم فى تاريخ السينما حيث تبلغ مدة عرضه خمس ساعات ونصف ساعة فى ملحمة فنية تعرض لصراع الطبقة العاملة فى ايطاليا مع بداية القرن العشرين والمخرج « برتولوشى » ـ هذه الظاهرة السينمائية الفذة ـ بدا حياته الفنية بكتابة الشعر .. وعمل مساعدا للمخرج الايطالى الكبير (بازولينى) فى فيلم «الشحاذ» عام ١٩٦١ ، وعمره لا يتجاوز العشرين عاما ..

قبل هذا .. كان قد اخرج فى الخامسة عشر من عمره فيلما قصيرا عن (التلفريك) .. واخرج فى السادسة عشر من عمره فيلما قصيرا عن (ذبح الخنازير) .. وكانت بداية شهرته السينمائية فى عام ١٩٧٠ عندما اخرج فيلمه (استراتيجية العنكبوت) .. ونجح الفيلم فى ايطاليا وانتقل الى عدد من دول العالم .. وفى عام ١٩٧٢ وصل الى قمة الشهرة العالمية بفيلمه (التانجو الاخير فى باريس) حيث يناقش فيه ازمة الانسان المعاصر ، الذى يبحث عن الاستقرار ، وهو مربوط بعجزه فى انشاء العلاقات الانسانية !

●● وظاهرة السينمائيين الشبان تبدو اكثر وضوحا فى السينما العربية الجديدة .. ففى الجزائر وتونس والمغرب ومصر وليبيا وسوريا ولبنان والعراق والكويت .. تلمع اسماء شباب أصحاب فكر وموهبة فنية يقتحمون بها مجالات السينما . .وان كانت مشاكل الرقابة فى بعض البلاد العربية ومشاكل الامكانيات والتمويل ، ومشاكل توزيع الفيلم العربى وانتشاره حتى على مستوى البلاد العربية .. هذه المشاكل وغيرها تخلق حصارا حول هذه المواهب الشابة الجديدة « الا ان المستقبل دائما للشباب » فهم أصلا أصحاب المستقبل ..

رءوف توفيق

نادية رزق

همسة

في كل يوم ·· تطرق المرأة العربية مجالا جديدا ·· ولكن ما زالت الرجعية تجذبنا بين الحين والحين الى مواقع نظن اننا تجاوزناها ، وتدور بنا حول قضايا حسمها الواقع فى بلادنا وغير بلادنا ··

ويحلو للكثيرين تصوير المرأة على انها كائن ضعيف وواهن ، ولكن ذلك لم يكن من شان المرأة العربية فى اى وقت ···

ففي التاريخ العربي الاسلامى رأينا المرأة محدثة وراوية للحديث كعائشة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومقاتلة كنسيبة أم حبيب الخزرجية التى لعبت دورا مرموقا فى غزوة احد ، وخولة بنت الازور التى قامت بدور الطليعة لجيش خالد فى معركة « اجنادين » ، وعائشة المخزومية التي فتحت ابواب قرطبة لجيوش المسلمين في الاندلس · والاسماء بعد ذلك كثيرة فى كل الميادين ·· عائشة بنت طلحة · عالمة النجوم ، والملكة شجرة الدر ، ثم صاحبات المجالس الادبية كسكينة بنت الحسين ، وولادة بنت المستكفى ، وعالمات الفقه والحديث اللائي ملأن مساجد القاهرة ·· ودمشق ·· وبغداد ·· وقرطبة ·

فهل آن الاوان ·· وجاء الوقت الذى نفرغ فيه من « قضية المرأة » ونتخطى نظرتنا اليها كانثى محدودة المواهب ، متميزة الاختصاص ··







● اليابان :

تعقد النساء اليابانيات اجتماعات على مستوى الاقاليم والمقاطعات للاحتجاج والمطالبة بمساواة مرتباتهن بمرتبات الرجال ··

ذلك ان المرأة العاملة فى اليابان تتقاضى نصف مرتب الرجل ، كما ان النساء أول من يتخذ قرار بفصلهن عند حدوث أزمة اقتصادية فى اليابان·

● بريطانيا :

فازت السيدة كلير فرانسيس فى سباق عبور المحيط الاطلسى الذى نظمته مجلة « الابزيرفر » البريطانية ، وقد قطعت مسافة ٢٨٠٠ ميل فى ٢٨ يوما لم تكن خلالها تنام أكثر من ١٠ دقائق كل فترة ··

اشترك فى المسابقة ١٢٠ زورقا من ٢٧ جنسية مختلفة ··

الطريف ان الزورق الذى اشتركت به السيدة فرانسيس ، استعارته من جيرانها فى بريطانيا ··

● فرنسا :

تطالب النساء الفرنسيات بقانون يسمح لهن الاحتفاظ باسمائهن بعد الزواج ·· وهو نفس الحق الذى تحتفظ به المرأة العربية منذ الاسلام وحتى الآن ··





شخصيتك في العمل



● عند التحاقك بالعمل ، حاولى بذل أقصى جهدك لمعرفة تفاصيله مع تنمية معلوماتك بمواصلة القراءة فى كل ما يخص عملك ، كذلك حاولى دائما ان تاخذى من خبرة الآخرين ، وتاكدى أنك مهما بدأت صغيرة فى العمل ، وكانت لديك الرغبة الحقيقية فى النجاح ، فسوف تصلين الى تحقيق التقدم المطلوب • وعملك بالطبع يضم مجموعة تمثل كل المجتمع ، اعرفى الطريق الذى يوصلك لان تكونى محبوبة من الزميلات والزملاء • قد تجدين صعوبة فى البداية ولكن هناك بعض الاشياء قد تساعدك على الوصول لصداقة واحترام الجميع واهمها :

● حاولى تجنب الاسئلة التى تمس حياة الآخرين ، حتى لا يشعروا بأنك تفرضين نفسك عليهم ••

● لا تفرضى رأيك او تقللى من آراء زملاءك فى العمل •• وتاكدى انه لابد من وجود بعض الاختلاف فى الـــرأى •

● راعى عدم التنقــل من مكتب لآخر لقضاء الوقت ، فهذا يدل على انك لا تاخذين العمل مأخذ الجد • وفى نفس الوقت تعطلين الآخرين عن القيام بعملهم ••

● استعمالك بكثــــرة للتليفون يعطى صورة خاطئة عن المراة العاملة • حاولى قصر مكلماتك فيمــا يخص العمل فقط ••

● راعى اللياقة فى تصرفاتك ، فمن الاشياء التى تسىء اليك الضحك بصوت مرتفع أو الحديث بطــريقة ملفتة للنظر ••

● ضعى ماكياجك بطريقةطبيعية ، ولا تبالغى فى اختيار الالوان ، مــع تسريحة بسيطة غير معقدة ، واختارى ثوبا بسيطا مريحــا يتناسب مــع قوامك ••

واخيرا تاكدى ان العمل يحقق لك الشعور بتحقيق الذات مهما واجهتك الصعاب ، كما يمنحك الثقة بالنفس ، ويكسبك الكثير نتيجة صقل شخصيتك وتعاملك مع الآخرين فى مجال العمل •

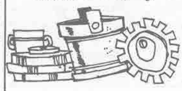
● القـــاهرة :

تبنت السيدة « جيهان السادات » مشروع « قرية الاطفال » ، وقدمته هدية لاطفال الشهداء وضحايا الحرب ، والاطفال الايتام الذين لا عائل لهم ••

وتضم قرية الاطفال المصرية ٩٠ طفلا يعيشون فى ثلاثين منزلا مــع الامهات البديلة ، ويتراوح عمــر الاطفال ما بين شهر وعشر سنوات ، يتلقى الاولاد دروسهم داخل القرية •

● الســـويد :

دخلت النساء فى السويد عــالم الصناعات الثقيلة ، مثل صــــناعة الماكينات والعربات ، وتبلغ نسبتهن حوالى ٤٠٪ من العمال •• ويقــول مدير احدى الشركات « انه لا توجد صناعة فى الشركة لا تناسب المرآة » •



● بريطانيــا :

انتهى الفصل الاخير من قصة حب دامت خمسا وستين عاما • انتهت حياة اوليف او ليدى بادن باولزوجة روبرت بادن باول المؤسس الاول للحــركة الكشفية •• المهم ان زوجهــا توفى عام ١٩٤١ ، وكانت قد تزوجته عام ١٩١٢ • وقد نقل جثمانها من لندن لتدفن بالقرب من زوجها فى كينيــا حسب رغبتها ••

نساء دخلن التاريخ

خديجة بنت خويلد

عاشت خديجة في المجتمع المكى كريمة النفس ، طاهرة السيرة ، تزوجها الرسول وهو فى الخامسة والعشرين وهى فى الاربعين وكانت اول المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، شدت من آزره وبذلت من مالها ، ووقفت بجواره ، وكانت بمثابة الام الحنون ، والاخت البارة والزوجة الكريمة تواسيه وتخفف عنه الآلام عندما يرجع مهموما • ولا نستطيع ان نقول فيها الا كما قال الشاعر •

ولو ان النساء كمثل هذى

لفضلت النساء على الرجال

ولذلك كانت ذكراها الطيبة على لسان الرسول الكريم • الذى قال عنها : « امنت بى ان كفر الناس . وصدقتنى ان كذبنى الناس ، وواستنى بما لها أن حرمنى الناس ، ورزقتنى أولادها ان حرمنى أولاد النساء » • وكان النبى يميل الى العزلة فى غار حراء ، وخديجة ترقبه وتتابع خطواته دون ملل أو شكوى أو نفور •• وعندما نزل الوحى على الرسول ، آمنت به واعلنت انها مصدقة لما يقول ، ومنذ تلك اللحظة وهى واقفة بجواره تشد ازره وتعينه على احتمال اقصى ضروب الاذى والاضطهاد من قومه •• وضحت فى سبيله ، ذاقت مرارة الحرمان عندما حوصر الرسول فى شعب بنى هاشم •• هى ربيبة عز وجاه ولكن حبها لزوجها وعقيدتها جعلها تصبر على اقسى أنواع البلاء بجوار الرسول •

وقد انجبت للرسول ستة اولاد القاسم وعبد الله وقد ماتا من الصغر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة •

وعندما بلغت الخامسة والستين من عمرها رقدت مريضة منهكة ، واخذ الوهن يدب فى جسمها ، وهى ان كانت تتشبث بالحياة كى تظل على صلة بالهادى الامين حتى يبلغ دعوة ربه ، ثم اسلمت الروح بين يدى الرجل الذى احبته منذ رأته وصدقت برسالته متى سمعت بها •• وكانت وفاتها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات فى شهر رمضان • وسمى عام وفاتها « عام الحزن » • وعاش الرسول بعدها يؤدى الرسالة ويتذكر خديجة رضى الله عنها فى كل مواقفها التى انتصرت له فيها ••

الصوت الثالث !

فى احد الانتخابات •• حصل احد المرشحين على ثلاثة اصوات فقط ، وبعد اعلان النتائج ذهب الى بيته فاستقبلته زوجته فى غضب قائلة :

لقد كنت أشك دائما فى أن هناك امرأة اخرى فى حياتك ••••

وجهك أيضا ••• يحتاج لتمرينات •••

للمحافظة على نضارة وجهك ، قومى بعمل بعض التمرينات مساء كل يوم •• استخدمى « كريم » يحتوى على الجلسرين اذا كان وجهك دهنيا ، أو كريم بالزيت اذا كان وجهك جافا •• واليك الطريقة الصحيحة لتدليك الوجه :

صورة رقم ١ : ضعى قليلا من الكريم على اطراف أصابعك ودلكى خدودك من أسفل الى أعلى بطريقة دائرية ••

صورة رقم ٢ : يكون التدليك على الجبهة فى اتجاه كل حاجب من أسفل الى أعلى ••

صورة رقم ٣ : دلكى رقبتك وحتى الذقن من أسفل الى أعلى ••

صورة رقم ٤ : بطريقة دائرية تحت العين وفوقها ••

استمرى فى عمل هذه التمرينات لمدة دقيقتين يوميا ، تحصلين بعدها على بشرة رقيقة ناعمة ••











متى .. وكيف يلعب اولادك؟

الرياضة عامل مهم فى سلامة صحة اولادك طوال العام ·· والطفل يحب اللعب ، والرياضة ما هى الا لعبة يمارسها ويحبها ·· وعلى الوالدين ان يساعدا أولادهم فى اختيار اللعبة التى تناسب كل منهم ··

اللعبة المناسبة لكل سن

● منذ ولادة الطفل وحتى سن الرابعة ، يصلح للاطفال فى هذا السن التنزه فى الحدائق ، واللعب بالبالونة عندما يستطيع المشى ، أما باقى الالعاب مثل الجرى أو لعب كرة القدم مثلا ·· تعتبر العاب خطيرة فى هذا السن ··

● من أربعة الى ثمانى سنوات يصلح لاولادك ممارسة الالعاب التى تتم فى الهواء الطلق ، وأداء بعض التمرينات الرياضية التى تستلزم بعض المجهود ··

● من ثمانى سنوات الى اثنا عشر هى الفترة التى يجب ممارسة الرياضة فيها بأسلوب علمى سليم ، ويصلح لهذه السن لعبة الفولى بول ، والهاند بول ، والباسكت بول ، ويمكن للاولاد أن يلعبوا التنس ، فقط لفترات قصيرة ··

● من سن الثانية عشر وحتى السادسة عشر ··

هى الفترة التى يجب أن يتجه فيها الاولاد ناحية الرياضة الفردية ، اى ان يلعبوا الجمباز ، او التنس ، أو القفز ، بشرط وجود رعاية طبية مستمرة ·· ولكن هذا لا يمنع من الاشتراك فى العاب جماعية أخرى ··

هل هناك فرق بين الاولاد والبنات؟

مبدئيا ·· لا يوجد اى فرق ، ولكن ينصح الاطباء الفتيات الناشئات ان يتجنبن ممارسة الرياضة العنيفة التى يؤديها الشبان ، وهناك العاب تصلح للبنات مثل الفولى ، والهاند بول ، واللعب على الحشائش ، والتنس ··

الرياضة ·· خطر على أولادك ؟

نعم ·· اذا لم تنظم جيدا ، وتوجه التوجيه السليم فان تاثيرها على نفسية وصحة الطفل سيكون سيئا ، وتترك بصماتها السريعة عليه مثل التعب ، النوم السيىء ، التأخر الدراسى ، التشويه الجسدى ·· ولذلك لابد من متابعة طبية حتى تحقق الرياضة لاولادك افضل النتائج ··



سفيرة عربيـــة في صحف بريطانيا





●● نشرت جريدة « الجارديان » الانجليزية صفحة كاملة عن السيدة نهى الهجلان زوجة السفير السعودى بانجلترا ، أثنت فيه على السفيرة لخدمة امتها العربية خلال ١٥ عاما من التنقل من بلد الى آخر ··

وقد حصلت السيدة نهى على ميدالية من السلطات الاسبانية خلال فترة عمل زوجها بأسبانيا نتيجة لنشاطها الاجتماعى ·

للسلامة فى منزلك

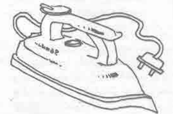
● تأكدى من اغلاق نوافذ غرفة نومك خاصة التي تقترب من الارضية حفاظا على سلامة أولادك من السقوط .

● لا تتركى اى احذية او اشياء ملقاة بالقرب من سريرك حتى لا تتعثرى اذا صحوت فجاة وقفزت من السرير لاى سبب ..

● احفظى صندوق الاسعافات فى المكان الذى يسهل على الكبار الوصول اليه ، وبعيدا عن أيدى الصغار .

● اطفئى النار تحت اوانى الطبخ او المكواة ، اذا اضطررت للخروج من المطبخ للرد على التليفون أو الباب وابعدى أطفالك عن المطبخ ..

● نظفى ارضية المطبخ من بقع الزيت والماء حال وقوعها حتى لا ينزلق الصغار ..



لليالى الصيف !!

● فستان طويل يمكن تنفيذه من الحرير او القطن ، الصدر معلى بكنار من لون آخر ، ونفس الكنار ينتهى به ذيل الفستان ، الاكمام واسعة وطويلة، وفتحة الرقبة يحيط بها بيبه يربط بفيونكة من الامام ، والسوستة من الخلف ..

اول فيلم عن المرأة العربية

●● كلفت الجامعة العربية المخرج الجزائرى « عبد العزيز طلبى » باعداد واخراج فيلم عن « المرأة العربية » .

يناقش الفيلم القضايا التى تشغل نساء العالم العربى بشكل عام .. ويزور المخرج حاليا بعض الدول التى سيتم التصوير فيها مثل البحرين ، العراق ، الكويت ، اليمن الشمالية ، مصر ، لبنان ، السودان ، سوريا .

جميلة .. حتى بالايشارب

اذا تعذر عليك تصفيف شعرك لاى سبب من الاسباب ، فلا تنزعجى ، فالايشارب يحل هذه المشكلة ، سواء كان من الحرير ، او من الصوف ، او من الشيفون ، او من القطن .. وذلك حسب فصول السنة ، واهمية المناسبة.

ومن فوائد الايشارب ايضا حفظ الشعر من الرطوبة والشمس والهواء ، كما انه يحفظ التسريحة ، ولكن استعمال الايشارب ، يقتضى الذوق فى الاختيار ، والا كان عدم استعماله افضل ..

طرق استعمال الايشارب

ان لف الايشارب حول الراس ، ثم ربط الطرفين تحت الذقن ، غير مستحب اطلاقا ، لانه بهذه الطريقة يخفى اطراف الشعر ، بدون ان يعطى اى مسحة للجمال ..

ولكن هناك عدة طرق يمكن بها ربط الايشارب مع ابراز جمال الوجه، واخفاء عيوبه اذا كانت ..

واول طريقة هى (صورة رقم (١)) وهى ببساطة : يطوى الايشارب على شكل مثلث ، ويلف حول الراس ، ويربط من الخلف تحت الشعر ، ويترك الجزء المدبب الباقى بعد العقدة على الاكتاف ، او اعادة ادخالها مع العقدة ، وبذلك يعطى منظر البونية ..

اما بالنسبة لجميع الوجوه ، فننصح بالايشارب الدرابية ، والمربوط على شكل عمامة (صورة رقم ٢) ، وتفضل هذه الطريقة للسيدات ، وليس للشابات ..

كيف تثبتين الايشارب

توجد دبابيس خاصة ورقيقة لتثبيت الايشارب مع الشعر ، ذات شكل جميل ، ان منظر الايشارب الذى ينزلق من على الشعر ، او تحل العقدة التى به ، غير مستحب اطلاقا ، وتثبيت الايشارب بواسطة دبابيس ، هى قاعدة عامة ، وخصوصا اذا كنت ستقضين اليوم خارج المنزل ..

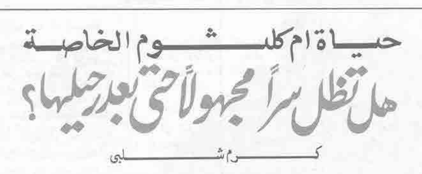
انظرى فى المرآة

بعد ربط الايشارب ، انظرى الى المرآة ، ولاحظى عدم الضغط على أعلى الرأس ، بل يجب أن يكون هذا الجزء من الرأس على شكل قبة صغيرة ، لكى يتسنى عمل توازن بين شكل الوجه ، بالنسبة للذقن والانف ...

واخيرا يا سيدتى .. فستكونين جميلة حتى بالايشارب ...







بالرغم من ان هذه الدراسة التى نحن بصددها تنصب على شىء واحد محدد هو كتاب الدكتورة نعمات احمد فؤاد الذى صدر اخيرا بعنوان « ام كلثوم وعصر من الفن » • الا اننا ـ رغما عنا ـ مضطرون فى البداية الى ضرورة الاشارة الى كتاب اخر هو «صفحات مجهولة من الادب العربى المعاصر » للكاتب الناقد رجاء النقاش •

ولا نقصد بالاشارة الى هذا الكتاب المهم، ان نجرى مقارنة بينه وبين كتاب الدكتورة نعمات احمد فؤاد • ذلك ان كلا من الكتابين يتناول موضوعا قائما بذاته ،وشخصيته تختلف عن الاخرى تمام الاختلاف • فبينما يبحث رجاء النقاش فى جانب من جوانب شخصية المفكر والناقد انور المعداوى ويكشف الكثير من الاسرار المجهولة فى حياته • تبحث الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى « تاريخ » ام كلثوم وحياتها منذ بداية مسيرتها الفنية حتى اخر يوم فى حياتها • ومع ذلك تبقى الاشارة الى كتاب رجاء النقاش ضرورية من حيث فكرته الاساسية التى كانت وراء وضعه لهذا الكتاب والمنهج الـذى استخدمه فى البحث • فاول ما يبرز فى كتاب « صفحات مجهولة فى تاريخ الادب العربى المعاصر »، هو المنطلق الذى وضعه رجاء النقاش اساسا لبحثه • وهو ان الباحثين « العرب » •• كثيرا •• بل دائما ما يحجمون عن تناول



ام كلثوم

الحياة الخاصة للكاتب او المفكر او الفنان، ويرفضون الاقتراب من حياته الشخصية بينما هى جزء لا يمكن فصله باى حال من الاحوال عن كل عام يتجسد فى انتاجه وابداعه • وتكون النتيجة ان تظل جوانب اساسية من تاريخ الحياة الفكرية والفنية غائبة ومجهولة، او تخضع فى شرحها وتفسيرها لاسباب غير حقيقية ومقاييس تنقصها الدقة ولا يقوم عليها الدليل •

ومن هنا •• كان هدف رجاء النقاش من نشر رسائل انور المعداوى الخاصة جدا والمتبادلة بينه وبين شاعرة عربية كبيرة هى « فدوى طوقان » وشرحه وتفسيره لهذه الرسائل وتعليقه عليها، هو ان يصل من خلالها لاثبات العديد من الوقائع فى تاريخ الحياة الفكرية العربية، بل والكشف عن نتاج مجهول واسماء غير معروفة فى هذا الاطار •

حياة عريضة

ولقد كان لام كلثوم فى الحياة الفنية المصرية اكثر مما كان لانور المعداوى فى الحياة الادبية والفكرية بلا شك • سواء من حيث امتداد الفترة الزمنية التى احتلت مساحتها ، او من حيث الشخصيات السياسية والادبية والفنية الى ارتبطت بها بشكل

قصة الحب بين كوكب الشرق .. والشاعر أحمد رامي

في لحظات الوجد كان رامي يكتب أجمل قصائده

او باخر لا سيما وان انتاجها الفنى يغطى مساحة زمنية واسعة، ويرتبط بالكثير من الشخصيات • وعلى ذلك ـ فان الالتـــزام بالمنهج العربى التقليدى فى عدم الاقتراب من الحياة الخاصة بشخصية مثل ام كلثوم، من شانه ان يبقى الستار مسدلا على جوانب كثيرة من تاريخها •

فمن الحقائق المعروفة ان ام كلثوم كانت ترتبط بعلاقة صداقة وطيدة مع شخصيات سياسية كبيرة مصرية وعربية، بينها ملوك ورؤساء وزعماء وامراء • كما شهدت حياتها صداقات مع اكبر المفكرين والادباء والشعراء فى عصرها كطه حسين واحمد شوقى واحمد رامى • كما انها واجهت اكبر التحديات فى مجال المنافسة بينها وبين عدد من المغنين والمغنيات اقتحمت هى عليهم الحياة الفنية وهم فى القمة مثل منيرة المهدية وفتحية احمد • او دخلوا هم حياتها وهى فى القمة او فى طريقها اليها مثل محمد عبد الوهاب واسمهان وليلى مراد ونور الهدى وفيروز • وسط هذه الدوامة العنيفة التى تشهدها الحياة الفنية والفكرية عادة اســـتطاعت ام كلثوم الوصول الى القمة، واهم من ذلك انها استطاعت ان تتربع عليها دون منافس او منازع طيلة حياتها •

كيف كان ذلك ؟

لـم ••••

ما هى الحقيقة حول ام كلثوم الزوجة •• وام كلثوم الام •• وتلك جوانب لا يمكن الفصل بينها باى حال من الاحوال وبين شخصيتها وموهبتها الفنيـــة التى شكلت « ظاهرة » فريدة وعجيبة فى فن الغنـــاء العربى !

منهج متحفظ

ان الاجابة التى يبحث عنها قارىء كتاب





رجاء النقاش



لبنى عوفان

« ام كلثوم وعصر من الفن » للدكتـورة نعمات احمد فؤاد ،على هذه الاسئلة، لا تلبث ان تفجر عنده المزيد من التساؤل، بـل والمزيد من الحيرة • ذلك ان الدكتورة نعمات فى هذا الكتاب لم تترك شيئا من هذه الجوانب الا وتناولته وتعرضت له بدافع واضح من الحرص الشديد على ان تواكب رحلة ام كلثوم بين الميلاد والمـوت، وهى رحلة كل ما فيها هو « الفن » •• والفن فى كل شىء • فن الحديث •• وفن « التعامل » •• وفن « الحياة » •• كما هو فن الغناء !! غير انالمؤلفة خضعتـ رغما عنها ـ لما يخضعله كل الباحثين العرب، وهو « الخوف » والتحفظ وعدم الاقتراب من الحياة الخاصة فى كثير من نواحيها • وقد وضح مثل هذا «التحفظ» فى كثير من الوقائع التى وردت فى الكتاب، اذ تجد الدكتورة نعمات قد حامت حولهـا والوقوف عند هوامشها دون الاقتـراب او التعمق فيها، باستثناء قصة الحب بين ام كلثوم واحمد رامى ـ وهى القصة التى اوردت الدكتورة رأيا محددا فيها وشرحا لابعادها وتفسيرا لها •

يـــوم رامى

وكما جاء فى هذه القصة العنيفة من قصص الحب، كان رامى قد راى ام كلثوم للمرة الاولى عام ١٩٢٤ بعد عودته من بعثة علمية الى فرنسا، حيث شاهدها فى بيت صديق •• » وبدات آم كلثوم تغنى فاذا برامى يستهويه غناؤها ويسرى فى وجدانه، واذا به يسعى الى مقابلتها بعد ان فرغت من وصلتها الاولى ويطلباليها ان تغنى قصيدته• واستجابت ام كلثوم البسيطة فى ذلك الوقت الى طلب الشاعر الافندى العائد من « بلاد بره » • واستمع رامى الى آم كلثوم تغنى القصيدة وهو يتمايل طربا •• شاعر وشاب رومانسى فى عصر الرومانسية •• فتعلـق بها وسعى مرة ثانية الى مقابلتها •• ودار كلام عرف منه انها تزمع السفر فى اليوم التالى الى راس البر اى ان « سلام التلاقى كان سلام الوداع » كما يقول •• واشـعل الفراق خيانة وشعوره معـا ••• وكانت قصة الحب •

ويتغير الناس حول ام كلثـــــوم ويظل رامى ثابتا كحبه •• وتغمزه الصحف بان ام كلثوم تعترف بفضله لكنها لا تحبه •• ولكنه فى كل العلاات صاحب يوم «الاثنين» يقضيه فى ضيافتها ،وبسميه «يوم ام كلثوم» وتسميه هى « يوم رامى » • كان يوم الاثنين يوم اجازة دار الكتب التى كان رامى موظفا بها ـ وكان لهذا السبب يسميها « كتبخانة النعيم » تفكها «لان اجازة الحلاقين يوم الاثنين ـ وكان بحكم وظيفتـه ينتقى من دواوين الشعر اعذبها وأسلسها فيحملهـا معه الى ام كلثوم فيقراها لهـا ويبصرها بمواطن الجمال الفنى فيها •• وظل « يوم

الباحثون العرب نادرا ما يكتبون عن الحياة الخاصة للادباء والمفكرين !

ما هي الحقيقة حول ام كلثوم الزوجة .. والأم ؟

الاثنين » فى عمر رامى خالصا لام كلثوم • وحتى بعد زواجه لم تستطع زوجته استخلاص يوم الاثنين » !!

واهم ما تكشف عنه قصة الحب هذه هو انه كان رامى قد افاد ام كلثوم كثيرا بما قراه لها من شعر وما كتب لها من اغنيات • فقد افاد هو من ذلك ان فجرت فيه هذه القصة اعذب الشعر عنده • ففى لحظات الوجد والوانه كان يكتب اجمل اشعاره وكذلك كان فى لحظات عذابه وحزنه ورفضه لها • فهو الذى كتب ـ عندما وقعت القطيعة بينهما فى فترة من الفترات ـ يقول :

من انت حتى تستبيحى عزتى
فاهين فيك كرامتى ودموعى

وابيت حران الجوانح صاديا
اصلى بنار الوجد بين ضلوعى

اصبى من الحس الذى هامت به
نفسى وطال الى سناه نزوعى

واصم من نغم عشقت سماعه
ايام كان القلب غير سميع

وفى نفس القصيدة يقول رامى :

انى كسوتك من خيالى حلة
وشعت صفحتها بزهر ربيعى

ونشرت من روحى عليك غلالة
كالليل اذن فجره بطلوع

وحتى بعد ان تزوج رامى •• ظلت ام كلثوم « عروس » اشعاره واحب قصائده •• بل ظلت هى المعنى المتجسـد للحب فى كل ما كتب •

الزواج : العلاج

وعلى نفس الوتيرة •• ونفس القدر من الاقتراب « الحذر » يحكى الكتاب قصة مشروع زواج ام كلثوم من الملحن محمود الشريف، وهى الاخرى قصة شديدة الغرابة والغموض، وكما جاء نصها فى الكتاب حدث ان مرضت ام كلثوم بالغدة الدرقية وهدد الخطر عينيها • ولم يجد الاطباء بدا من المصارحة، فانذروها ان الخطر فى طريقه



الى عقلها •• وسريعا، ان لم تتزوج وترضى بشريتها •

وطاردتها الاوهام ثم الحت عليها ،وضيقت عليها الخناق فكانت لا تطيق ان تجلس مع مخلوق اكثر من دقيقتين تصرخ بعدها فى وجهه فيغادرها حزينا عليها •

ونشطتصديقاتها المقربات •• وفى مقدمتهن حرم المهدى يكشفن السر الخطير لاصدقائها المقربين عسى ان يقعن على « الرجل » • ولشد ماراعهن ان الجميع لم يتحمسوا للموضوع حماستهن، فهذا يعتذر بالزوجة والابناء ، وذلك يتهرب بتعللات اخرى !!

وادركت ام كلثوم ان ما تراه عينها من الوله والهيام والهتاف المجنون، كلام ليل ولوازم غناء •

وذهبت يوما من ايام هذه المحنة الى نقابة الموسيقيين فوجدت هناك « محمود الشريف » وكان فى ذلك الوقت وكيلا للنقابة •

ـ مالك ؟

وانفجرت ام كلثوم كانها تنتظر هذه الكلمة من انسان •• اى انسان ـ ناس ما فيهاش خير •• كل واحد لا يتردد فى الاخذ ولكنه عند العطاء يتلون ويروغ •

ولم يفهم محمود الشريف شيئا فاعاد السؤال دون ان يدرى :

ـ مالك ؟ ماذا جرى ؟

ومرة اخرى انطلقت تقول :

ـ ناس •• ناس حولى عندما لا اريدهم •• ولكن عندما دعت حاجتى اليهم لم اجد احدا •• الكل فاتونى •• الكل جحدونى • وللمرة الاخيرة قال محمود الشريف :

ـ مالك •• اتكلمى •• ماذا حدث ؟

عندما قالت أم كلثوم للموسيقار محمود الشريف : نعم حمامة الأيك من بالشوق طارحها ؟

وحدات ام كلثوم بحكم الخجـــل والحرج وخافتت من صوتها وهى تقول :

ـ تصور ان الاطبـــاء قرروا ان اتزوج لا محالة •

ـ وماذا فى هذا ؟ ان كل انسان يتمناك •• ان كل انسان •• وابتسمت ام كلثوم فى مرارة ،والرجل الطيب الفنان يسترسل فى حماسه فى وصف شعور (كل انسان نحو ام كلثوم) •

ـ ان كل انسان يتشرف بك وبزواجك •

ـ يعنى مثلا انت تتشرف بى وبزواجى •

ـ طبعا طبعا •• انا تحت امرك •• قولى نعم •• قوليها •

قالتها ام كلثوم الغريقة التى تتلهف الى شاطىء الامـــان فى تلك اللحظة ثم تنتهى هذه القصة العجيبة والغريبة التى جاءت فى الكتاب الى ان ام كلثوم لم تستطع ان تتحدى الراى العام الذى ارتفع همسه الى استنكار مسموع فلم تقو وهى العنيدة الصلبة الراى على المقاومة •• والمخالفة والمخاطرة • فكان ان اذعنت •• وقررت الا تتزوج من محمود الشريف •

وهنا لابد لقارىء الكتاب ان يتوقف امام هذه النهاية ويتساءل : ان كان صحيحا ان قصة « مشروع » زواج ام كلثوم بمحمود الشريف قد انتهت الى هذا المصير •• فمن كان البديل الذى اختارته ام كلثوم للزواج ـ وهى التى كان عليها ان تتزوج لكى لا تفقد عقلها بسبب المرض الذى كان يهددها كما قرر الاطباء وحسبما جاء فى الكتاب ـ واى علاج كان هو البديل للزواج اذن ؟

لم تناقش المؤلفة مثل هـــذا التساؤل البديهى الذى لابد وان يثـــار فى عقل القارىء ، بل ولم تقترب منه بالرغم من


[احمد شوقي]

انه كان معروفا ان ام كلثوم قد تزوجت بالفعل من محمود الشريف وانها اخفت هذه الحقيقة مثلما اخفت الكثير من الجوانب فى حياتها الخاصة، وساهم الكتاب والصحفيون فى ان تظل هذه الجوانب خافية ومجهولة ايضا طيلة حياتها • فان كان لذلك ما يبرره ، لظروفه الخاصة التى حتمته فى حياتها ، فلاشك ان مثل هذا المبرر لم يعد مقبولا ولا معقولا بعد وفاتها وفى جمال الكتابة عنها والتاريخ لها بعد رحيلها •

هذا من وحيك !

وعلى هذا المنوال من الاشارات المتحفظة العثرة لاهم الوقائع والجوانب فى حيـــاة ام كلثوم دون التعمق فى تحليل ابعادها او حتى مجرد القاء الضوء الكافى عليه •• سار منهج الدكتورة نعمات احمد فـؤاد فى كتابها ذلك لانها تشير الى الشخصيات التى كان لها اثرها فى صقل شخصية ام كلثوم و « تعليمها » •• حيث اجتمع لها رواد الفكر والشعر •• العقاد وطه حسين وهيكل والمازنى وشوقى وحافظ والبشرى •• فتعلمت منهم ومن خلالهم بالقراءة والسماع والمجلس والصداقة ما لا يتاتى مثله لغيرها على نفس المستوى والقدر والمقدار •• تشير المؤلفة الى ذلك دون ان توضح لقارىء كتابها كيف كانت هذه الجلسات وكيف ارتبطت

بهذه الشخصيات المهمة فى عالم الفكر والادب وكيف كانت علاقتها بهؤلاء او كيف التقت بهم وما الذى تعلمته منهم على وجه التحديد• والامر المقطوع به ان ام كلثوم ومن خلال علاقتها بهذه الشخصيات كان هناك العديد من القصص والحكايات والموضوعات المهمة التى يمكن ان تضيف الكثير والكثير الى تاريخ الحركة الفكرية والفنية، بل وتضيف جديدا الى سير هذه الشخصيات • يؤكد ذلك تلك الاشارة السريعة ايضا ـ لواقعة ذات دلالة حدثت بين ام كلثوم واحمـــد شوقى امير الشعراء • والقصة ـ كما ترويها ام كلثوم وكما جاءت فى الكتاب ـ ان شوقى دعاها مع جمع من الادباء والشعراء وكان مجلسا للادب والطرب •• وطلب شوقى من ام كلثوم ان تغنى • وفى اليوم التالى فوجئت بزيارة الشاعر الكبير لبيتها حيث قدم لها غلافا مقفلا •• فلما سالته عما يحويه قال لهـــا « هذا من وحيك » ••

وفتحت الغلاف فوجدت بداخله ورقة سجل فيها شوقى وبخط يده قصيدة « سلوا كئوس الطلا » !!

ومما يتردد حول هذه الواقعة ان شوقى فى هذه القصيدة لام كلثوم اشار فى اصلها ـ اى القصيدة التى ظلت عند ام كلثوم ولم تنشر ـ الى اسم ام كلثوم صراحة مرتين حيث قال فى احد الابيات :

« سل ام كلثوم من بالشرق طارحها »

وهو البيت الذى تغير فى القصيدة التى سمعها الناس واصبح « حمامه الايك من بالشرق طارحها » وفى بيت آخر جاء ذكر ام كلثوم على لسان الشـــاعر حيث قال « يا ام كلثوم ايام الهوى ذهبت » •• وهو نفس البيت الذى غنته ام كلثوم بعد ان تغير واصبح :

« ياجارة الايك ايام الهوى ذهبت
كالحلم آها لايام الهـوى آها » .

اضافة مهمة

وباستثناء هذه الملاحظـات على كتاب « ام كلثوم وعصر من الفن » من حيث المنهج والاسلوب المتحفظ الحذر .. الذى لا يرى – غير الايجابيات – ويفترض ان التعرض للامور التى حرصت ام كلثوم نفسها على اخفائها ، يعد نوعا من « المساس » بسيرة فنانة عظيمة . باستثناء ذلك فان هذا الكتاب يعد اضافة هامة للمكتبة العربية . لا لانه يتحدث عن فنانة او مغنية . ولكن لانه يتناول ظاهرة من الظواهر التى يندر ان تتكرر فى عالم الفن .. وفن الغناء بالذات .. وهو وان كان يتحدث بالتحديد عن شخصية بعينها هى ام كلثوم، الا انه لم يتناولها مجردة او بعيدة من عصرها .. بل يتناولها كظاهرة تلتصق بتاريخ وفترة زمنية محددة وبكل ما شهدته الفترة من اشخاص ساهموا فى صنع هذا الفن ..

وستظل حياة ام كلثوم الخاصة – حتى بعد صدور هذا الكتاب المهم، فى حاجة الى من يفتش فيها ويبحث . وسوف يجد الباحث ما يضيفه الى تاريخ الحركة الفكرية والفنية لا فى مصر فقط .. بل وفى الوطن العربى كله .

كرم شلبى



اذا كانت الترجمة للاشـخاص ، وكتابة سيرهم واحداث حياتهم ،قديمة قدم الانسان نفسه ، فان هدف البحث عن الخلود ،والابحار نحو شواطئه الوردية الساحرة ، سوف تبقى هدفا شامخ الذرى، فى موكب السيرة الحافل. وهذا ما حاوله الكاتب البريطانى « جيرالد دى غورى » فى كتابه فيصل ملك العربية السعودية الذى ترجمه الاديب الاردنى فهمى شما ، فالمؤلف جعل كتابه وقفا على متابعة حياة فيصل، وخط حياته الصاعد المتنامى، مع بداية اطلاقة الصرخة الاولى عام ١٩٠٥ ، وانتهاء باخر دفقة دم ونبضة عرق . ولان المؤلف وقف عند تسجيله لحياة فيصل عند توليه الملك عام ١٩٦٤ ، فانه قد كشف حديثه عن سيرته وحياته ، حول ابرز احداث حياته واكثرها تاثيـرا ، فى تغير مجرى عمره واعطائه مميـزاته ، ومنحه ابرز خصالة وشمائله ، وتشكيل شـخصيته ، ونظمها وتكوينها ، دون ان ينسى ، ان يتحدث عن آبائه واجداده وبنى عشيرته ، وكيف اصبحت العربية السعودية فى اقل من ربع قرن من الزمان ، بلدا علما مؤثرا فى الاحداث والسياسة يحسب له الف حساب .

براعة المحارب

وكانت ولادة الفيصل الراحل العظيم قد جاءت بعد ثلاث سنوات فالا حسنا بعد التحول الفاصل والضربة العظيمة التى قادها والده الفذ العظيم عبد العزيز ، الذى اصبح اسد الجزيرة وسيدها من غير منازع ، الرجل الوقور المحبوب، والصارم الحازم .

كما ورث رباطة الجاش ، والتحلى بالصبر وحسن التقدير ،والتعلق بالكرامة والالفة العربية المتوارثة . وكانت حركاته رزينة وابتسامته الحلوة الهادئة ونظرته الفاحصة التى تبعث من عينين تغطيها جفون كثيفة تزيد من سحر عظمته .

وقد تعلم اصول فن السياسة والتعامل مع الرجال، والمبادىء والقبائل، من ابيه وتلقى تصريفه للامور اليومية على يد جده لامه .

وكان فيصل الاهدأ والاكثر تفكيرا بين اخوته ،ومع مجىء ايلول من سنة ١٩١٨ بدأ يظهر ذكر فيصل ومشاركته فى معارك والده عبد العزيز ابن سعود ،لاستعادة ملكه وتوحيده وتوطيد اركانه . وفى هذه الفترة بالذات وصف « عبد الله فيلبى » فيصلا واخاه خالد بانهما مخلوقان ظريفان بعد اشتراكهما فى العاب الخيل مع بعض شباب العائلة السعودية قبل المعارك او بعدها .

رباطة الجأش . وحسن التقدير . والتعلق بالكرامة العربيـــــة

وفي هذا الوقت سقطت دمشق، وشارفت الحرب العالمية الاولى على الانتهاء •

وفي مثل هذا الوقت ايضا سافر فيصل مندوبا عن والده الى لندن ، ليبحث بعض القضايا المعلقة بين الجانبين •

وزار كثيرا من معالم لندن كالبرلمان ومجلس اللوردات وجامعة كمبرج وغيرها •

وفي عام ١٩٢٤ قضى فيصل على ثورة عسير، وقد وصف نجاح حملته التاديبية على عسير امين الريحاني في كتابه ابن سعود العربي قائلا : « وانه (اى فيصل) غلام جميل الصورة لا يزيد عن الثمانية عشر ربيعا ولم تكن تظهر عليه اثار التعب والاعياء او الهموم بل كانت تظهر عليه علامات الهدوء والرزانة الرصينة ، وقد اتسمت قيادته للحملة على اليمن عام ١٩٣٤ بالكفاءة والنظام وتميزت بالشجاعة وبراعة التكتيك الحربي وانتهت الحرب بالهدنة وبالشروط التى فرضها فيصل واستقبله والده مع حاشيته فى «رانيه» كدليل على نجاح حملته الباهرة»

وعندما جرى الاستيلاء على الحجاز اصبح نائب الملك ووزير الخارجية ولمدة الثلاثين عاما المقبلة واتصف كوالده عبد العزيز منذ هذا الوقت بانه يتمسك باهداب الدين ، ولكن بدون تعصب •

دمار الحرب

وفي سنة ١٩٢٦ زار بريطانيا للمرة الثانية، ولكنه فى هذه المرة اصبح ممثلا لملك نجد وملكه الموطد السلطان والاركان • وزار فى طريق عودته « جامعة ليدن فى هولندة » ، كما زار لندن وباريس عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٩ لحضور مؤتمر فلسطين، وزار امريكا عام ١٩٤٣ ، وترأس وفد بلاده الى هيئة الامم ،وتحادث مع الرئيس الامريكي روزفلت وايزنهاور فيما بعد ، وترومان وكندى وجونسون • وكان عبد العزيز قد اعلن نفسه فى ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ملكا



الملك فيصل

على نجد وتوابعها •

وما ان جاء عام ١٩٣٢ حتى اصبح اسم ممتلكات ابن سعود « المملكة العربية السعودية » • وتعود الاسرة السعودية الى جدها ، سعود بن مقرن ، حاكم الدرعية الذى مات عام ١٧٤٧ •

وكان لفيصل صفة اخرى فذة ورثها عن والده ، لا ينافسه بها احد هناك ، وهي البراعة فى كيفية التعامل مع البدو •

وبدات تباشير النهضة الحديثة فىالسعودية تظهر مع تصدير اول شحنة من البترول ١٩٣٨ من راس تنوره وعلى الساحل الشرقي قرب الظهران، التى استخرجه الامريكان ، الذين منحوا امتياز التنقيب عن الزيت ١٩٣٣ بدلا من الانجليز •

وفي سنة ١٩٤٣ زار فيصل وخالد (الملك الان) امريكا وقابلا (فيصل وخالد) الرئيس روزفلت واقيمت المآدب تكريما لهما ، وتجولا فى مختلف الولايات والمنشآت والمدن الامريكية وزارا بعد ذلك بريطانيا فى طريق عودتهما ،وعندما زار الاميران بريطانيا فى طريق عودتهما شاهدا دمار الحرب وظروفها القاسية وقدما هدية لرئيس الوزراء المستر تشرشل، وزارا الملك، وفي طريق العودة زارا ، ديغول ، وبعد ذلك زارا تونس وطرابلس الغرب ومصر واستمرت الرحلة المليئة بالتجارب مدة ثلاثة اشهر •

وقد ترأس فيصل عام ١٩٤٥ وفد بلاده فى الامم المتحدة وتحدث بموضوعية حول دورها مما ادى الى موافقة الوفود العربية بالاجماع على انتخاب الفيصل نيابة عن كل الوفود العربية ١٩٤٧ كي يتحدث باسمها جميعا •

فيصل والمبايعة

ومنذ سنة ١٩٤٥ بدأ الملك عبد العزيز يسر الى مستشاريه بانه يفضل ان يخلفه فيصل على العرش السعودي وقدخلف سعود والده بعد وفاته يوم ٥٣/١٢/٩ وبايع فيصل واخوته جميعا اخاهم الكبير ملكا على كتاب الله وسنة الله ورسوله •

وفي حزيران سنة ١٩٥٥ اعلن فيصل كنائب للملك ووزيرا للخارجية عدم تحبيذه لدخول اى من الدول العربية فى الاحلاف الغربية •

وفي عام ١٩٥٦ اشاد فيصل بخطوة مصر فى تاميم قناة السويس • وفى ٢٤ آذار ١٩٥٨ استلم فيصل جميع صلاحيات الحكم كرئيس للوزراء بعد تنازل الملك سعود عنها له • وقد بدا فورا باصلاح الاحوال المالية المتردية ومحاولة رأب الصدع فى العلاقات الخارجية مع الدول الاخرى • وقد عالج الامر بما عرف عنه من حكمة وبعد نظر ، ونفاذ بصيرة وبدات الامور تسير نحو التحسن الاكيد وظلت الامور

بين آخذ ورد الى أن تسلم الفيصل الامور نهائيا في تشرين الثاني كملك للبلاد بعد تنازل أخيه سعود ١٩٦٤ •

من هذا التتبع لمحتويات الكتاب يتضح انه يغطي حياة فيصل العظيم من ولادته حتى توليه مسؤولية الملك ١٩٦٤ ••

ويتسم هذا الكتاب بالشمول والعمق والدقة ، في استنتاج الاحداث، وذلك راجع لعنايته من خلال منظور شمولي متكامل ، بجزئيات الوقائع وتفاصيل الاحداث ،ورسم خط بياني صاعد لحياة فيصل العظيم • ولكنه لم يهمل القوى والعوامل المؤثرة في حياته وحياة الوطن والارض العربية الاسلامية التي استظل فيصل بسمائها واصطلى بشمسها وارتوى بقطرها وينابيع واحاتها وعيونها • وعلى هذا الاساس نفسر وقف الفصلين الاولين للحديث عن خلفيات الصورة لولادة فيصل • فنجده يتحدث عن المجتمع العربي السعودي ، في الجزيرة ، وعن آبائه واجداده وعشيرته•

وقد أدار المؤلف « دي غوري » الاحداث حول حياة فيصل وشخصيته ، دون أن يسمح لحياة الاشخاص الاخرين ، بالتحكم في مسار عملية الترجمة لحياة فيصل • ولهذا لم يعرض من حياة الاشخاص الاخرين مهما كانت مكانتهم ، ودرجة قرباهم من فيصل ، الا المقدار الذي يوضح حياته ، ويلقي اضواء كاشفة على سيرته • ويتضح هذا الاتجاه عند المؤلف أكثر ما يتضح في الفصول من الثالث الى العاشر •

وقد حاول المؤلف ايجاد رابطة ود وصداقة بين القراء وبين فيصل العظيم موضوع الكتاب فقد روى لهم تجاربه وزياراته، واوقفهم على بعض دقائق [illegible] من انه يضع ايمانه بالله تعالى فيما يحدث له [illegible] سقطت القنابل على مقربة من موكبه خلال زيارته لبريطانيا بعد عودته من زيارة لامريكا ، ١٩٤٣ • واطلعهم على بعض اسرار حياته وخباياها (فهو امير ليس له اخ شقيق ، ومكنونات صدره وصراعه مع الحياة ، وزهده بالمراكز والملك عندما رفض الملك الا بعد تنازل اخوه سعود برضاه ، وقدمه لهم وهو ينتصر في الحياة ويجابه وتراكم المعوقات وعندما كان يبلغ ثنية لا جواز عندها كان الفيصل يتسلح بالارادة والتصميم والشجاعة والثقة بالنفس والاتكال على الله سبحانه وتعالى جاعلا من المصاعب في سعيه الى هدفه الكبير اهله ووطنه مطية ينهب على ظهرها الطريق لهدفه وثبا الى غير توقف •

والكتاب سيرة فذة فيها تزاوج متعادل من حقائق التاريخ والقوة المتخلية البارعة في الخلق والاثبات والبناء وجمعت بين التفسير التاريخي واللمسة الفنية البارعة الاخاذة •



الفلسفة في القصة القصيرة

محمود زعرور

لقد بدأت القصة العربية بدايات واقعية تصويرية متأثرة بالادب الاوربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ،وكان عامل الترجمة هاما وله الاثر الكبير في هذا المجال •

ففي سوريا نشر الكاتب فرنسيس مراش عام ١٨٦٥ قصة (غابة الحق) ،وفي لبنان نشر سليم البستاني قصة (ذات الخدر)، [illegible] مصر فقد كتب محمد المويلحي (حديث عيسى بن هشام) •••

وهذه القصص جميعها تعالج فساد العادات والتقاليد الاجتماعية وتبرز التأثيرات الحضارية التي وفدت الينا مع الصحافة التي انتشرت ومع الترجمة التي ازدهرت وتنوعت •

ثم نحت القصة العربية منحى الرومنتيكية، فكتب محمد حسين هيكل قصته الشهيرة (زينب) وكتب الدكتور طه حسين (شجرة البؤس) كما كتب العقاد (سارة) وتابعهم بعد ذلك الحكيم والمازني وغيرهما ••• وما لبثت القصة ان اتجهت الى الاتجاه الواقعي

القصة العربية الفلسفية .. جاءت متأخرة نوعا ما

الطريق : رواية نجيب محفوظ نقطة تحول هامة

النقدى ،ويبرز ذلك واضحا فى قصص الكاتب الكبير نجيب محفوظ بدءا من (زقاق المدق) ومرورا بـ (بداية ونهاية) وحتى ثلاثيته المشهورة التى رصد فيها تبدلات المجتمع المصرى من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية ***

اما القصة العربية الفلسفية ـ وهى موضوع مقالتنا ـ فقد جاءت متاخرة نوعا ما ،ويعود ذلك لجملة اسباب اهمها انصراف الكتاب الى تصوير الواقع العربى ثم الى (الشطحات) الرومنسية التى غلبت على الكثيرين من اولئك الكتاب **

بين الفلسفة والقتل

وساتناول هنا القصص الفلسفية التالية :

- جيل القدر : مطاع صفدى **
- الطريق : نجيب محفوظ **
- فى المنفى : جورج سالم **
- عقدة الشيطان : بطرس خواجة **

ان (جيل القدر) لمطاع صفدى روايه فلسفية حبلى بالاراء الفكرية والرمزية ، وتحمل جملة تاثيرات وجودية كان للكاتب والفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر نصيب كبير منها **

وان اول ما يلفت نظرنا فى هذه الرواية هو محاولة البطل (نبيل) ـ طالب الفلسفة ـ ان يتوصل الى (فهم وجودى للانسان من خلال ذاته ،وعن طريق المعاناة والجدل المتواصل) ، وقد حاول الكاتب ان يصبغ الاحداث القومية كماساة فلسطين مثلا بصبغة وجودية متاثرة لحد ما بسارتر وسيمون دوبو فوار والبير كامى **

لقد كان الكاتب صفدى يعنى بالافكار الفلسفية التى بثها فى روايته ،ولذلك جاءت قصته من الناحية الفنية ضعيفة نوعا ما لانه ـ على ما اعتقد ـ كان يحرك ابطاله ويتدخل فى مصيرهم فرايناهم تقريريين يعبرون عما يجيش فى انفسهم بصورة مباشرة حينا وخطابية وفجة احيانا اخرى **

واحب ان انوه الى ان مشكلة القتل كانت قريبة جدا من مسرحية (الايدى القذرة) لسارتر التى عالجت فيما عالجت مشكلة القتل من زاوية وجودية صرفة ***

واخيرا تبقى (جيل القدر) للكاتب السورى مطاع صفدى عملا ضخما سد الفراغ الذى كانت تعانيه الرواية السورية فى الميدان الفكرى **

وقد تابع صفدى طريقه الفلسفى ـ الوجودى هذا فكتب رواية (ثائر محترف) ورواية (اشباح ابطال) ،وكانتا استمرارا لا جديد فيهما *

اما رواية (الطريق) للكاتب الكبير نجيب محفوظ فانها تحتل مكانة هامة فى ادب محفوظ وفى الادب العربى المعاصر بصورة عامة ، لانها تعتبر نقطة تحول فى انتاجه الروائى، فقد كان يصور الواقع المصرى تصويرا نقديا ،واهم ما عنى به ادبه هو سقوط البرجوازية الصغيرة وانهيارها امام التحديات الجديدة * لقد كان محفوظ يصف البيئة كاملة بما فيها من اماكن عامة وشوارع كثيرة ،ويهتم بسلوك الشخصية اهتماما كبيرا *



توفيق الحكيم — نجيب محفوظ

اما فى (الطريق) فلقد اختلف الامر اختلافا جوهريا ، لقد انتهت رواية (العرض، التصوير ، الصراع **) لتبدا رواية (المشكلة، البحث، الجدل) **

لقد بدا نجيب محفوظ روايته جاعلا (بسيمة عمران) بعد خروجها من السجن تفضى لابنها بسر خطير ـ وهى على فراش الموت ـ فتخبره بزواجها من (سيد سيد الرحيمى) قبل ثلاثين عاما ثم تركه لها ، وطلبت منه ان يبحث عن ابيه لانه (قادر على ان يهبه الحرية والكرامة والسلام) *

ويحتج صابر :

ـ وهل اضيع عمرى فى البحث عن شىء قبل التاكد من وجوده *

وتجيبه امه :

ـ ولكنك لن تتاكد من وجوده الا بالبحث *

بهذه النقطة ستفهم هذه الرواية، ومن هذا المنعطف تبدا احداثها تاركة البطل (صابر) يخفق حينا ويشارف على النجاح حينا آخر ** ولكن البحث يطول وتنتهى الرواية دون ان يجد اباه غير انه يراه بصورة خاطفة وهو يهرب من البوليس الذى يلاحقه بعد ان اقترف جريمتى قتل ، ولعل الرمز قد توضح قليلا عندما يراه صابر فى لحظة حرجة ! ،والرواية تحمل جملة من التلميحات والاشارات التى لا تحتاج لجهد او عناء كبيرين حتى تتعرف على آفاقها وتتلمس بسرعة عوالمها الرمزية الواضحة *

مطاع صفدي يسد فراغا كبيرا في الرواية السورية

معالجة نواحي الوجود والإنسان في «رواية» جورج سالم

ان رواية (الطريق) لبنة هامة، وهامة جدا فى جدار ادب محفوظ الفلسفى من ناحية وفى ادبه الإجتماعى النقدى من ناحية ثانية •

ان (الطريق) و (اللص والكلاب) و (الشحات) و (السمان والخريف) جميعها تؤلف عالمه الفلسفى الخاص، كما تؤلف ركيزة اساسية فى القصة العربية الفلسفية •

عقدة الشيطان

اما رواية (فى المنفى) للكاتب الراحل جورج سالم فهى رواية رمزية تجنح بصورة شديدة لمعالجة نواحى الوجود والانسان وما يعتريه من نجاح واخفاق •

انها قصة معلم يعين فى مدرسة نائية غريبة خاضعة الى سيطرة رجل مجهول، ثم يقع هذا المعلم فى حب مغنية تغنى فى ملهى خاص يرتاده اعيان البلدة ووجهائها ، ثم يحدث ان يموت احد التلاميذ غرقا فى النهر ويتهم المعلم بقتله ويساق الى مكان قصى ويرجم بالحجارة حتى الموت •

اما الرموز المبثوثة فى الرواية فهى كثيرة (فالرجل المجهول يمثل السلطة او القدر ، والمغنية تمثل الحب، والناس يمثلون الارادة المستعبدة والمعلم يمثل مسيح القرن العشرين !)

وقد كان لرواية (المحاكمة) لفرانز كافكا نصيب كبير فى جملة المؤثرات الاجنبية لرواية جورج •• وعلى اية حال تبقى (فى المنفى) للاستاذ سالم عملا ادبيا هاما ذا وزن فلسفى كبير •

ثم كتب الاستاذ بطرس خواجة روايته الشهيرة (عقدة الشيطان) ليكمل ما بداه زملاؤه الكتاب فى معالجة الايمان او الشك بالوجود وما يطرا على الانسان من تغيرات على ضوئهما •

تبدا الرواية بتحول الكاهن المؤمن (بولس) تاركا المجال كبيرا للشيطان الذى تتغلغل وساوسه فى تفكيره ، ثم يموت هذا الكاهن• وقد سلم مذكراته لابن اخيه الدكتور (طونى) •••

وفى الرواية بعد فكرى مؤمن ما وراء الاحداث فموت الكاهن ليس موتا طبيعيا بل كان يريد منه المؤلف فكرة تخدم غرضه ليقول لنا ان الانسان الشاك سينتهى ، وهذا الشك لن يفيده شيئا ، بل يجعله يحترق كل يوم احتراقا بطيئا كشمعة صفراء هزيلة وضياع لينا بين طونى المؤمن والمهندس الرومى الملحد •• هذا الضياع الذى اودى بها الى مستشفى الامراض العقلية ليس جنون استاذة فقط ، بل جنون الطبقة المثقفة غير المستقرة على مدلول فكرى متين وقلقها واضطرابها بين الشك والايمان •

اجل ان الايمان هو المخلص، وهو المنقذ لهذا الجنون وهذا الضياع، وقد اشار الكاتب لدور هذا الايمان اكثر من مرة فى روايته •

لكن الغريب فى الامر ـ كما ذكر الروائى فى النهاية ـ ان (اهالى البلدة ينتظرون عودة ساشا) وانا شخصيا لم افهم هذا المقصد ، كيف يكون الخلاص من هذا الضياع وهذا التمزق ؟

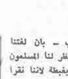
وهكذا لاحظنا ان الرواية العربية الفلسفية قد خطت خطوات واسعة وطويلة ،ودخلت ميادين كثيرة كى تجيب على الاسئلة التى ادت لجنون (لينا) بطلة (عقدة الشيطان) والطبقة المثقفة التى تؤلف خلية هامة فى هذا الوطن العربى •

محمود زعرور ـ سوريا ـ حلب



ماذا قال العقل الالكتروني عن القرآن

د. علي حلمي موسى



نتيه فخرا ـ نحن العرب ـ بان لغتنا العربية هى لغة القرآن • وينظر لنا المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها بغبطة لاننا نقرا القرآن • ونفهمه ونتعمقه بسهولة ويسر على حين يجد باقى المسلمين فى العالم مشقة زائدة فى التعبد بقراءة القرآن واستيعابه •••

فهل فكرنا يوما فى موقع الفاظ القرآن من اللغة العربية ،وما هى الفاظ اللغة العربية التى وردت فى القرآن الكريم ؟ وما هى الالفاظ العربية التى لم ترد بالقرآن الكريم ؟ واى الالفاظ قد ورد بكثرة ؟ وايها ورد بقلة ؟ الى آخر هـــذه الاسئلة التى تظهر الاعجاز البلاغى الذى يفوق الوصف !

توصل بى التفكير فى هذه الامور الى ان هذه الاستفســــارات يصعب الاجابة عليها الا باستخدام التكنولوجيا الحديثـــة وامكانياتها الجبارة وتطويعها للغة العربية ،واعنى بذلك الحاسب الالكترونى او ما يعرف احيانا باسم « العقل الالكترونى » !

وتبدا قصتى مع الحاسب الالكترونى منذ ما يزيد على عشرين عاما عندما كنت اعـد رســالة الدكتوراه فى الفيزياء الذرية النظرية بجامعة لندن وكان على ان اقوم بحسابات معقدة فلجات الى الحاسب الالكترونى وكان عمر تلك الاجهزة فى ذلك الوقت لايزيد على عدة سنوات (فقد تم تنفيذها بعد الحرب العالمية الثانية) وتطورت العلاقة بينى وبين الحاسب الالكترونى حتى كان عام ١٩٧١ عندما بدأت فى دراسة محتـــويات معاجم اللغة العربية (الصحـــاح ـ لسان العرب ـ تاج العروس) باستخدام الحاسب الالكترونى ومنه حصلت على جـداول تحدد الحروف فى جذور اللغة (الجذر هو اصل الكلمة) وتتابعها والقوانين التى تحكم هذا التتابع من حيث المنع او الاباحة وكلهـا تعود الى اصول صوتية وظهرت هذه الدراسات فى كتب اصدرتها جامعة الكويت !

فلما انتهيت من هذه الدراسات تحـولت الى دراسة القرآن الكريم، وقبل ان انتقل الى الحديث عن بعض نتائج هذه الدراسة اود ان اوضح انه على الـرغم من استخدام اسرع وادق الاجهزة (الحاسب الالكترونى) الا ان هذه الدراسة العلمية لالفاظ القرآن الكريم تحتاج الى سنوات عديدة لتنفيذها والتوصل الى ما يحتويه القرآن الكريم من اعجـاز •

الفاظ القرآن

اذا حددنا الالفاظ بانها الاسماء والافعال دون الحروف فاننا نجد ان عـــدد الفاظ القرآن الكريم هو ٥١٨٩٩ ، ولكى نتعرف على أصول هذه الالفاظ نجد انها تحتوى على ٥٥٧ لفظا هى اسماء الانبياء والرسل فعلى سبيل المثال ورد اسم « محمد عليه الصلاة والسلام » اربع مرات بالقـــرآن الكريم واسم « ابراهيم » ٦٩ مرة • كما ان من بين الفاظ القرآن الكريم ١٦٧ لفظا من اصل غير ثلاثى اى ان جذور تلك الالفاظ يحتوى على اكثر من ثلاثة احرف مثل «برزخ» التى وردت ثلاث مرات و « خـردل » التى وردت مرتين ، و « سلسبيل » التى وردت مرة واحدة •

اما غالبية الفاظ القرآن الكـريم فهى الالفاظ ذوات الاصل الثـــلاثى، اى التى يتكون جذر كل منها من ثلاثة احرف مثـل « كتب ـ قرا » وقد بلغ عددها ٥١١٧٥ لفظا بنسبة ٩٨٪ من مجموع الفــــاظ القرآن الكريم •

وهذا العدد الكبير من الجـــذور الثلاثية يمكن تصنيفه حسب الحرف الاول منها لنجد ان اكثرها ما بدا بحرف الهمزة (٨١٧٠) ، يليها ما بدا بحرف القاف (٤٠٧٩) يتبعها ما بدا بحرف العين (٣٧٥٧) وهكذا حتى نصل الى اقلها وهو ما بدا بحرف الثـاء (٢٥٣) •

فاذا استعرضنا الجذور الثلاثية الواردة

الألفاظ المكونة من ثلاثة حروف تجاوز عددها خمسين ألفا في القرآن!

بالقرآن الكريم والتى تبدأ بحرف الهمزة نجد ان عددها ٧٦ جذرا مختلفا مثل « اله – أتى – امن – ابق – ••• » وكل جذر من هذه الجذور قد تكرر ذكره بالقرآن الكريم عددا من المرات بلغت فى مجموعها ٨١٧٠ مرة فعلى سبيل المثال ورد لفظ « اله » ٢٨٥٠ مرة بينما ورد لفظ « ابق » مرة واحدة فى سورة « الصافات » •

فاذا علمنا ان الجذور الثلاثية التى تبدأ بحرف الهمزة والمدونة فى معجم الصحاح (الذى يعتبر أصح المعاجم العربية) يبلغ عددها ١٨٧ جذرا نجد ان ما ورد منها بالقرآن الكريم (٧٦ جذرا) يمثل اكثر من ٤٠٪ من تلك الجذور •

واذا انتقلنا الى غير ذلك من الجذور الثلاثية فسوف نجد ان ما يبدأ منها بحرف السين يبلغ عدد ما ورد منها بالقرآن ١٠٣ جذرا تكرر كل منها عددا من المرات ويبلغ مجموع ورودها جميعا ٢٤٦١ مرة • وللمقارنة بجذور معجم الصحاح التى يبلغ عددها ٢١٨ جذرا نجد ان نسبة جذور القرآن تبلغ ٤٧٪ من جذور اللغة العربية التى تبدأ بحرف « س » •

أطول سورة

وقد قام الحاسب الالكترونى بحصر انواع الجذور الثلاثية الواردة بالقرآن الكريم فبلغت ١٦٤٠ جذرا ، بينما نجد ان ما ورد بمعجم الصحاح من الجذور الثلاثية هو ٤٨١٤ اى ان نسبة جذور القرآن الثلاثية هو ٣٤٪ من جذور معجم الصحاح وهذا يعنى ان ما ورد بالقرآن الكريم من جذور ثلاثية يمثل اكثر من ثلث جذور اللغة العربية الثلاثية •

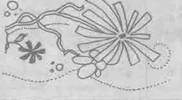
انها نسبة تستحق وقفة تامل لاننا اذا علمنا ان اى اديب مهما بلغت قدرته الادبية واللغوية لا يمكن ان يستخدم اكثر من ٥٪ من اللغة ويستمر فى استخدام هذا العدد المحدود من الالفاظ فى جميع كتبه وانتاجه الادبى، لظهر لنا المعنى الاعجازى لهذه الظاهرة من الظواهر الجديرة بالتسجيل والتى ظهرت من نتائج الحاسب الالكترونى انه من بين جذور القرآن الكريم الثلاثية والتى يبلغ عددها ١٦٤٠ يوجد ٣٧٩ منهـا قد ورد بالقرآن الكريم مرة واحدة ،وهى اعجاز بلاغى رائع بالاضافة الى انها ظاهرة تستحق الدراسة من علماء القرآن الكريم ،وعلى سبيل المثال نورد بعضا من تلك الجذور والسور التى وردت بها وكذلك رقم الآية :

امت (سورة طه ١٠٧) – بحث (المائدة ٣١) – تفث (الحج ٢٩) – ثرى (طه ٦) – جلس (المجادلة ١١) – حث (الاعراف ٥٤) – خلع (طه ١٢) – دفق (الطارق ٦) – ذهل (الحج ٢) – ركد (الشورى ٣٣) – زحف (الانفال ١٥) – سكت (الاعراف ١٥٤) – شمت (الاعراف ١٥٠) – صمد (الاخلاص ٢) – ضمر (الحج ٢٧) – طرح (يوسف ٩) – ظعن (النحل ٨٠) – عسل (محمد ١٥) – غلق (يوسف ٢٣) – فهم (الانبياء ٧٩) – قصف (الاسراء ٦٩) – كبد (البلد ٤) – لفظ (ق ١٨) – مشج (الانسان ٢) – نجس (التوبة ٢٨) هلع (المعارج ١٩) وجب – الحج ٣٦ – ينع (الانعام ٩٩)•

ولقد قام الحاسب الالكترونى ايضا بتحديد عدد الالفاظ الواردة بكل سورة من سور القرآن ثم قام بحساب معدل طول الآية فى كل سورة على حسب ما تحتويه من الفاظ وقد ظهر ان السورة ذات اطول معدل للآيات هى سورة الطلاق تليها سورة الممتحنة ومعدل الآية فى كل من السورتين يزيد على سبعة عشر لفظا للآية الواحدة ويلى هاتين السورتين سورة المائدة ثم التحريم ثم النساء •

واكتفى بهذا القدر من النتائج وهى تمثل جزءا صغيرا جدا مما توصلت اليه ،وما توصلت اليه لا يمثل الا قطرة من المعلومات التى يحتويها القرآن الكريم ، وانى ادعو كل مسلم يتقن التفاهم مع الحاسبات الالكترونية ان يحاول الاستكشاف والاستزادة من هذا الكنز •

والله يوفقنا جميعا الى خير الاسلام والمسلمين •



وقود الخيال

• ان أكلة شهية يمكن أن تكون وقودا لجسمك طول اليوم • وكتابا جيدا يمكن ان يكون وقودا لعقلك طول اليوم • أما لحظة شاعرية جميلة فيمكن ان تكون وقودا لخيالك طول العمر •••



الاصابع الصهيونية كيف شوهت التاريخ

فوميل لبيب

فى عيد الفصح أقدس أيام اليهود يصلون هكذا :

« صبوا جام غضبكم على الشعوب التى لا تميزكم • وعلى الممالك التى لا تتوسل باسمكم • وصبوا عظيم سخطكم عليها ودعوا حنقكم الغاضب يستولى عليها • اضطهدوها بغضبة • وحطموها من تحت سماوات الرب »:

تلك هى صلاتهم الدموية • مع ان الصلاة فى كل الاديان ضراعة وابتهال :

وهذا هو حجر الاســاس فى الخلق الصهيونى الذى يؤمن بالقتل وسفك الدماء لجميع « المهرطقين » ••

فاذا انشدوا •• فهكذا ينشدون :

على انهار بابل جلســـنا فبكينا عندما تذكرنا صهيون •

على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادنا • هناك سالنا الذين آسرونا الغناء •

والذين عذبونا التطريب •

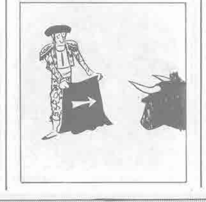
ان رنموا لنا من ترانيم صهيون •

كيف ترنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة •

لتنسى يمينى ان نسيتك يا اورشليم •

يستقر هذا النشيد فى وجدان كل يهودى حتى يصبح كالعصا السحرية التى تتحول به الى ارض الميعاد ـ تلك التى فى عقيدتهم ـ وعد بها الله اليهودى الاول قائلا : ساعطيك ولورثتك من بعدك جميع ارض بنى كنعان ملكا خالدا لك !

ويتصدى البروفسور غليوم أستاذ العهد القديم فى جامعة لندن لهذا الوعد بقوله : ويعتقد حاليا ان هذا الوعد قد اعطى لليهود وحدهم ولكن التوراة لا تنص على ذلك



•• ان عبارة « نسلكم » تشمل بدون شك العرب مسلمين ومسيحيين الذين يملكون حق القول انهم من نسل ابراهيم عن طريق ابنه اسماعيل ومن المعتقد ان اسماعيل هو جد عدد كبير من القبائل العربية »!

ونص سفر التكوين على ان ابراهيم هو جد العديد من قبائل شبه الجزيرة العربية من نسل احدى سراياه •

والفكر الصهيونى يرفض هذه التفسيرات ويعتنق تفسيرات التلمود مثل « ليمت جميع الناس ويحيا اسرائيل وحده » و « يرفعك الله فوق جميع شــعوب الارض ويجعلك الشعب المختار » • و « ان اليهود أعز على الله من ملائكته فاذا جرؤ شخص ما على ضرب احد اليهود كان قد اركتب جريمة الصفع ضد الذات الالهية نفسها •• ومن يفعل ذلك يستحق الموت •• وقد جاء فى « السندرهين » احد كتبهم الدينية : انتم يا امة اسرائيل تدعون بشرا اما ما عداكم من الامم فوحوش !

فكل ما يصلى به الصهيونى من عبارات وكل ما يردد من اناشيد وكل ما يقرا من كتب يسكب فى اعماقه الشر ويزكى عنده العنف ويتجه به نحو التمييــز والتعصب والاستعلاء والعنصرية ••

ما هي حقيقة النشيد الذي إستقر في وجدان كل صهيوني حتى أصبح كالعصا السحرية ؟

وبعد هذا يغضبون اذا قيل لهم ان الصهيونية عنصرية ويندون بقرارات الامم المتحدة فى خريف عام ١٩٧٥ فيزيلون لافتة من على شارع فى تل ابيب اسمه شارع الامم المتحدة ويضعون مكانها لافتة « شارع الصهيونية » وتخرج جولدا مائير من جحرها الذى قبعت فيه بعد هزيمة اكتوبر لتصيح : على كل صهيونى ان يضع على صدره عبارة « انا صهيونى » وتتوالى ردود الفعل فى داخل اسرائيل فتتحرك جماعة ذوى القلنسوات المحكمة لاستيطان « سبسطية » فى الضفة الغربية المحتلة !

ثم ان حركة هذه الجماعة هى السبب فى كل ما تعيشه اسرائيل الآن من اضطرابات •• ان هذه الجماعة دأبت على ان تشمل كل ارض فى فلسطين بالعودة الى نص فى التوراة او تفسير قديم •• ان « سبسطية » عندهم هى « سباستيا » القلعة التى بناها الملك « ارومى » منذ ٢٨٧٠ سنة وهى فى منطقة السامرة ـ واليهود يسمونها الشومرون والسامرة كانت عاصمة اسرائيل ومسرح معاركها وقد دمرت واعيد بناؤها وهى مقدسة لان ابراهيم عليه السلام استراح فيها واشد الناس تعصبا لهذه الارض جماعة المعلم الاول الذى تزعم انها من سلالة ابراهيم مباشرة وقد حاولت هذه الجماعة استيطان سبسطية ثمانى مرات منذ عام ١٩٦٧ ولكن الجيش كان يطردهم دون عنف باستعمال حركات الجودو والكاراتيه •• وكان الجنود المتدينون يبكون وهم يرون جماعة المعلم الاول تحمل خيامها وترحل فى كل مرة •• يبكون ويقولون : ان نصرنا عليهم يدعو الى الحزن •• ان معنى هذا ان اليهود ينتصر على اليهودى ••

وتحرك العرب فى الضفة الغربية ليقاوموا انشاء المستعمرات الصهيونية بهذا الاسلوب التسللى فقال عمدة نابلس ان اقامة هؤلاء فى سبسطية شبه زرع الدرك من رتبة الى اخرى فليس لهم حق التواجد فى الضفة الغربية اصلا وتحرك اربعة آلاف عربى يسكنون قرية « قادوم » التى اقيمت الخيام على مشارفها فى مظاهرة بقيادة شكرى احمد عمدة قادوم الذى كان يهتف « اما ان يقتلونا او نقتلهم » ••

ولكن اسرائيل لا تهتم ،ولا تاخذ درسا من التاريخ، ولا تستلهم عبرة من الاحداث •• فاسرائيل نبت الصهيونية ثمرة شر ورمز تعصب وبؤرة تمييز صارخ بين البشر • ان الفكر العنصرى ارتبط باكثر تيارات الفلسفة الانسانية عنفا وظلما •• وتمثل على المستوى السياسى والتاريخى فى حكومات لا تثير غير مشاعر السخط والزراية مثل المانيا الهتلرية وجنوب افريقيا وروديسيا •

اليهودى •• أم يهودية !

واليهودى فى الفكر الصهيونى مرتبط بالجنس فهو من ينتسب الى ام يهودية • واليهود شعب لم يختلط بغيره من الشعوب •• وانما تزاوج فيما بينه وحافظ على نقائه العنصرى •• وللصهيونية نظرة خاصة لعلاقات اليهودى بغيره •• فهذه العلاقة علاقة عداء وتصادم ومن هنا يستحيل اندماج اليهودى فى المجتمع الذى يعيش فيه ومن ثم ضرورة اقامة الدولة اليهودية • وعند الصهيونية ان الانسان بحكم تكوينه غير قادر على اقامة علاقات تتسم بالمساواة بين اليهودى وغير اليهودى وهذه النظرة تخالف كل ما جاءت به الاديان السماوية التى تؤسس على الطبيعة الخيرة الطيبة للانسان •• والصهيونية هى هذا صنو النازية •• فقد قسمت النازية البشر الى اجناس فى مراتب عليا ودنيا ونادت بان المانيا فوق الجميع تماما كاليهود شعب الله المختار ••



تولستوى

وكل الهرطقين وحوش تماما كاليهود يستحقون الحياة وكل ماعداهم يستحقون الموت • اقرا فى كتبهم :

« لا رحمة بالملحدين • وهم عادة من ليسوا يهودا •• اذا رايت ملحدا يسقط فى نهر او مهددا باى خطر فلا تنقذه لان امم كنعان السبع التى امر اليهود بتدميرها لم تختف نهائيا فبعض افراد هذه الامم قد دبروا الهرب والالتحاق بامم اخرى •• فواجب اليهودى ان يقتل الاجنبى •• اذ قد يكون الاجنبى منحدرا من صلب تلك الامم السبع وعلى اليهودى ان يقتل كل من يستطيع قتلهم حتى اذا كان ذلك ضد القوانين • فكل من ينكر اى جزء فى العقيدة اليهودية يصبح ملحدا ويستحق الازدراء والكراهية وينبغى قتله !

الصهيونية نازية !

ويقول « ايمانوئيل ليفين » فى كتابه

صلاة الصهيوني وقراءاته تدعو للعنف والتعصب والتمييز العنصري ..

« الصهيونية ضد اليهودية » :

ان دولة اسرائيل تكونت منذ نشاتها على اسس من المظالم • وكل الجرائم التى نراها اليوم لم يكن فى مقدور اسرائيل ان تنشا دون ان ترتكبها او تبقى دون ان تستمر فيها • وان تنمو دون ان ترتكب غيرها بل وابشع منها • يجب ادانـــة اسرائيل من اساسها ومن فكرتها ذاتها وان لم نفعل نكون اذن شهود وشركاء فى جريمة تحطيم وابادة العالم العربى او على الاقل الفلسطينى وهم يستندون الى نفس المرجع الذى يرخص لليهود امتلاك فلسطـــين واغتصاب وابادة سكانها « تملكون الارض وتسكنون فيها لانى اعطيتكم الارض وحق الملكية وان لم تنزعوا ملكية الارض من ســـكانها اجمعين فسوف يتقلب عليكم من استبقيتم منهم ويحاربونكم بلا هوادة » سفر عدد الاصحاح ٣٣ والتفسير الحرفى لهذا النص المنافى للدين وللتصوف اليهودى هو الذى يسمح للصهاينة كما يسمح للنازيين ان يقوموا بعمليات الابادة ••

وهناك من وقف منهم ضد تلك الافكـــار النازية ، ففى وقت مبكـــر وقبل ان تنجح الصهيونية فى زرع اسرائيل سما زعافا فى قلب العالم العربى نشر الحاخامات فى وارسو عاصمة بولندا رايهم فى كتاب صدر عام ١٩٠٢ بعنوان « راى الحـــاخامات فى الصهيونية » وجاء فيه ان الخلاص ـ اى خلاص الشعب اليهودى ـ لن ياتى بالاساليب البشرية كالمال والسلاح !

وفى هذا الكتاب • كتب الحاخام « ناتاك سكابيرا » يقول : فلنفرض ان افكار الصهاينة قد تحققت ونجحوا فى انشاء دولة يهـــودية قوية فانى اقول لكم علينـــــا نحن اليهود الاشقياء الذين يسيرون فى طريق الحق ان نمتنع عن اتباع هؤلاء القوم الاثمين الذين يسعون الى خلاص صـــــناعى ان الخلاص بالوسائل البشرية ليس ممنوعا فحسب وانما حرمته التوراة فى اماكن متعـــــددة وبصفة خاصة فى الاصحاح الثلاثين من سفر التثنية •

ويقول المؤرخ الشهير س• بارون :

ان العقيدة اليهودية تخطىء خطا فاحشـــا وخطيرا ان انزلقت نحو الصهيونية وخضعت لسيطرة وتحكم الدولة انها تستطيع ضمان الحصول على أجر كبير من دولة اسرائيـــل المعتمدة اصـــلا على جبـــروت الراسمالية اليهودية الامريكية ولكنها تصبح فى هـــذه الحالة حبيسة داخل الحدود الضيقة وفى مكان معين مما يبرر لها الالتجاء الى العنف والى استخدام الجيش وهذا يبعدها عن مغزاها وشخصيتها العالمية والسلمية ••

وفى واحد من كتب اليهودية تحذير من اغراء الصهيونية جاء فيه : اذا اجتمعت اغلبية اليهود للذهاب الى اورشليم ووافقت كل الامم على ذلك الاجراء فعليك ان تحذر الانضمام اليهم اذ ان النهاية مختبئة فى سر من الاسرار • وقد لا يكون هذا ميعـــادها الصحيح وفى هذه الحالة يرتكب هؤلاء اليهود ذنوبا على الارض المقدسة وهذا ما سيحكم عليهم بمنفى جديد يكون اسوا من السابق •

تولستوى يدينهم !

وجدير بالتامل ما قاله تولستوى :

ان قادة الصهيونية (يكفرون) بطـــريقة مختلفة • ويبدو انهم يريدون القيام بدور الله • فهم يريدون فصل اليهود عن باقى الشعوب والسير بهم الى بلد آبائهم وعنـــد وصولهم يطلبون من الله ان يرعاهم ولله الحق ان يقول لهم انكم تتسلون بمحـــاولة تقليد افعالى ولهذا نجد حتى بين الحاخامات من يعتبر الصهيونية نظرية غريبة على الشعب اليهودى ومليئة بالمخاطر و « الارثوذكسية اليهودية » تقف على ارض صلبه ومقاومتها للصهيونية شرعية تماما • ان الصهاينـــة ظنوا ان قوة اوربا كانت فى تكوينها اى فى قوة المدافع بكل البشاعة العسكرية التى تصاحبها ـ ابتكروا للشيوخ الزى العسكرى ووضعوا فى أيديهم البنادق وارادوا انشاء دولة يهودية جديدة ••

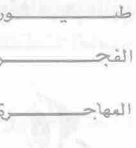
على ان ابلغ الشـــهادات فى الصهيونية ما كتبه اليهودى المصرى كارلو سواريس الذى كان يعيش فى الاسكندرية حتى عام ١٩٥٥ قال :

باى حق اعطت اسرائيل نفسها هذا الاسم! اليس هذا هو اسرائيل ؟ واسرائيل ليست هنا ! ان اسرائيل اسم مقدس انه الاسم الذى أعطاه ملاك الرب ليعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عقب المعركة الاسطوريه التى لا يفهمها الا قلـــة من البشر تميزوا من غيرهم ••

ثم يقول :

هذا هو جنوننا الذى يجعلنا نضحى بكل ايامنا التى عشناها من اجل آراء عن المستقبل من اجل مستقبل كاذب وبامننا من اجل فكرة افضل فى المستقبل • وتقوم بالعرب ونحن نريد السلام ولكننا لا نعرف كيف نريده • ان هذه الحدود الجغرافية المحفوفة بالاسنحة ـ يعنى اسرائيل ـ تخدم بلاشك المصالح المادية لاقلية قوية • ولكن هذه القوى لن تضطرنى ابدا الى ان انقل هذه الحدود الى قلبى والى فكرى ولن يسكتنى اولئك الــذين يسمعوننى اليوم ولن يســـكتهم احد •• ولسوف يهزمون !

فوميل لبيب





ملاحظة : هذه القصة جرت أحداثها منذ أكثر من خمس عشرة سنة •• وهى تجربة شاب خاضها تهربا من دفع رسوم جواز السفر لعدم ملكيته لها فى حينه !

كان ياسم قد جاء حسب الموعد الذى اتفق عليه من قبل وكان ينزوى جانبا فى المقهى الذى حدد له للالتقاء بالشخص الذى كان سيقوم بمهمة تهريبه الى الخارج • كانت النجوم تلتمع فى صفحة السماء ، وعندما جاوزت الساعة الثامنة بقليل داخله شيء من القلق ، ذلك أنه كان قد اتفق معه على ان ياتيه فى الثامنة مساء • وفيما هو منشغل بافكاره وقفت على حين بغتة سيارة فى الشارع • وأنتبه باسم من اطرافه • وحينما دخل الرجل الذى كان يسوق السيارة الى داخل المقهى نهض باسم وشد على يده مرحبا به • وعلى حين غرة نهض اثنان آخران وصافحا السائق بدورهما ، وما هى الا لحظات حتى غادر الاربعة المقهى فالثلاثة الذين سوف يتم تهريبهم لا يحملون اية حقيبة وحسبما اتفق على ذلك من قبل • ودخل السائق السيارة ثم دخل الثلاثة الآخرون كلا بدوره !

كانت السيارة قد انطلقت بهم وهى تنهب الارض نهبا ومن خلال نوافذ السيارة كانت تتراءى اعمدة البريد وهى تتراكض من ورائهم • كان الثلاثة الذين سيتم تهريبهم قد اطمانوا الى بعضهم البعض اكثر فاكثر ورفعت الكلفة بينهم •

المدينة الآن تتوارى من خلفهم • والظلام يسطر رداءه على المكان • ولم يعد باستطاعهم أن يروا اكثر من عشرة امتار حيث كان مصباحا السيارة الاماميان يقومان بمهمة ذلك • كانت تمرق من جنبهم بين الحين والآخر بعض الشاحنات وهى محملة بالمواد • كانوا قد قطعوا الآن قرابة مئتا كيلو متر • وكان ذلك يعنى انهم قد فرغوا من قطع ثلث المسافة بينما كان لا يزال امامهم مئتي كيلو متر اخرى •

وعلى مبعدة بضعة امتار عبر قطيع من الذئاب الشارع وهو ينتقل الى الجانب الآخر وللحظات احس الرجال الثلاثة بالخوف يسرى فى اوصالهم • وحين انتبه السائق الى الذعر الذى سيطر عليهم قال ضاحكا : ـ بالطبع ـ ذلك شيء غريب بالنسبة لكم • ولكنه شيء مالوف لى !

وسرعان ما تمتم باسم مخاطبا السائق •

ـ هل تحمل معك شيئا من الماء ؟

كان السائق الآن قد دفع بزمزمية الماء الى باسم وتجرع هذا منها ثم ادارها بدوره على الآخرين فشرب أحدهما بينما امتنع الآخر عن ذلك وتمتم :

ـ شكرا لك ، انني لا اشعر الآن بحاجة الى ذلك !

وللحظات بدا الصمت وهو يكتنفهم ، ولم يعد يسمع سوى أزيز اطارات السيارات وهى تدور على اسفلت الشارع •

انسلخ السائق عن الطريق العام واستدار صوب الارض الترابية • ومضت بضع دقائق قبل ان يوقف السائق السيارة ويهيب بهم ان يترجلوا قائلا :

ـ لقد وصلنا الى المكان الذى يتعذر فيه ان تسير سيارة ولهذا يحسن بنا ان نسير على اقدامنا ••

وسرعان ما بلغوا نهرا يبلغ عرضه قرابة من العشرة امتار واشار لهم السائق قائلا :

ـ هنا تنتهى حدودنا وما عليكم الا ان تجتازوا هذا النهر •

وللحظات بدا الرجلان الآخران وهما يستعدان للخوض فى ماء النهر بينما بدا السخط ظاهرا على ملامح باسم الذى شرع يقول :

ـ ولكنني لا أجيد السباحة !

وسرعان ما عاد الرجلان الآخران يشجعانه بينما قال السائق له :

ـ لا تخف فهو ماء ضحضاح لا يصل الا الى صدوركم •

وبعد توديع السائق اجتازوا النهر ، ليودع كل منهم الآخر حتى لا يثيروا الشبهات من حولهم ••

وعندما وصل باسم الى مشارف اول مدينة على الحدود كان بعض المزارعين قد بكروا فى النهوض وشرع كل منهم يعمل بحقله !

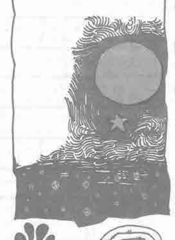
ومن بعيد لاحت له غمامة متنقلة ، سرعان ما اكتشفت انها سرب من الطيور يحلق فى السماء ، ووقتها تمتم فى اعماقه :

ـ انها الطيور تهاجر من مناطقها الى مناطق جديدة !

لا تسألني ما الضياء

لملم الليل بقايا كبريائه
وانحنى يلثم .. هامات
الجبال ،
ودع الكون وداعا صامتا
قطرات الطل من عينيه
راحت .. تتساقط
فوق اكمام الزهر
فوق أوراق الشجر
وعلى الترب كحبات اللآلي
هطلت من مقلتيه





كل هذا .. فى وداعه
للـدنى .. للكـون
للكون الذى .. نحيا عليه
نحن .. ابناء الحياة
والضياء .. لا تسلنى
ما الضيـاء ....؟
لا تسلنى كيف جاء !
هو ياتى .. من هناك
من وراء .. اللانهاية
لست ادرى ..
لا تسلنى .. كيف جاء !
هو يا صاح .. أتانا
فى انتصاره ،
فى ثياب من شـعاع
همسة .. فى اذن ..
شمس الكون .. منه
جعلتها .. فى ثوان
تنهب الاجواء نهبا
وتعـود
والشعاعات اللطيفة
فى خيوط ذهبيـة
رصعت افق السماء
فتولانا الضياء
لست ادرى .. لا تسلنى
كيف جـاء .

روضة مصلح
الاردن ـ الزرقـاء
ص.ب ٥١٦٠



أنين الساقيـة

سحب ترامت خلف درب الصمت
تلتحف الفضاء
وتسربل الليل البهيم
غلالة سوداء .. ترتل فى حياء
ذئب عوى .. وهناك خلف الدار
ساقية تئن بلا رياء
صمت وحشرجة .. رذاذ سافر
كالحب اسقطه السماء

كمال عبد الهادى احمد
جامعة ام درمان الاسلامية
ـ كلية الاداب والعلوم

مسـابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجـوائز :

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

شاعر من اصل غير عربى كان امير الشعر العربى لا منازع حتى الثلاثينات يتكون اسمه من كلمتين وثمانية حروف ••

الحروف : ٧ ، ٦ ، ٨
عكس ضعيف
الحروف : ١ ، ٥ ، ٤
بمعنى اجلب
الحروف : ٢ ، ٣ ، ٧
عكس التعقل
الحروف : ٦ ، ٥ ، ٧
قط برى فى اذنيه شعرات مميزة

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

بلدة مصرية اشتهرت فى حرب رمضان بمعركة الدقائق العشر مقابلها ممر قناة السويس • اسمها من احد عشر حرفا ••

الحروف :
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١ ، ٥
دين سماوى
١١ ، ٩ ، ٧
شدة الخوف
١٠ ، ٧ ، ٩ ، ٥
عكس يجهل
٨ ، ٥ ، ٤ ، ١٠
عكس يصبح
١ ، ٩ ، ٤ ، ٦ ، ٥
عكس الحرب

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

اجسام شديدة الانفجار يستخدمها المهندسون العسكريون لتعطيل الاعداء اسمها من خمسة حروف ••

الحروف :
٣ ، ٢ ، ٥
رجل لم يبلغ الحلم
١ ، ٢ ، ٥
وجع شديد
٤ ، ٢ ، ٣ ، ١ ، ٢
القبائل القديمة فى فرنسا
١ ، ٢ ، ٣ ، ٥
الحـزن

٥	٤	٣	٢	١



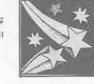
١ ـ تمثال رمسيس نقل الى محطة سكة حديد القاهرة من قرية مصرية بالصعيد تسمى:

ميت رهينة
ابى قرقاص
الاقصر



٢ ـ حضارة عريقة قديمة اكتشفت فى البحرين هذه الحضارة عرفت باسم :

بابل
الدلمون
تل العبيد



٣ ـ تتكون الشهب والنيازك الحديدية التي تصل الى الارض من الفضاء الخارجي من الحديد مختلطا بفلز آخر هو :

النحاس
الذهب
النيكل



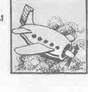
٤ ـ عجوز فى الجاهلية تسببت فى قيام الحرب بين العرب اربعين عاما هذه العجوز الحيزبون كان اسمها :

ام لراب
البسوس
هتيقة



٥ ـ يقع اعمق مكان فى المحيطات على بعد احد عشر الف مترا تحت سطح الماء فى :

المحيط الهندى
المحيط المتجمد الشمالى
المحيط الهادى



٦ ـ يعتمد تطوير الطيران والطائرات على احد العلوم هذا العلم يسمى اليوم :

الديناميكا الحرارية
ديناميكا الهواء
ديناميكا الكم



٧ ـ عالم مسلم ذكر الجاذبية الارضية قبل نيوتن بالف سنة هذا العالم العظيم هو :

ابن سيناء
البيرونى
ابن الهيثم



٨ ـ اشتهر احد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم باسم سيف الله المسلول لانه لم يقلب فى معركة ابدا • اسمه :

سعد بن ابى وقاص
عكرمة بن ابى جهل
خالد بن الوليد



٩ ـ يصل ضوء الشمس الينا اهل الارض فى مدة مقدارها :

ساعة ونصف
ثمانى دقائق
عشر ثوانى



١٠ ـ اذا تحجرت صموغ الاشجار البائدة فانها تتحول فى طبقات الارض الى :

الكهرمان
المرجان
اللبان

مسابقة

الدوحة

نتيجة مسابقة عدد يونيو ١٩٧٧ م

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارىء : نميس خليل خلايلي ـ دمشق ـ جوبر ش أصمعي رقم المنزل ٣٦ ـ سوريا ·

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارىء : حمدى محمود شعبان ـ مدرس ـ قرية شرنوب ـ محافظة الجيزة ـ ج·م·ع·

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر ·
القارىء : خالد عيسى الزقنى ـ عمارة (ب) شقة ٣ ش عمر المختار امام مدينة الملاهى ـ ليبيا ـ طرابلس ·

الحلول

من : احمد شوقى
اين : الاسماعيلية
ما : الفام

١ ـ ميت رهينة
٢ ـ السلون
٣ ـ النيكل
٤ ـ البسوس
٥ ـ المحيط الهادى
٦ ـ ديناميكا الهواء
٧ ـ البيروتى
٨ ـ خالد بن الوليد
٩ ـ ثمانى دقائق
١٠ ـ الكهرمان

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

١ ـ محمد عبد الله محمد ـ شركة البترول الوطنية ـ أدنوك ص·ب ٣٦٤٩ ـ أبو ظبى ·
٢ ـ كوثر محمد عمر ـ عطبرة ـ المجلس الشعبى ـ تعليم الكبار ـ السودان ·
٣ ـ سليم محمد غضبان ـ ص·ب ٤٧ ـ الاتصالات ـ الدوحة ـ قطر ·
٤ ـ مختار احمد على قرة ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ معهد اعداد المعلمين بواسطة والده المشرف ·
٥ ـ محمد حمودة عبد الله ابراهيم ـ جامعة القاهرة ـ كلية التجارة ـ مصر ·
٦ ـ عبير الصوفى ـ الاردن ـ الزرقاء ـ ص·ب ٥١٦ ·
٧ ـ زين العابدين يوسف عباس ـ ص·ب ٩٤ ـ أم درمان ـ السودان ·
٨ ـ د· محمد عبد الرحمن السعيد ـ مستشفى دبا ـ الفجيرة ـ دولة الامارات ·
٩ ـ غنى حسين مبارك ـ معلم بالشرقية ـ الحله ـ العراق ·
١٠ ـ المهندس نزار مرنوق ـ طرطوس ـ سوريا ـ ص·ب ٢٠٠ ·
١١ ـ حنان لطفى ملحس ـ عمان ـ ضريبة الدخل ـ ص·ب ٢٣٠٦ ·
١٢ ـ عبد الله يونس الشيخى ـ ص·ب ١٩٠ ـ اجدابيا ـ ليبيا ·



الاسم :
العنوان :